من موسكو بالبريد الجوى

انباء

جريدة اسبوعية

العدد ٥١ (١٩٤)
السبت ٢٣ ديسمبر
(كانون الاول)
(١٩٧٢)

عقد فى الكريملين فى الحادى والعشرين من ديسمبر ١٩٧٢ الاجتماع الاحتفالى المكرس للذكرى الخمسينية لتاسيس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية وقد القى ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى خطابا هاما فى هذا الاجتماع .

(اقرا نص خطاب بريجنيف فى ملحق هذا العدد)

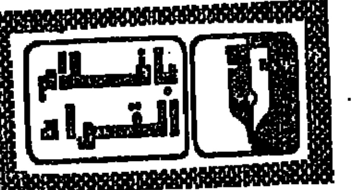
ان جميع الشعوب فى جميع العصور [illegible] ان الاتحاد [illegible]
السوفييتى [illegible] لأول مرة [illegible] المجتمع الاشتراكى
والذى [illegible] لأول مرة [illegible]
حقا بين الشعوب .

موسكو . الكريملين ، ٢١ ديسمبر ، هيئة رئاسة الاجتماع الاحتفالى المشترك للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ومجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى ومجلس السوفييت الاعلى لجمهورية روسيا السوفييتية الاتحادية الاشتراكية .

(اقرا المواد المخصصة لهذا اليوبيل على الصفحات ٣ و ٥ و ٨ و ٩ وفى ملحق هذا العدد)



الممثلة السينمائية السوفييتية آلا ديميدوفا
(تصوير سوف اكسبورت فيلم)



برنامج السلام

بفضل السياسة التى ينتهجها الاتحاد السوفييتى وبقية البلدان الاشتراكية وكافة القوى المحبة للسلام ، طرات بعض التغيرات الايجابية على الوضع الدولى وخاصة فى اوروبا ، وذلك يدل على فعالية هذه السياسة التى تعبر عن طموح جميع التواقين الى السلام والحرية والحياة الحرة السعيدة .

ان انفراج الوضع الدولى يؤثر بالتالى على سائر العلاقات الدولية ويفتح آفاقا رحبة ويخلق الظروف المناسبة للبناء السلمى الهائل الذى تقوم به شعوب البلدان الاشتراكية .

عاصم ابراهيم
(الجمهورية اللبنانية)

صمود شعبنا ضمان انتصارنا

تتكالب القوى الامبريالية واسرائيل على تركيز هجومها ضد الجمهورية العربية السورية ... البلد الصامد والذى يصد العدوان بيد ويبنى بيد اخرى . وكما هو معروف فقد ازدادت الاستفزازات العسكرية الاسرائيلية على الاراضى السورية فى الفترة الاخيرة ... الا ان ذلك لايجرى دون عقاب المعتدى ... فكثيرا ما تستطيع نسورنا صد الهجمات الجوية والحاق الخسائر بطائرات العدو . اما رجال المدفعية فيمطرون المواقع التى احتلها الصهاينة بنيران كثيفة .

الا ان العامل الحاسم لانتصارنا القادم كان وسيبقى الصمود ، مهما كلف الثمن ، ذلك ان الارض التى انبتت الاجداد والاباء تنادينا للدفاع عنها ... ولنا فى ذلك اصدقاء مخلصون ... المعسكر الاشتراكى وعلى راسه الاتحاد السوفييتى الحليف الطبيعى لشعبنا .

غازى حسنى العموى
(الجمهورية العربية السورية)

رسالة من عائلة

نحن من قراء «انباء موسكو» الدائمين ، فهى جريدتنا المحببة ، اذ انها علمتنا اشياء كثيرة عن بلادكم وعن علاقاتها مع شعوبنا العربية .

اننا نهتم بالتعليقات ، السياسية التى تعالج الوضع فى الشرق الاوسط ، اما الصغار فيهتمون باخبار الرياضة . وانا – بوصفى رب العائلة – اهتم بكل ما يكتب على صفحات جريدتكم تقريبا ، وتستهوينى المقالات والقصص الادبية . والرجاء الاكثار من نشر المواضيع الادبية .

عائلة احمد مختار
(الجمهورية العراقية)

ردود خاصة

الى الاخوان : على مظفر وحاتم مراد وسلطان عبدالله رجب (جمهورية مصر العربية) الدروس التى تنشر على صفحات جريدتنا لتعلم اللغة الروسية مخصصة لاوسع جماهير الراغبين بتعلم اللغة الروسية ، وقد اعدت وفقا لمقترحات العديد من القراء ، اصدقاء اللغة الروسية. اما الملاحظات التى ابديتموها فهى قيد الدرس ، ونشكركم على اهتمامكم بجريدتنا .

الاخت حسيبة محمود (جمهورية مصر العربية) . ارسلنا لك الشارات التى يحملها الشبان الطلائع عندنا ، اما ربطة العنق التى سالت عنها فلونها احمر ، وبالمناسبة ارسلنا لك الغلاف الملون الخاص بالطلائع فى بلادنا ، نامل ان يحظى برضاك .

الاخوان : ياسر مصطفى وعزيز محمد عزيز وضياء سلوم وسامر عطية (الجمهورية العربية السورية) ، ارسلنا لكم بعض المناظر لمدينتى موسكو ولينينغراد ، اما الكتاب المصور فهو غير متوفر مع الاسف وفى حالة توفره سنرسله اليكم .

الاخت سمر الخياط (الجمهورية اللبنانية) ارسلنا لك الاعداد الثلاثة التى طلبتها ، ونشكرك على كلماتك الودية .

الاخوان عادل مجيد فخرى جرجس وادريس عبد الله (الجمهورية العربية اليمنية) ارسلنا لكم بعض الطوابع البريدية ، وبامكانكم اقتناء المزيد منها من وكيل مؤسسة ميجدونارودنايا كنيغا فى بلادكم .



فى العدد القادم

- مقال بقلم يادغار نصرالدينوفا رئيسة مجلس القوميات فى مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى حول تطور جمهوريات آسيا الوسطى ، وذلك بمناسبة مرور نصف قرن على تاسيس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية .
- مقال تحليلى للوضع فى الشرق الاوسط للصحفى السوفييتى المعروف يفغينى بريماكوف .
- مواد متنوعة عن الاجتماع الاحتفالى المشترك للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ومجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى ومجلس السوفييت الاعلى لجمهورية روسيا السوفييتية الاتحادية الاشتراكية المكرس للذكرى الخمسينية لتاسيس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية .
- «النار فى التندرا» قصة قصيرة بقلم : سوفرون دانيلوف .

حول تداول البضائع .. ومحصول هذا العام

سؤال وجواب ..

علم ليبيرو اوغولينى وهو قارئ من ايطاليا ان ظروفا مناخية صعبة سادت فى هذه السنة كثيرا من مناطق الاتحاد السوفييتى . ويرجو ان نتحدث عن كيفية تموين سكان البلاد فى العامين الحالى والقادم بالمواد الغذائية الرئيسية . ونقل مراسل الجريدة هذا السؤال الى اناتولى سيرغيينكو نائب وزير التجارة فى روسيا الاتحادية .

وقد قال اناتولى سيرغيينكو :

اشار ليونيد بريجنيف فى خطابه الذى القاه فى مادبة الغداء التى اقيمت تكريما للوفد الحزبى الحكومى لجمهورية بلغاريا الشعبية الى ان الشعب السوفييتى قد نجح فى التغلب على المصاعب الناشئة الى حد ما . والحقيقة ان المصاعب كانت كبيرة – فنتيجة الشتاء القاسى القليل الثلج اصاب الصقيع حوالى ثلث الحبوب الخريفية وعدا ذلك اصاب القحط الشديد فى الصيف مناطق شاسعة على نهر الفولغا وجنوب البلاد ووسطها ، ومثل هذا الجفاف لم تعرف البلاد مثيلا له خلال الاعوام المئة الاخيرة ، وبالاضافة الى كل ذلك كان الجو المتقلب والامطار الكثيرة يزيدان من صعوبة جمع محاصيل الحبوب وغيرها من المزروعات فى شرق البلاد حيث نضج محصول وفير . وبالرغم من كل ذلك سيبقى انتاج المحصول فى العام الحالى على مستوى معدل الانتاج السنوى فى الخطة الخمسية السابقة (اعوام ١٩٦٦–١٩٧٠) كما سيتجاوز حجم الانتاج الزراعى الاجمالى هذا المستوى . وقد اختزنت البلاد كل ما يلزم من المواد الغذائية والبذور كما خصصت مقادير معينة لتغذية الماشية . اما القطن الخام فكان محصوله فى العام الحالى وفيرا .

س : وفقا لقرار المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى يزداد التبادل التجارى من سنة الى اخرى . فهل يزداد التبادل التجارى فى عام ١٩٧٣ ؟

ج : نعم ، سيستمر التبادل التجارى فى الازدياد فى العام القادم ايضا ويزداد بيع البضائع فى البلاد بالمفرق سنويا نتيجة ازدياد كمية السلع فى السوق . ويزداد التبادل التجارى حتى فى الاعوام التى تتلقى البلاد فيها قليلا من المحصول . ففى الاشهر العشرة من عام ١٩٧٢ الحالى بيع بواسطة المحلات التجارية الحكومية والتعاونية من السلع الصناعية والغذائية ما يزيد بنسبة ٦،٥٪ عما بيع منها فى نفس الفترة من العام الماضى . وازداد بيع اللحوم ومنتجاتها بنسبة تزيد عن ٨،٥٪ والجبن بنسبة ٦،١٪ ومخلوطات الالبان–٦،٢٪ والبيض بنسبة ١٣،٨٪ والسمك–٨،٣٪ ومخلوطاته–١١،٣٪ والاقمشة الصوفية –١٨،٧٪ والاقمشة الحريرية–٣٠٪ والكتانية–٩،١٪ ومنتجات التريكو ٥،١٪ .

وقد بلغ حجم التبادل التجارى لكل نسمة من السكان فى روسيا الاتحادية فى عام ١٩٦٥ ٥٠١ روبل وازداد فى عام ١٩٧٠ الى ٧٠٠ روبلا كما ازداد فى عام ١٩٧٢ الى ٧٦٥ روبلا .

ونتوقع نفس النتائج فى عام ١٩٧٣ . ويقتضى المشروع زيادة حجم التجارة بالمفرق فى الجمهورية بالقياس الى ما كان عليه فى العام الحالى . وستزداد كمية القمح المخصصة للبيع فى السوق بنسبة ٣،٧٪ والبقول ١٢،٩٪ والسمك ١٢،٣٪ والثلاجات ٧٪ والاثاث ٦،٨٪ والفرو ومنتجاته ٥،٧٪ واجهزة التليفيزيون ٤،٤٪ والاوانى ١٠،٨٪ .

س : هل يزداد فى البلاد عرض وطلب بضائع الاستغلال الطويل الامد مثل السيارات والادوات المنزلية ؟

ج : نعم اننا نلاحظ فى الاعوام الاخيرة ان طلب هذه البضائع يزداد باستمرار وهذا شئ طبيعى لان مداخيل اهالى المدن والقرى ترتفع من سنة الى اخرى . ولذلك يزداد العرض وقد ازداد بيع الثلاجات وآلات التسجيل فى الخطة الخمسية الثامنة (١٩٦٦–١٩٧٠) ٢،٤ مرة وسيارات الركوب ٢،١ واجهزة التليفيزيون ١،٦ مرة وآلات الغسيل ١،٥ مرة . كما ازداد بيع الساعات وآلات التصوير السينمائى والدراجات النارية واجهزة الراديو والبيك آب وغيرها .

ومن المتوقع ان يزداد بيع بضائع الاستهلاك الواسع ١،٨ مرة . ففى عام ١٩٧٠ بيع من سيارات الركوب حوالى ٦٨ الف سيارة اما فى عام ١٩٧٢ فبيع منها اكثر من ١٧٠ الف سيارة ، وتتجه النية الى ان تباع فى عام ١٩٧٥ ما بين ٤٥٠ و٥٠٠ الف سيارة وستزداد نسبة الثلاجات لكل مئة عائلة من ٣٢ ثلاجة فى عام ١٩٧٠ الى ٦٤ ثلاجة فى عام ١٩٧٥ ، ونسبة اجهزة التليفيزيون من ٥١ جهازا الى ٧٢ جهازا وآلات الغسيل من ٥٢ آلة الى ٧٢ آلة كما ستزداد حصة هذه السلع فى التداول البضائعى كله من ١٧،٣٪ تقريبا فى عام ١٩٦٥ الى ٢٧٪ فى عام ١٩٧٥ .



اليكسى مجيك ... الموظف المسئول فى احد مخازن موسكو فى شارع سوفوروف يتحدث مع الزبائن حول تحسين وتسهيل عملية البيع والشراء .



موسكو ، ٢٠ ديسمبر ، وضع قادة الحزب الشيوعى والدولة السوفييتية اكليلا من الزهور على ضريح لينين باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى وهيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتى .

شعبنا يحتفل بعيد اتحاده المجيد

ومكذا حل العيد البهيج الذى استعد له الشعب السوفييتى بقومياته العديدة باسرها . وقد كان الاجتماع الاحتفالى فى الكرملين ذروة العيد . اذ اجتمع فى قصر المؤتمرات اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى والمرشحون الى عضوية اللجنة المركزية ونواب مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى ونواب من جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية واعضاء الحكومة السوفييتية وممثلو مؤسسات موسكو ودوائرها ورجال العلم والثقافة . وكانت قد وصلت الى موسكو وفود تمثل اكثر من ١٠٠ بلد لتشارك الشعب السوفييتى احتفاله بهذا العيد وبينها ممثلون عن البلدان الاشتراكية والنامية والراسمالية وكذلك عن الحركات الوطنية التحررية ، وحضر الحفل رؤساء دول وحكومات ووفود الاحزاب الشيوعية والعمالية والاشتراكية اليسارية والوطنية الديمقراطية الحاكمة وممثلون عن المنظمات النقابية والاجتماعية ...

واستقبل المجتمعون بعاصفة من التصفيق ظهور قادة الحزب الشيوعى والحكومة والحزبيين القدماء والشخصيات الرسمية والسياسية والاجتماعية الاجنبية فى رئاسة الجلسة .

وافتتح الاجتماع نيكولاى بودغورنى رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى الذى قال : ان تاسيس اول دولة اتحادية ذات قوميات متعددة للكادحين فى العالم بعد ثورة اكتوبر ، يمكن ان يعتبر بحق اكبر طور فى تاريخ بلادنا ، فان الثورة البروليتارية التى قضت على استغلال الانسان انسانا آخر وضعت حدا للغبن والظلم القوميين قد فتحت الطريق الى تلاحم الشعوب المتحررة والى ترابط الجمهوريات السوفييتية فى اتحاد مرصوص فى دولة» .

وهنا نيكولاى بودغورنى نيابة عن المشتركين فى الاجتماع كل الناس السوفييت بهذا العيد الشعبى العام عيد الصداقة والوحدة ، ورحب ترحيبا حارا بالضيوف الاجانب .

ثم القى ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى تقريرا بعنوان «حول الذكرى الخمسينية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية» . (ننشر النص الكامل لهذا التقرير فى ملحق هذا العدد) .

٢١ ديسمبر افتتاح جلسة احتفالية فى الكرملين . وفود تصل الى موسكو من اكثر من ١٠٠ بلد .

الضيوف الاجانب يهنئون المواطنين السوفييت .

ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى يقول :

«ان مسالة القوميات ، بالشكل الذى ورثناه من الماضى ، قد حلت تماما ، حلت نهائيا وبلا عودة» .

«علينا ان نرفع مستوى حياة الشعب الى ذروة تظهر بوضوح للجميع حتى اشد المتشككين تزمتا امكانيات وافضليات نظامنا» .

* * *

لقد ركز تقرير ليونيد بريجنيف وخطب الخطباء السوفييت الآخرين والضيوف الاجانب الاهتمام من جديد على التجربة السوفييتية لحل المسالة القومية .

ففى عام ١٩٧٢ قياسا الى عام ١٩٤٠ ازداد الانتاج الصناعى فى الاتحاد السوفييتى ١٤ مرة ، وازدادت مداخيل السكان الفعلية اكثر من اربع مرات فى حين ان اربع سنوات من هذه السنوات الاثنتين والثلاثين كانت سنوات حرب لانظير لعنفها ودمويتها فقد ذهبت الحرب بحياة ٢٠ مليون شخص من ابناء وبنات شعبنا ، ذهبت بزهرة مجتمعنا وبجزئه الاكثر شبابا وحيوية ، وشملت هذه الحرب مناطق شاسعة من بلادنا يمكنها ان تستوعب بحرية عشرات من امثال الدول الاوروبية ، فهدمت مئات المدن وتركت الوف القرى جمرا ورمادا ، وحسبت خسائر بلادنا بسبب هذه الحرب بمبالغ اسطورية فواقع الحال ان النضال شمل كل ماخلق بالعمل الشاق لاجيال عديدة ... وها نحن الآن ، ولعيد ، ننتج فى الشهر الواحد اكثر بكثير مما انتجناه خلال عام ١٩٤٠ كله ! وتحولت المناطق التى كانت يوما ما متخلفة فى روسيا القيصرية الى دول صناعية جبارة .

ان الموجة الجبارة التى ارتفعت بعد ثورة اكتوبر ، موجة الحركة الاتحادية بين جميع شعوب بلادنا قد ادت شيئا فشيئا الى ظهور علاقات جديدة مبدئيا بين الامم فتكون اجتماع للناس جديد تاريخيا وهو الشعب السوفييتى . وتجرى لدينا عملية تقارب الشعوب باستمرار ، ولاينبغى الحزب الى افتعال الاسراع بهذه العملية، ولكنه فى الوقت نفسه لايكبحها على اية حال وبالنتيجة تتكسر الحواجز القومية وتنشا على اساس النماذج بين الثقافات القومية فى الاتحاد السوفييتى ثقافة اشتراكية موحدة من حيث الروح والمضمون . وعقدت فى بلادنا ملايين الزيجات المختلطة وتساعد كثيرا على هذا المجرى اللغة الروسية العظيمة الجبارة التى اصبحت بشكل طبيعى وسيلة فعالة لتفاهم الامم والشعوب السوفييتية والتى وضعت فى متناول الكثير منها كنوز الثقافة العالمية .

توجد فى العالم عشرات الدول ذات القوميات العديدة . غير ان الحياة قد برهنت على ان حل المسالة القومية فى كل واحدة منها امر مستحيل فى طريق التطور الراسمالى فلايمكن ان يحل المسالة القومية حلا نهائيا غير الاشتراكية . وطبيعى ان يتزعه قادة وشعوب الدول المتحررة بسبب ذلك الى التجربة السوفييتية وان يستدرسوها بعد ان صاروا يدركون هذه الحقيقة الفذ فالفضل وهذا يغرس فى جميع الناس السوفييت الشعور بفخر كبير مشروع .

حول السياسة الخارجية

وخصص تقرير ليونيد بريجنيف مكانا كبيرا لسياسة الاتحاد السوفييتى الخارجية . وقال بريجنيف اننا نرى رسالة سياستنا الدولية فى توطيد السلم الذى نحن بحاجة اليه من اجل بناء الشيوعية والذى تحتاج اليه جميع البلدان الاشتراكية وشعوب الدول جميعا . ان حرية شعبنا وسلمه وتقدمه عزيزة علينا ونحن نتمنى الحرية والسلم والتقدم لجميع شعوب الدنيا .

وتوقف ليونيد بريجنيف بصفة خاصة عند العلاقات مع البلدان الاشتراكية الشقيقة والتضامن الاممى مع شعب فيتنام البطل . وتحدث بريجنيف عن سياسة الدولة السوفييتية حيال الصين فاعلن قائلا اننا نود ان نرى الصين دولة اشتراكية مزدهرة وان نناضل معها يدا بيد من اجل السلم وضد الامبريالية . ولكن متى يحدث ذلك – تلك قضية تتوقف على الصين للسهام

وجدد التقرير اعلان التاييد لنضال الشعوب الوطنى التحررى ، وان الصداقة بين الاتحاد السوفييتى والهند ، هذه الدولة المحبة للسلام والتى هى من اكبر دول كوكبنا تترك تاثيرا ايجابيا كبيرا على الوضع الدولى . وقد تكونت لدى الاتحاد السوفييتى علاقات طيبة مع دول كثيرة محبة للسلم فى آسيا وافريقيا وفى مقدمتها البلدان التى تجاورنا وهى افغانستان وايران وتركيا .

وللاتحاد السوفييتى علاقات واسعة متعددة الجوانب مع عدد من الاقطار العربية . وقد دل مجرى الاحداث على ان الصداقة مع الاتحاد السوفييتى يضمن للدول العربية التقدمية المساندة والمساعدة اللازمتين فى اصعب الاوقات عليها .

كما تطور فى الاونة الاخيرة تعاون الاتحاد السوفييتى مع بلدان كثيرة فى اميركا اللاتينية .

واسهب بريجنيف فى الحديث عن علاقات بلادنا مع الدول الراسمالية مشيرا الى ان عناصر النظرة الواقعية تتضح اكثر فاكثر فى سياسة دول كثيرة منها ، وهذا ينطبق على فرنسا وجمهورية المانيا الاتحادية .

واكد الخطيب ان الاجتماع الاستشارى الاوروبى لقضايا الامن والتعاون يجب ان يفتح صفحة جديدة فى تاريخ اوروبا .

وتطرق بريجنيف الى مستقبل العلاقات السوفييتية الاميركية فاكد ان تطورها يتوقف كثيرا على سير الاحداث فى المستقبل القريب وخاصة تطور مسالة ايقاف الحرب فى فيتنام .

* * *

هذا وقد خطب فى اليوم الاول من الاجتماع الاحتفالى : ميخائيل سولومينتسيف المرشح الى عضوية المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ورئيس مجلس وزراء جمهورية روسيا الاتحادية السوفييتية الاشتراكية، وادوارد غيريك السكرتير الاول للجنة المركزية لحزب العمال البولونى الموحد، وشيربيتسكى عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى والسكرتير الاول للحزب الشيوعى الاوكرانى ، وايريخ هونيكير السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الاشتراكى الالمانى الموحد ، وماشيروف السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعى البيلوروسى ، ولضيونغ تين عضو المكتب السياسى للجنة المركزية لحزب الشغيلة الفيتنامى ورئيس اللجنة الدائمة للجمعية الوطنية فى جمهورية فيتنام الديمقراطية ، ورشيدوف المرشح الى عضوية المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى والسكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى اوزبكستان ، وجورج مارشيه السكرتير العام للحزب الشيوعى الفرنسى .

١٩٧٣ .... مستوى اعلى للرفاهية

التتحت فى كرمبلين موسكو علنية العيد الشعبى العام-العيد الخمسين لتأسيس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية-الدورة الخامسة لجلسات مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى . فالقى النائب بايباكوف نائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى ورئيس لجنة التخطيط للدولة تقريرا امام النواب عن خطة الدولة لتنمية الاقتصاد الوطنى لعام ١٩٧٣ . ثم قدم النائب هاربوزوف وزير مالية الاتحاد السوفييتى تقريرا حول ميزانية الدولة لعام ١٩٧٣ وعن تطبيق ميزانية دولة الاتحاد السوفييتى لعام ١٩٧١ .

تقدم اقتصادى واجتماعى

وتوقف بايباكوف فى البداية عند النتائج العامة لتنمية الاقتصاد السوفييتى خلال السنتين المنقضيتين من الخطة الخمسية واشار الى ان النتيجة الرئيسية تتلخص فى ان الاقتصاد الوطنى يتطور الى درجة جديدة اعلى . وقد تحقق تقدم اقتصادى واجتماعى فى المجتمع السوفييتى . فازداد الدخل القومى للبلاد والمستخدم للاستهلاك والتراكم بنسبة ١٠ بالمائة خلال السنتين الاوليين من الخطة الخمسية وازداد حجم الانتاج الصناعى بنسبة تقارب ١٥ بالمائة وازداد انتاج الحبوب فى هذه السنة رغم ظروف الطقس العصيبة للغاية قياسا الى المعدل السنوى من مستوى الخطة الخمسية الثامنة ، كما ان حجم الناتج الاجمالى فى الزراعة ككل اكبر من المعدلات السنوية فى الخطة الخمسية الماضية .

وتنفذ بشكل مبرمج تدابير رفع مستوى معيشة الشعب السوفييتى وكما تم فى السنة الماضية انفاق ٨٠ بالمائة من الدخل القومى على رفع مستوى الحياة ماديا وثقافيا . فقد رفعت اجور العمال والموظفين فى عدد من الفروع وتحسن الضمان التقاعدى والاجتماعى . وزيدت منح الطلاب فى المعاهد العالية . وكانت نتيجة ذلك خلال السنتين ١٩٧١-١٩٧٢ زيادة المداخيل النقدية لدى ٣٤ مليون شخص . وباعتبار ذلك ازدادت المداخيل الفعلية للفرد الواحد من السكان بنسبة ٨،٢ بالمائة وازداد متوسط الاجرة الشهرية للعمال والموظفين بنسبة ٧ بالمائة ومتوسط اجرة الفلاحين التعاونيين بنسبة ٨،١ بالمائة .

اما فى سنة ١٩٧٣ فسيزداد الدخل القومى فى البلاد بنسبة تقارب ٦ بالمائة . ومن المقرر القيام بتدابير كبيرة جديدة لرفع مستوى الحياة ماديا وثقافيا . وستزداد المقادير الادنى للاجور ورواتب العاملين ذوى الاجور المتوسطة فى الفروع الانتاجية فى عدد من المناطق الاقتصادية . وستزداد الاجور الاضافية عن العمل فى التوبات الليلية فى الصناعة . ومن المقرر زيادة الضمان التقاعدى لاسر العسكريين وزيادة عدد الايام المدفوعة الاجر للعناية بالطفل المريض واقرار الاجرة عن اجازات الحمل والولادة لجميع النساء العاملات فى حدود الاجرة الشهرية الكاملة بغض النظر عن سنوات الخدمة ومع اعتبار التدابير التى نفذت فى السنتين الاوليين من الخطة الخمسية تبلغ نفقات الدولة على رفع مستوى حياة الشعب ٩،٧ مليار روبل بحساب السنة الواحدة .

وتزداد النفقات من الميزانية للاغراض الاجتماعية الثقافية كالتعليم والعلم والثقافة والصحة والتربية البدنية والتامين الاجتماعى .

وخصصت النفقات على الاغراض الدفاعية بمبلغ ١٧،٩ مليار روبل اى بنسبة ٩،٩ بالمائة من مجموع مصروفات الميزانية .

– ماهى الصفات التى تميز خطة وميزانية سنة ١٩٧٣ ؟

وجه مندوبنا هذا السؤال الى نواب يمثلون جمهوريات ومناطق مختلفة من البلاد .

فيليب كوخولوف نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس لجنة التخطيط لدولة جمهورية بيلوروسيا السوفييتية الاشتراكية ونائب رئيس لجنة الخطة والميزانية لدى مجلس القوميات :

– اوضح سمة هى ان خطة وميزانية عام ١٩٧٣ موجهتان نحو انجاز المهمة الرئيسية من الخطة الخمسية ، واعنى ضمان نهضة كبيرة لمستوى حياة الشعب المادية والثقافية على اساس الاسراع بتنمية الانتاج الاشتراكى وزيادة مردوده والتقدم العلمى التكنيكى والتعجيل بزيادة انتاجية العمل . وليس هذا رايى وحدى . لقد نوه بذلك جميع النواب عند مناقشة فصول الخطة والميزانية فى لجان الخطط والميزانيات والفروع من كلا مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى .

وان العناية برخاء الشعب كانت دائما السمة البارزة فى نشاط الحزب الشيوعى السوفييتى والدولة السوفييتية ، ولكننا نملك الان لهذا الغرض امكانيات اكبر من السابق بما لا يقاس وطاقات اقتصادية نامية وان هذه الطاقة والعمل التنظيمى والسياسى الذى قامت به اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى والحكومة ، والجهد النضالى الذى بذله العاملون فى الزراعة ، والعون الكبير من جانب شغيلة المدن ، كل هذا ساعدنا فى السنة الحالية ، وعلى صعيد البلاد كلها ، ان نخرج بشرف من مواجهة ظروف الطقس السيئة للغاية والقحط الذى اصاب مساحات واسعة من الاراضى المزروعة . اجل واجهنا صعوبات كثيرة . ولكنها لم توقف حركتنا المندفعة الى الامام وستستمر فى السنة الثالثة الحاسمة من الخطة الخمسية نفس الوتائر السريعة لتطور الاقتصاد الوطنى والذى جرى على امتداد السنتين الاوليين من الخطة الخمسية التاسعة .

ويتضح ذلك من حال جمهوريتنا على سبيل المثال . ففى عام ١٩٧٢ وقياسا مع عام ١٩٧٠ ازداد الدخل القومى لبيلوروسيا بنسبة ١٩ بالمائة مع ان المقرر فى الخطة ١٧ بالمائة وازداد متوسط اجور العمال والموظفين بنسبة ٨ بالمائة مع ان المقرر لذلك ٧،١ بالمائة . وتنص خطة الجمهورية لعام ١٩٧٣ على الاسراع بوتائر نمو الاقتصاد وزيادة رخاء الشعب . فسيزداد الدخل القومى بنسبة ٧ بالمائة .

هذه احصائيات . اما الحياة ؟ لا ازال اتذكر بيلوروسيا بمؤسساتها الصناعية شبه الحرفية حيث كان يعمل فى كل منها لا اكثر من ٤٠ شخصا . والان تصدر مصانعنا الكبيرة الحديثة شتى المنتجات كالمكائن والتيلفزيونات والشاحنات الكبيرة والآلات الالكترونية الحاسبة وكثير غير ذلك .

ماريا ايفاليكوفا حائكة فى معمل الاقمشة القطنية بموسكو . سكرتيرة لجنة الخطة والميزانية فى مجلس الاتحاد :

– خطة وميزانية سنة ١٩٧٣ خطوة كبيرة اخرى نحو انجاز المهمة الاولى من الخطة الخمسية التاسعة ولكن ثمة صفة مميزة اخرى . فان كثيرا من العمال الطليعيين والفرق ومؤسسات الصناعة والنقل والبناء يتعهدون بالتزامات عملية عالية . ويناشدون جميع الشغيلة فى توسيع المباراة الاشتراكية حول انجاز الواجبات الانتاجية فى السنة الثالثة الحاسمة من الخطة الخمسية التاسعة قبل الموعد المقرر . ويجرى فى كل مكان للعمل البحث عن احتياطيات جديدة . ويتعهد بالتزامات عالية شغيلة معملنا ايضا . ففى هذه السنة حيث نستعد للذكرى الخمسين لتاسيس الاتحاد السوفييتى تقدمت ٥ فتيات من معملنا بمبادرة لتاسيس صندوق التوفير فى المعمل . وان هذه المبادرة قسط كبيرة فى انجاز خطة السنة الثالثة قبل الموعد .

ولكن توجد احتياطيات اخرى لم تستغل . ففى معملنا مثلا تم تجديد المكائن فاصبح العمل اسهل بكثير وهذا امر حسن . ولكن كثيرا من العمليات الثانوية لاتزال تتطلب جهدا ، وقد تحدثنا عن هذا فى اللجنة عند مناقشة خطة وميزانية عام ١٩٧٣ واوصينا وزارة الصناعة الخفيفة للاتحاد السوفييتى ان تدرس بجد مسالة ادخال الميكانيك على العمليات الثانوية فى مؤسسات النسيج . وهذا مثال من الرف الامثلة على اشتراك العامل اشتراكا مباشرا فى ادارة الانتاج ، واهتمامه البالغ بزيادة انتاجية العمل لان هذا كله يرمى فى نهاية الامر الى انجاز مهمة واحدة هى زيادة رخاء الشعب السوفييتى .

شناه مردان يسينسوف رئيس اكاديمية علوم جمهورية كازاخستان السوفييتية الاشتراكية الدكتور فى فلسفة العلوم الجيولوجية والمعادن ونائب رئيس لجنة التعليم الشعبى والعلم والثقافة لدى مجلس الاتحاد .

– تتضمن خطة الاقتصاد الوطنى لعام ١٩٧٣ زيادة كبيرة لعدد الواجبات المتعلقة باستخدام انجازات العلم والتكنيك فى الانتاج . ومن ذلك الزام الصناعة بتنفيذ ٥٠٠ واجب باتقان انواع جديدة هامة جدا من المكائن والمعدات . ولابد من استخدام ٤٨٠ منظومة اوتوماتيكية للادارة لاغراض شتى وهذا اكثر بحوالى مرتين مما فى العام الجارى واسهم علماء جمهوريتنا ايضا بقسط لايستهان به فى تنمية الاقتصاد الوطنى . فهم يعالجون قضايا اساسية فى جميع اتجاهات العلم والتكنيك المعاصرين والتى لها قيمة بالنسبة للاقتصاد الوطنى . وقد اكتشف علماء جمهوريتنا موارد عظيمة من المطمورات النافعة ووضعوها فى خدمة الشعب وطبقت طرق تكنولوجية جديدة فى التعدين وزيد كثيرا مردود الانتاج .

كما اسهم العلماء الكازاخيون بقسط غير صغير فى ان تجنى الجمهورية فى هذه السنة المنى محصول زراعى يزيد على ١٦ مليون طن من الحبوب .

اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى

عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى اجتماعا عاما يوم ١٨ ديسمبر .

ونوقش فى الاجتماع تقرير حول خطة الدولة لتنمية الاقتصاد الوطنى فى عام ١٩٧٣ وتقرير حول ميزانية دولة الاتحاد السوفييتى لعام ١٩٧٣ .

وقد صادق الاجتماع من حيث الاساس على مجمل الخطة والميزانية وقدمهما الى دورة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى .

وقد خطب فى الاجتماع ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى .

بيان وكالة تاس

قصف السلاح الجوى الامريكى فى ١٨ ديسمبر هانوى عاصمة جمهورية فيتنام الديموقراطية وميناء هايفون بالقنابل والقذائف بشكل كثيف . وسبب ضحايا بين سكان الجمهورية المسالمين كما الحق بها خسائر مادية فادحة ويتبين من تصريح البيت الابيض ان الحديث يدور حول استئناف غارات الطيران الامريكى على اراضى جمهورية فيتنام الديموقراطية على نطاق واسع .

لايمكن وصف التصعيد الجديد للعمليات الحربية الامريكية ضد فيتنام الديموقراطية الا بانه محاولة للضغط على الجانب الفيتنامى لاجباره على قبول الشروط الامريكية للتسوية فى فيتنام .

الا ان قرار واشنطن هذا يتناقض تناقضا واضحا مع تاكيدات قادة الولايات المتحدة العديدة لطموحهم الى البحث عن حل مقبول للمسائل المختلف عليها وليس فى وسع اية حجج زائفة لتبرير الغارات الهمجية ان تخفى ان الحديث يدور حول اعمال الولايات المتحدة العدوانية الموجهة ضد دولة ذات سيادة ومثل هذه الاعمال لاتؤدى الا الى تعقيد الوضع وتمديد سفك الدماء وزيادة الصعوبات فى طريق بلوغ الاتفاق .

ان السوفييتيين يستنكرون هذه الاعمال التى يقوم بها القراصنة العسكريون الامريكان ويطالبون بتوقيع اتفاقية وقف الحرب واعادة السلام فى فيتنام .

وقد كلفت وكالة تاس بان تعلن ان الاوساط القيادية فى الاتحاد السوفييتى تعتبر الوضع الناشىء نتيجة اشتداد العمليات الحربية الامريكية ضد فيتنام الديموقراطية خطرا للغاية .

فلاديمير ايفانوفيتش دولكيخ سكرتيرا للجنة المركزية

انتخبت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى فى اجتماعها العام الاخير الرفيق فلاديمير ايفانوفيتش دولكيخ سكرتيرا للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى .

ولد الرفيق دولكيخ عام ١٩٢٤، وهو روسى . انتمى الى الحزب الشيوعى السوفييتى عام ١٩٤٢ . حاصل على تعليم عال فهو خريج معهد التعدين فى اركوتسك . حاصل على شهادة مرشح فى العلوم التكنيكية .

فى السنوات ١٩٤١-١٩٤٣ خدم فى الجيش السوفييتى واشترك فى الحرب الوطنية العظمى . وبعد انهاء الدراسة فى المعهد عام ١٩٤٩ اشتغل رئيس نوبة ومدير ورشة وكبير المهندسين فى مصانع مدينة كراسنويارسك ومن عام ١٩٥٨ شغل منصب كبير المهندسين فى مصنع زافينياغين للتعدين ثم منصب مدير المصنع من عام ١٩٦٢ . انتخب سنة ١٩٦٩ سكرتيرا اولا للجنة الحزب الشيوعى السوفييتى فى منطقة كراسنويارسك .



وهو عضو فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ونائب فى مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى فى دورتيه السابعة والثامنة .

يحمل لقب بطل العمل الاشتراكى ومنح ثلاث مرات وسام لينين ووسام الحرب الوطنية من الدرجة الاولى وبضع ميداليات .

نصف قرن من عمر الاتحاد السوفييتى



يفغينى ايفانوف

نائب رئيس ادارة اتحاد الجمعيات السوفييتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية .

سيحل يوم تاريخى عظيم فى حياة شعوب الدولة السوفييتية بقومياتها العديدة ، الا وهو العيد الخمسون لتاسيس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية . ويشارك شعوب الاتحاد السوفييتى الاحتفال بهذا الحدث المشهود اصدقاء البلاد السوفييتية فى كثير من دول العالم والناس التقدميون من جميع القارات .

فالعلاقات الودية والصلات الثقافية بين الاوساط الاجتماعية فى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاخرى تتوسع وتترسخ سنة بعد سنة . ويسرنا ان نلاحظ ان المنظمات الاجتماعية الجماهيرية كالجمعيات والروابط ومعاهد الصلات الثقافية مع الاتحاد السوفييتى والتى تقوم الآن بعمل مثمر فى حوالى ١٠٠ بلد من بلدان العالم ، تسهم بقسط هام فى تنمية التعاون والصداقة بين الشعوب .

تقليد طيب

وقد بات تقليدا طيبا فى العلاقات بين الاوساط الاجتماعية فى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاخرى الاحتفال بالاعياد الوطنية والمناسبات الثقافية والاحداث التاريخية الهامة وهذا التبادل يمهد لمعرفة الشعوب بعضها بعضا معرفة افضل وزيادة تقاربها وتفاهمها وتعزيز علاقاتها الودية . ويمكن القول بدون مبالغة ان اليوم العظيم ، العيد الخمسين لتاسيس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية يشد الآن انتباه الراى العام العالمى .

وتقوم جمعيات وروابط ومعاهد الصداقة والصلات الثقافية مع الاتحاد السوفييتى ، بتعريف الراى العام فى بلدانها على منجزات الدولة السوفييتية ، وتسعى الى اظهار التحولات الاجتماعية والاقتصادية الجذرية التى لم يعرفها تاريخ الشعوب قبلا ، والتدليل على ان النجاح الذى تحقق هو نتيجة التغلب على صعاب جسام ، ونتيجة النضال البطولى ضد الفاشية الهتلرية ابان الحرب العالمية الثانية ومن اجل الحرية والاستقلال . وان هذا النجاح هو ثمرة الجهد المتفانى الذى يبذله جميع السوفييتيين .

ان تحقيق المساواة الفعلية التامة لاكثر من مائة قومية وشعب فى بلادنا وتآزر الشعوب وصداقتها الاخوية اعظم مكسب للنظام السوفييتى .

وقد كان اللقاء الدولى الذى حضره فى موسكو ممثلو جمعيات الصداقة الاجنبية والمجتمع السوفييتى من ابرز الاحداث المكرسة لذكرى تاسيس الاتحاد السوفييتى . وقد اشترك فى هذا اللقاء شخصيات اجتماعية واعضاء برلمانيون ورجال العلم والثقافة من ٧٠ بلدا . وقد حث النداء الذى وجهه المشتركون فى اللقاء الى الاوساط الاجتماعية فى جميع بلدان العالم ، على السعى الى تطوير وتعزيز حركة الصداقة والتعاون مع شعوب الدولة السوفييتية ، وايصال الحقيقة عن الاتحاد السوفييتى وعن المواطنين السوفييت بناة الحياة الجديدة الى اوسع فئات السكان فى هذه البلدان .

وترد كل يوم شواهد جديدة على قيام فعاليات جماهيرية لاحياء الذكرى الخمسين لتاسيس الاتحاد السوفييتى .

احتفالات جمعيات الصداقة

فجمعيات الصداقة مع الاتحاد السوفييتى فى بلدان المنظومة الاشتراكية تحتفل بيوبيل بلادنا عيدا زاهيا لصداقة الشعوب التى توحدها الاهداف المشتركة فى النضال من اجل السلم والتقدم الاجتماعى . وتحظى باقبال كبير فعاليات اطلاع السكان على منجزات الجمهوريات السوفييتية فى اسرة الشعوب المتآخية وعلى نجاح المواطنين السوفييت فى تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية والعلمية والثقافية .

وفى نابولى ابتدات الاحتفالات ضمن منظومة الفعاليات التى نظمتها جمعية «ايطاليا-الاتحاد السوفييتى» والمكرسة للاتحاد السوفييتى فالمعرض الكبير عن انجازات الاتحاد السوفييتى فى استثمار الفضاء ، والمحاضرات والتقارير ومهرجان الافلام السوفييتية والحفلات الفنية للهواة ، والمباريات الرياضية الودية هذا كله قد اجتذب انتباه قرابة ٥٠٠ الف شخص من ابناء نابولى والمدن القريبة منها .

واصدرت دار المسكوكات الايطالية ميداليات تذكارية ذهبية وفضية تخليدا ليوبيل الاتحاد السوفييتى وبطلب من جمعية «ايطاليا-الاتحاد السوفييتى» . وستجرى فى باليرمو وجنوة وميلانو ومدن ايطالية احتفالات كثيرة بهذا العيد المجيد .

وتصدر فى فرنسا وايطاليا والهند وبلجيكا وباكستان وغيرها اعداد خاصة من مجلات الجمعيات ونشرات خاصة تتحدث عن الطريق الذى قطعه اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية .

فجمعية «الاراضى المنخفضة-الاتحاد السوفييتى» التى تحتفل فى هذه الايام بمرور ٢٥ سنة على تاسيسها افتتحت فى امستردام حفلا حاشدا ضم ٥ الاف شخص . وقد تضمنت رسالة التحية التى وجهها الى الجمعية نيكولاى بودغورنى رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى تقديرا عاليا للقسط الذى يسهم به اعضاء الجمعية فى توثيق الصداقة وتطوير التعاون بين شعبى البلدين .

مهرجانات الفن السوفييتى

وتقام فى فرنسا والنمسا وبلجيكا وفنلنده وبريطانيا والبلدان الاسكندنافية مهرجانات الفن السوفييتى . وتنظم روابط الصلات الثقافية مع الاتحاد السوفييتى ندوات وحلقات ومحاضرات ومؤتمرات علمية ولقاءات مهنية يشترك فيها رجال العلم والثقافة من الاتحاد السوفييتى ، حيث يجرى فى جو ودى مثمر تبادل التجربة وتتبع طريق نصف قرن قطعته جميع شعوب بلادنا .

وتجرى الآن فى حوالى ٦٠ بلدا من بلدان العالم اشهر الصداقة مع الاتحاد السوفييتى والمحتوى الرئيسى لها اظهار القيمة التاريخية العظيمة لتجربة اتحاد الجمهوريات السوفييتية خلال نصف قرن .

وتثير اهتماما خاصا لدى الاوساط الاجتماعية فى بلدان آسيا وافريقيا تجربة بناء الدولة السوفييتية بقومياتها العديدة ، وحل المسالة القومية وتطوير العلاقات بين الامم فى الاتحاد السوفييتى .

وتعير جمعيات الصداقة والعلاقات الثقافية مع الاتحاد السوفييتى فى الهند والجزائر ونيجيريا والعراق وسوريا وجمهورية الكونغو الشعبية وبنغلاديش والنيبال وسرى لانكا وماليزيا اهتماما كبيرا باطلاع الاوساط الاجتماعية فى بلدانها على الطريق الذى اجتازته قوميات شعوب عديدة فى الاتحاد السوفييتى .

وتعقد فى الجامعات والكليات وفروع جمعيات الصداقة مع الاتحاد السوفييتى مؤتمرات وندوات وحلقات وتلقى الدروس والمحاضرات والتقارير عن حياة شعوب الدولة السوفييتية . وتخصص لجمهوريات الاتحاد السوفييتى ايام تحظى باهتمام كبير .

وتشكلت فى الهند والنيبال وجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية وعدد آخر من البلدان لجان تقوم بعمل ناجح للاحتفال بالذكرى الخمسين لتاسيس الاتحاد السوفييتى . وتضم هذه اللجان كبار رجال الدولة والمجتمع والمنظمات الجماهيرية ومختلف الاحزاب السياسية ورجال الثقافة والصحافة والبرلمان .

تجارب اضبحت ذخيرة للانسانية

وينصب اهتمام الاوساط الاجتماعية فى بلدان آسيا وافريقيا على تجربة محو الامية واعداد الكوادر الوطنية وبناء الاقتصاد وتطوير الثقافة ، والانجازات الاتحاد السوفييتى فى الميادين الاجتماعى والسياسى .

فخلال اجل تاريخى بالغ القصر تمكن اكثر من ٤٠ شعبا لم تكن لديه حتى الابجدية ، من القضاء على تخلف دام قرونا فى ظل تعاون وتآزر اخوى وها هى الآن تطور ضمن اسرة متحابة ، اسرة الشعوب السوفييتية ، اقتصادها وثقافتها وعلمها . وجرى فى العمل الخلاق المشترك لبناء الاشتراكية زوال الفروق بين مستويات تطور هذه الشعوب اقتصاديا وثقافيا والنهوض بمستواها العام .

قام عشرات الالوف من اعضاء جمعيات الصداقة مع الاتحاد السوفييتى خلال هذا العام ، عن طريق مؤسسات السياحة ، برحلات استطلاعية الى كثير من مدن وجمهوريات بلادنا تشاهدوا باعينهم حياة وعمل شعبنا وتحسسوا النزعات السلمية لدى السوفييت ورغبتهم فى تطوير العلاقات الطيبة مع جميع البلدان والشعوب .

اما اعداء الشعب السوفييتى «فيحتفلون» بيوبيل تاسيس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية وبمنجزات اسرة شعوبه المتآخية على طريقتهم الخاصة . فهم يسعون رغم الحقائق الواقعية وبكل السبل الى الحط من قيمة نجاحات الاتحاد السوفييتى وهم يركزون جل انتباههم على المسالة القومية . فهم لهذا الغرض يصبون سيلا من الافتراءات محاولة منهم لتضليل الجماهير الشعبية . وهؤلاء المذعورون من التطور الايجابى الملحوظ فى العالم وخاصة فى العلاقات بين الدول الاوروبية يحاولون زرع الشكوك والعداوة بين الشعوب .

ان اعداء السلام والتقدم يرفعون رؤوسهم دائما عندما يبدو تغير ايجابى اخير التعاون وامن الشعوب . وتعمل الرجعية بحمى خاصة عندما تلقى اقتراحات الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية طريقا لنفسها . ولكن شعوب العالم قد تعلمت اكتشاف هذه الدسائس المعادية .

ويعرف كل انسان منصف ان تاريخ العالم لم يشهد من قبل فى العلاقات بين الامم والشعوب مثل هذه الصداقة الاخوية الحقة ومثل هذه الثقة والتآزر وهو ما يتميز به اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية .

ان اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية ينمو ويتصلب ويتطور فى اسرة شعوبه المتآخية الموحدة وقد حقق فى اقصر امد تاريخى منجزات كبيرة فى جميع المجالات .

اجل لا يفصلنا سوى ٥٠ عاما عن ذلك اليوم ، يوم ٣٠ ديسمبر عام ١٩٢٢ حين اقر فى مسرح البولشوى بموسكو بالاجماع بيان واتفاقية تشكيل اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية . واذ يحتفل المجتمع السوفييتى بهذا اليوم فانه سيعمل بكل السبل على تمتين وتطوير الصداقة مع جميع الشعوب باسم الاهداف العظيمة اهداف السلم وتقدم البشرية .





جمهورية المانيا الديمقراطية ، برلين . معلمة مع تلاميذها فى المعرض السوفييتى



معرض الصور الفوتوغرافية السوفييتية فى ليبيا

حياة فــــوق الانقـــــاض!

هل هددت الكنيســـة أمن الولايـات المتحـدة؟

من الصعب وصف المدينة قبل ان تتحول الى اطلال وانقـــاض . فلم يبق من بعض المباني الا مربعات لقواعدهـــا او اكوام من الاحجـار المحطمة . وفي شوارع مدينـــة كهذه كـــانت تقلنا سيارة ونحن نحـاول ان نتمثل ما كان يدور هناك حينما كان الناس يسمـــون تلك الانقــاض والاطلال مدينة «فين» ... كـــانت السيارة تتحرك بنا ببطء في شارع المدينـــة الرئيسي حيث رأينا عمودا كتب عليه «فين ... صفر كيلومتر» وتذكرت انـــه كانت تقوم الى جانبه بناية صغيرة ذات طابق واحد بنيت بعد عام ١٩٦٨ وكانت تضم معملا للخياطة .

وتذكرت أصوات آلات الخياطـــة التي كانت تبلغ السمع من خلال نوافذ المبنى . ولاحظت آنذاك عاملة شـــابة وراء احدى الآلات وكانت ابنتها الصـــغيرة تدور حولها وتعرقل عملهـــا فكانت تضحك وتبعدها بحنان ولطف . ويلوح لي انه كان الى جانب معمل الخياطة محل للزهور وكان يقع امامه ، في طرف الطريق المقابل ، مقر لتعاونية «السمكرية» ولم يبق منه الان شيء غير سور خرب وبقايا البناية المهدمة . وكانت على مقربة من الكنيسة المهدمة مدرســـة . لقد دمرت تلك المدرسة في الستينات لأول مرة ثم اعيد بناؤهـــا وتحولت الان الى انقـــاض من جديد ...

الاول والخامس عشر من كل شهر لاداء الطقوس الدينية . كما قالت العجوز : ان الكنيسة قديمة لدرجة انه لايعرف احد زمن تاسيسها ، وقد قامت الحكومة بتعميرها وان القنابل لم تلمسها لحسن الحظ . لقد اصبحت فيين راهبة وهي في الخامسة والعشرين . ولكنها ظلت مرتبطة بالحياة المدنية دوما . فكانت تعلم البنات الخياطـــة وكانت تحيط الايتام بعناية وحنان فائقين . ففي عام ١٩٤٥ الذي كان عسيرا جدا بالنسبـــة لفيتنام ، تغذى ٥٠ طفلا على حساب التبرعات .

فهل كانت تلك الكنيسة البوذية تهدد امن الولايات المتحدة ؟ هل كانت تهددهـــا قواعد الاخلاق البوذية المعلقة على جدرانها ؟

لســـنا ندرى ... غير ان احد الطيارين الامريكان الذى اشترك في الغارة الجويـــة على المدينة في ١٥ يوليو عام ١٩٧٢ قذف قنبلـــة على الكنيســـة . فلم اشـــاهد في مكانها غير الجدران المنهارة والســـقف المثقوب واللوحات المحطمة . ولحسن الحظ لم تكن زيو فيين في الكنيسة اذ سافرت الى المؤخرة كمـــا اوصلت الى المؤخرة اثمن التماثيل البوذية منها . ماذا يمكن ان تصنع ؟ ان الآلهة ليســـوا احســـن المدافعين ضد المعتدين في عصرنا القاسي . بل ان البشر هم الذين يدافعون عن الارض والحياة هناك .

تدمير شامل

يعلم العالم اسماء المدن التي اصـــبحت في غضون الحرب العالمية الثانية رمزا لهمجيـــة المعتدين . الا ان كوفينترى الانكليزيـــة قد دمرت مرة واحدة ومسحت اورادور من على سطح الارض مرة واحدة كذلك . اما مدينـــة فين الفيتنامية فكان من نصيبها ان تدمر مرتين .

لقد قال الرفيق تشان سام عضـــو لجنـــة المدينة الخاصـــة بالتحقيق في جرائم المعتدين الامريكان ونحن ننتقل من كومـــة الانقاض الى كومة اخرى :

لقد تعرضت المدينـــة خلال هذه الاشـــهر الثمانية الاخيرة للعصمة و٤٤٥ غارة جويـــة امريكية . وقصفتها قاذفات «ب - ٥٢» ســـت مرات . كما اطلقت سفن الاســـطول الامريكي السابع النار عليها ١٦ مرة . وتعمل «ب - ٥٢» في الليل عـــادة . ولذلك اصـــابت ٦٥٪ من هجماتها الاحياء التي يقطنها السكان المدنيـــون فقط .

ومضى الرفيق تشان سام يقول : ان قاذفات «ب - ٥٢» قصـــفت بالقنابل في ١٠ ســـبتمبر جمعية ليلو الواقعة في طرف المدينة ، والقت الطائرات الامريكيـــة عليهـــا قنابل من مختلف الانواع بما في ذلك قنابل شديدة الانفجـــار وذات الشظايا الكثيرة .

وقد اصابت الشظايا جميع افراد عائلة الفلاح فوليان البالغ عددهم ٧ اشخاص . أما عائلـــة تشان ماو التي كانت تعيش في حي فيتنام فقد قتل اثناء الغارة الجوية في ١١ نوفمبر الماضي اشخاص من افرادها الاحد عشر .

وقد قتلت القنابل الامريكية ١٠٣ اشـــخاص من اهالي المدينة وجرحت ١٥٧ شخصا .

كنيسة وتماثيل

لقد كانت تقام على هضبة عند مدخل مدينـــة فين من الناحية الشرقية كنيسة بوذية ارتفع على مقربة مـــــن مدخلها عمودان مربعان تقليديان يتكللان بتماثيل الحيوانات الخياليـــة . وكانت تبدو داخل الكنيسة على مقاعد خاصـــة تماثيل مطلية باللاك والذهب وكان البخور يتصاعد الى سقف الكنيســـة . وكانت تعلق على الجدران لوحات ســـجلت عليهـــا بالخط الهيروغليفـــي مقتطفات من قواعد الاخلاق البوذية .

لقد قضيت في تلك الكنيســـة البوذية التي سميت بكنيسة «كان لين تو» اى «كنيســـة الاعمال المقدسة» ، قضيت في يوم من الايام ساعة ونصف ساعة تقريبا متحدثا مع رئيستها لهيت زيو فيين وهي عجوز نحيلة في السبعين خفيفة الحركة ونشيطة رغم عمرها . وقالت لي فيين آنذاك :

ان المتدينين يجيئون الى الكنيسة في اليومين

في صفوف الانصار

لقد تعرفت اثناء زيارتي السابقة لمدينـــة فين ببطل العمل في فيتنـــام الديموقراطيـــة لفوين لهوك دو . وعلمت ان دو جنوبي الاصل وانتقل الى جمهورية فيتنام الديموقراطية في عام ١٩٥٥ بعد ان كان يحارب العدو في الجنوب في صفوف الانصار . وبدأ دو يعمل في موقع بناء المحطة الكهربائية التي كانت تشيد في مدينـــة فين بمساعدة الاتحـــاد السوفييتي . ثم اخذ يعمل في نفس المحطـــة فهو يقتبس تجربـــة التكنيكيين السوفييت .

منذ عام ١٩٦٤ اخذت الطائرات الامريكيـــة تقصف المحطـــة بالقنابل ، وكان دو يتعرض للخطر المميت اثناء الغارات وهو يشـــترك في دره الحملات الجوية وينقذ معدات المحطة .

لقد تحـــدثت مـــع لهـــوك دو فـــي بيت صغير كان ســـابقا مقرا للجنة المحطـــة النقابية . وكان البيت واقعا امام بناية المحطة ولكنني هذه المرة لم اجد ذلك البيت الصغير بل رأيت حول نتائج «وثمار» عمل القاذفـــات «ب - ٥٢» ومدفعية السفن الامريكيـــة . وكان هيكل المحطة يقوم كشبح اســـود ، اما مبنى اللجنة النقابية والمساكن التي كانت الى جانبها فقد وجدتها مختلطة بالتربة الحمراء . ورأيتم حول عددا كبيرا من الحفر البالغ عمقهـــا بين ٨ و١٠ امتار ، والاشجار المقطوعـــة الرؤوس وقاچالي في هذا الاتون الجهنمي خط قلاعة تظهر فيه مزروعات خضراء تنمو بعناد وجراءة رغم النار والتدمير .

لقد سالت كل من التقيت به من اهالي فين «اين الرفيق دو ؟ ماذا حدث لـــه ؟» واجاب الذين كانوا يعرفونه انه سليم الصحة . وانه غادر المدينة الى المؤخرة . فسالت من جديد : ماذا يعمل هنـــاك وهو رئيس فريق العمال في محطة فين ؟ واســـتغرب محدثي يقول كيف ؟ ماذا يعمل ؟ انه كهربائي ... يصنع النور .

٧٢ الف شخص كانوا يعيشون في مدينـــة فين قبـــل ان تقـــوم الولايـــات المتحـــدة بغاراتها الجوية على المدينة .

وقد نقلت الحكومة ٣٢ الفا منهم الى اماكن امينة اما ٤٠ الفا فلايزالون يعيشـــون فيهـــا ليس في وسط المدينة المدمر تماما طبعا بل في اطرافها . انهم يعيشـــون هناك من اجل ان يستمر عمل المواصلات والورش والعوامات على النهر وان ينبت الرز ويصنع الغـــزول . لعل القارئ يتمثل مدينة فين مدينـــة ميتة ؟ كلا ان انقاضها ميتة اما المدينة فلاتزال حية !

شيوبين

هانوي - فين . ديسمبر

حول التعاون السوفييتي العراقي

حقول جديدة على خريطـــة نفط العـــراق

اتفاقيـــة شاملة لتطوير اقتصاد الجمهوريـــة

يوجه مشروع تطوير الاقتصاد العراقي الذى يقتضى النهوض الملحوظ بالاقتصاد الوطني في اعوام ١٩٧٠-١٩٧٤ ، اهتمامـــا خاصـــا الى استغلال حقول البترول بالرميلـــة . وقد باشر الشعب العراقي تنفيذ هذا المشروع في ابريل عام ١٩٧١ اى قبل دخول حقـــول البترول في الرميلة حيز العمل بعام واحد .

ومع ان الخطـــة الخمســـية قد وضعت - منذ اكثر من عام - قبل الشروع في استغلال تلك الحقول ، فاننا نلاحظ ان المشروع يعير معظم الاهتمام الى استغلال حقول البترول العاملـــة لا للتنقيب عن مصادر جديدة او تحضـــير حقول للاستغلال . ويعني ذلك ان واضـــعي المشروع كانوا واثقين في ان يبدأ استغلال البترول في الرميلة في اقرب وقت ممكن .

ما هي العوامل التي كانت اساسا لمثل هذه الثقة ؟ لكي نجيب على هذا الســـؤال يجب ان نعود الى الاحداث التي وقعت منذ ٥ اعوام .

تنظيم استخراج البترول

سيوافق ٢٤ ديسمبر الـــــذكرى الخامســـة لانتهـــاء المباحثـــات التمهيدية فـــي بغداد التي اعرب الاتحاد السوفييتي خلالها عن موافقته على تقديم المساعدة للعراق في تطوير صناعته القومية للنفط . وقد اشار ممثل شركـــة نفط العراق الوطنية في الحديث الذى ادلى به ممثلها للصحافة الى ان المؤسسات السوفييتية تساعد الشركة على تنظيم استخراج البترول بنفسها .

وقد استقبلت الاوساط الاحتكارية مثل هذا البيان بعدم ارتياح . وبذلت الصحف الغربيـــة جهودا كبيرة محاولة منع العراق من تحقيق مثل هذه النية . وتنبأت الصحف البورجوازية بان

طن ثم سيتجاوز ذلك المســـتوى كذلك . ففي سبتمبر الماضي وقع ممثلو الهيئات السوفييتية والعراقية في موسكو على اتفاقية توسيع حقول الرميلة وزيادة انتاج البترول فيها الى ٤٠-٥٠ مليون طن في المستقبل القريب .

الا تبدو مثل هذه المشاريع الخاصة بزيادة انتاج البترول في حقول الرميلة جريئة اكثر مما ينبغي ؟ كلا . لقد انطلق الجانبان عند وضـــع بنود الاتفاقية ، من الامكانيات الناتجـــة عن تجربة التعاون بين خبراء البترول الســـوفييت والعراقيين . وهذا التعاون لايقتصر على تقديم مجرد المعونة التكنيكيـــة للجمهوريـــة في حل مسائلها الاقتصـــادية . فقبل تشـــغيل حقول البترول في الرميلة لمدة طويلـــة بدأ مئـــات العراقيين يتقنون مهنـــة البترول في المعاهد العليا السوفييتية وفي العراق نفسه بارشـــاد الخبراء الســـوفييت . وتســـتخرج البلاد الآن بنفسها النفط في الرميلـــة وفي الحقول التي كانت ملكا لشركة نفط العراق ، التي فشـــل اصحابها فشلا تاما في محاولـــة اعتراض قرار بغداد بتاميم الشركة .

تصدير نفط الرميلة

ونقول بالمناســـبة انه ظهر في ايام يوليو الماضي الحرجة للعراق حينما اصدر قانون تاميم الشركـــة ، ظهر جانب من جوانب التعـــاون السوفييتي العراقي الايجابية فمن المعروف ان اصحاب الشركـــة كانوا يهددون العراق الذاك الاساسية لمصالحه . ومع ان استخراج النفط في هذه المنطقـــة لايتجاوز ٥ ملايين طن في محاولين احباط قراره ، وذلك بمقاطعة البترول العراقي وغير ذلك من العقوبات الاقتصادية .

اعواما طويلـــة ســـتمضي قبل ان تســـتطيع الجمهورية العراقية تحقيق اى نجاح ملحوظ في استغلال الثروة البترولية . بيد ان الواقع قد كذب تلك التنبؤات الزائفة ، وبرهن على فعالية التعاون الســـوفييتي العراقي مع انه لم يمض سوى ثلاثة اعوام فقط على عقد اول اتفاقيـــة بشان التعاون في تطوير صناعة النفط العراقية بين الاتحاد السوفييتي والعراق .

وحتى ديســـمبر عام ١٩٦٩ انهـــى الخبراء السوفييت (مع العلم بأن الاتفاقيـــة وقعت في يوليو نفس العام) ، التنقيب الجيولوجـــي عن المصادر ورسم مخطط لاستغلال حقول البترول في رطاوي والريجي والدجيلة وغيرها ...

وقد قال سعدون حمادي وزير النفط والمعادن في العراق في حـــديث له مع مـــراسل وكالة تاس : انى اثق في اخلاص بان للاتحاد السوفييتي نية طيبة ويســـتهدف التعـــاون مع بلادنا ، وسبب ذلك بسيط جدا ... فالاتحاد السوفييتي ينتهج سياســـة تدعيم الاســـتقلال الاقتصادى للبلدان النامية . وهذا شيء نريد لاننـــا نتعامل كثيرا من البلدان الاخرى ونعرف الفارق . واقصد «بالبلدان الاخرى» البلدان غير الاشتراكية التي تعمل على اساس تجارى محض .

لقد ظهر على خريطة العراق في ابريل عام ١٩٧٢ مركز جديد لاوجود له في اية خريطـــة استعمارية وهي حقول النفط في الرميلة - انها حقول البترول الوطنيـــة الاولى في العراق التي يمكن تسميتها بحق ثمـــرة من ثمار الصداقـــة السوفييتية العراقية . ففي تلك الحقول صنع كل شيء ابتداء من التنقيب الجيولوجـــي وحفر اول بئر الى تركيب الاجهزة والمعدات المستوردة من الاتحاد الســـوفييتي باشـــتراك العمـــال والتكنيكيين والمهندسين السوفييت . وليس من قبيل الصـــدف ان كثيرا منهم منحوا في يوم افتتاح حقول النفط في الرميلة وسميا اوسمة عراقية عالية ... اما اليكسي باوسوكوف المدير العام لمؤسسة البناء السوفييتية في الرميلـــة فقد استحق اعلى وســـام في الجمهوريـــة وهو «وسام الرافدين» .

بابتداء استغلال حقول البترول تمكن الشعب العراقي لاول مرة من استـــثمار ثورة العراق السئة فانه ليس مـــن الصعب التنبؤ بازدياده المستمر والتاثير الايجابي لذلك على نمو قدرة البلاد الاقتصـــادية وزيادة رفاهيـــة شـــعبها وسيبلغ ذلك الازدياد في عام ١٩٧٤ ١٨ مليون

وفي نفس الوقت كان الجانبـــان الســـوفييتي والعراقي يتشاوران في موسكو لتوسيع التعاون على ضوء الوضع الذى نشـــأ ، وبحث اجراءات الشركات الاجنبيـــة وانطلاقا من بنود معاهدة الصـــداقة والتعاون بين الاتحاد الســـوفييتي والجمهورية العراقية اعلن الاتحاد الســـوفييتي تاييده الحاسم لاجراءات الحكومة العراقيـــة ، وقد قدم اول مساعدة لتسويق البترول الذى يستخرج في الحقول المؤممة . وتنبغي الاشارة الى ان الاتحاد السوفييتي كان اول من عقد مـــع العراق منذ بداية استغلال حقول الرميلـــة ، اول اتفاقية لتصدير نفط الرميلة الى الاتحاد السوفييتي .

لقد قدر احمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية تقديرا عاليا نتائج التعاون السوفييتي العراقي العامة في مجـــال البترول وذلك اثناء زيارته الرسمية الودية للاتحاد الســـوفييتي في سبتمبر الماضي . كما كانت تلك النتائج العامة ضمانة لتطور حقول الرميلة بنجاح ، كما كانت التجربة الاولى للتعاون بين البلدين توجيهـــا رئيسيا عند وضع الخطة الخمسية لتنمية اقتصاد العراق .

الا ان زيادة استخراج البترول لاتغني تطوير صناعة البترول بفروعها المتعددة . والعراق في حاجة الى صناعة وطنية لتكرير البترول ولذلك ســـيبنى الى جانب توســـيع حقول النفط في الرميلة ، بموجب برنامج التعاون الســـوفييتي العراقي ، مصنع في الموصل يقوم بتكرير ١،٥ مليون طن من البترول سنويا ، وستمد الانابيب البترول بين بغداد والبصرة . وبالاضـــافة الى ذلك ستتلقى شركة نفط العراق الوطنيـــة من الاتحاد السوفييتي كل ما تحتاج اليه من الاجهزة كمـــا ســـيزداد عدد الخبراء العراقيين الذين سيدرســـون ويتدربون في مؤسســـات البترول السوفييتية .

ويشكل كل ذلك الضمان المتين لتحقيق كل ما تم تخطيطه من اجل تعزيز صناعة نفط العراق الوطنية ، وسيكون ذلك بدوره مساهمة كبيرة في تطوير اقتصاد الجمهورية ، فســـوف يمكن زيادة الاعتمـــادات لانمـــاء فروع اخـــرى من الاقتصاد ، الامر الذى سيؤدى بلاشك الى زيادة رفاهية الشعب العراقي ، ويساعد على التخلص من التخلف الاقتصـــادى الاجتماعي الذى ورثته البلاد من سيطرة الاســـتعمار البريطاني ، في وقت اسرع .

كوليشيتش



موسكو ١٢ ديسمبر . قدم السيد انطوان جبر السفير فوق العادة للجمهورية اللبنانية في الاتحـــاد السوفييتي اوراق اعتمـــاده الى غـــروشينسكي نـــائب رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي .

في الصورة : اثناء تقديم اوراق الاعتماد .

نيكسون يؤلف الوزارة

تشير الصحافة الامريكية الى انه بعد اعادة انتخـــاب نيكسون سلم الاخير اعضـــاء وزارته السابقة «تنبيها» بوجوب تقديم استقالاتهم وفقـــا للقـــانون . وقد انتهى الان من حيث المبدأ من تشكيل وزارة الفترة الثانية لحكم الادارة الجمهورية وستنجز نهائيا في الخامس عشر من ديسمبر .

لماذا تظهر «الغربلة» الاساسية كمـــا يقال هناك لمجلس وزراء نيكسون ؟ لقد اخطا اولئك المعلقون الذين تسرعوا بابداء افتراضاتهم عن ان التغيرات الجديدة ستجرى وفقـــا لمبدأ «مكافـــأة الاصدقاء ومعاقبة الاعداء» بالرغم من انـــه دخل الوزارة انـــاس بغض النظر عن كونهـــم من الديمقراطيين او من الجمهوريين الا انهـــم من المساهمين النشيطين في حملة اعـــادة انتخـــاب الرئيس . وكما يعتقد البعض فان هناك اسبابا اساسية اخرى لبعض التغيرات الجذرية في حكومة نيكسون .

ويتفق المراقبون قبل كل شيء على ان التغيرات الوزارية جرت لاعتبـــارات التعزيز اللاحق لدور سلطة الرئاسة والادارة الجمهوريـــة في ظروف المجابهة مع الكونجرس حيث يتزعم الديمقراطيون واشارت جريدة «كريسچين سابنس مونيتور» ان «الرئيس قرر مجابهـــة الكونجرس بفريق قوى» ويفترض المعلقون ان السياســـة الكبيرة تختفي ليس فقط حول ماهية الشخصيات المرشحة الان لاشغال دور الطليعة في واشنطن بل ايضا (وهذا ذو طابع خاص) من سيبقى نيكسون في الدولة ؟ وبات من الواضح ان روجرس وزير الخارجية قد احتفظ بمنصبه ، واشار الناطق الصحفي للبيت

الابيض زيغلير ان روجرس «مولع بعمق بالمساعي الدبلوماسية» ومن بينها السير الى الاستعـــداد للاجتماع فيما يخص الامن الاوروبي والمحادثـــات حول نزع السلاح ... الخ . وفضلا عن ذلك اعطى لروجرس ثلاثة نواب (لغرض «تغيير وجه الادارة») وهم : كينيث راش ووليم پورتير ووليم كيزى والجدير بالذكر ان راش شغل قبل هذا منصب نائب وزير الدفاع . اما پورتير فيتراس في الوقت الحاضر وفد الولايات المتحدة في محادثات باريس امـــا تعيين كيزى الذى سيقود قسم «القضايـــا الاقتصادية العالمية» فقد سماه زيغلير «بانه من اهم قرارات الرئيس التي تعتبر ان على الولايات المتحدة الامريكيـــة ان تكـــون مستعدة لاحتدام المباريات الاقتصادية العالمية في المستقبل» .

وجرت تغيرات في قيـــادة وزارة الدفـــاع الامريكية ، فقد استقال ليرد الذى اكتسب شهرة «الرخم» الذى لايسالم . وعين محله ريتشاردسون وزير الصحة والثقافة والضمان الاجتماعي السابق الذى خلع بدوره اوين بيردجير .

ويقدر البعض ان تعيين ريتشاردســـون هو بمثابة «ليبراليـــة» للبنتاغون او مايقـــارب لجم «شراهته» غير انه لايجب ان يغيب عن البال في كافة الاحوال انه قد عين بصفـــة النائب الاول لوزير الدفاع الرئيس الاسبق لشركة النفط من تكســـاس وليم كليمنيتس الذى تسميـــه جريدة

نيويورك بوست «المحافظ الواضح» .

ويشير المعلقان الانس ونوفاك الى ان «تعيين كليمنتس لايشكل ارسالية ذات معنيين الى انصار «الاتجاه العنيف» في الهرم الراسمالي : لاتقلقوا فيما يخص ريتشاردسون وتلك «الرؤوس النيرة» من الشباب الليبرالي ، ومساعدوه الذين ياتون من وزارة الصحة ، فاذا اتجه ريتشاردسون في الطريق الخاطئ فان بيل كليمنتيس سيكون قريبا منــه لتعديل الوضع» .

وقد احدث تعيين بيتر بريتان كوزير للعمل ، وهو قائد لاكثر النقابات رجعية - نقابـــة عمـــال البناء - ضجـــة كبيرة . وقد حصل في وقته على سمعة سيئة بكونه قد تراس بنفسه ضرب الطلاب وتفريق المظاهرات السلمية المناهضة للحرب .

وقد رحب بترشيح بريتان من قبل ميني رئيس اتحاد العمل الامريكي - وكونجرس النقابات المنتجة الذى يبرز كما هو معروف اكثر الاتجاهات رجعية في الحركة العمالية . وان هذا الواقع بحد ذاتـــه يدل على اشياء كثيرة . واذا كان هناك من ضرورة لتاكيـــد آخر على التعاون المكشوف والمقامـــرة الكبيرة للقيادات النقابية الامريكيـــة فان تعيين بريتـــان مثال ساطـــع على ذلك . ان الاوساط الاجتماعية الامريكية قلقة من علانية وجهات النظر الرجعية وذات النزعة العسكرية التي يحملها وزير العمل حديث العهد .

وقد كتبـــت جريدة «نيويـــورك بوست» في افتتاحيتهـــا تقول : «ان الوف الامريكان الذين ناضلوا ضد انتشار التمييز العنصرى في النقابات والذين ساهموا في الحركة المناهضـــة للحرب ستخيب آمالهم بتعيين بريتان . ولا يجد العاطلون عن العمل وذوو الدخل الضئيل في شخص بريتان مناضلا في سبيل حقوقهم ، انما ممثلا «للعمـــال الارستقراطيين» وتدعو الجريدة مجلس الشيـــوخ «لاستخدام صلاحياتـــه والاستماع لاعداء تعيين بريتان وان يزن بدقة الاتهامات الدامغة الموجهة ضده» .

وحين يلتقي مجلس الوزراء الجديد مع الرئيس بعد اسبوعين ونصـــف فان الاخير سيطلب اول مايطلب من اعضاء حكومته الجديدة الاقتراحـــات فيما يخص «تخفيض الجهاز البيروقراطي» والاصلاح في نظام الادارة . ويكتب الان بكثـــرة عن تلك المواضيع ويقال الكثير عنها في الاوساط الرسمية في واشنطن . ومن المؤمل ان يلعب روى اش دورا كبيرا في الاصلاحات المرتقبة وهو رئيس شركـــة «ليتون اندستريز» الذى عين بمنصب مدير ادارة وتوجيه الخزينة والذى يحظى بسمعة «افضل موجه في امريكا» اذ يتحتم عليه ان يعالج القضايـــا المعقدة في ميزانية الولايات المتحدة التي تعاني من النواقص المزمنـــة والتي تبلغ ٣٠ مليـــار دولار .

وسيثبت نيكسون في يناير من جديد كرئيس للولايات المتحدة ، وسيكشف الوقت عن ماهيـــة سياسة الوزارة الجديدة . امـــا الان فان البعض يسعى للحكم عليها من اولى التعيينات الحكومية .

كوليسنيتشنكو



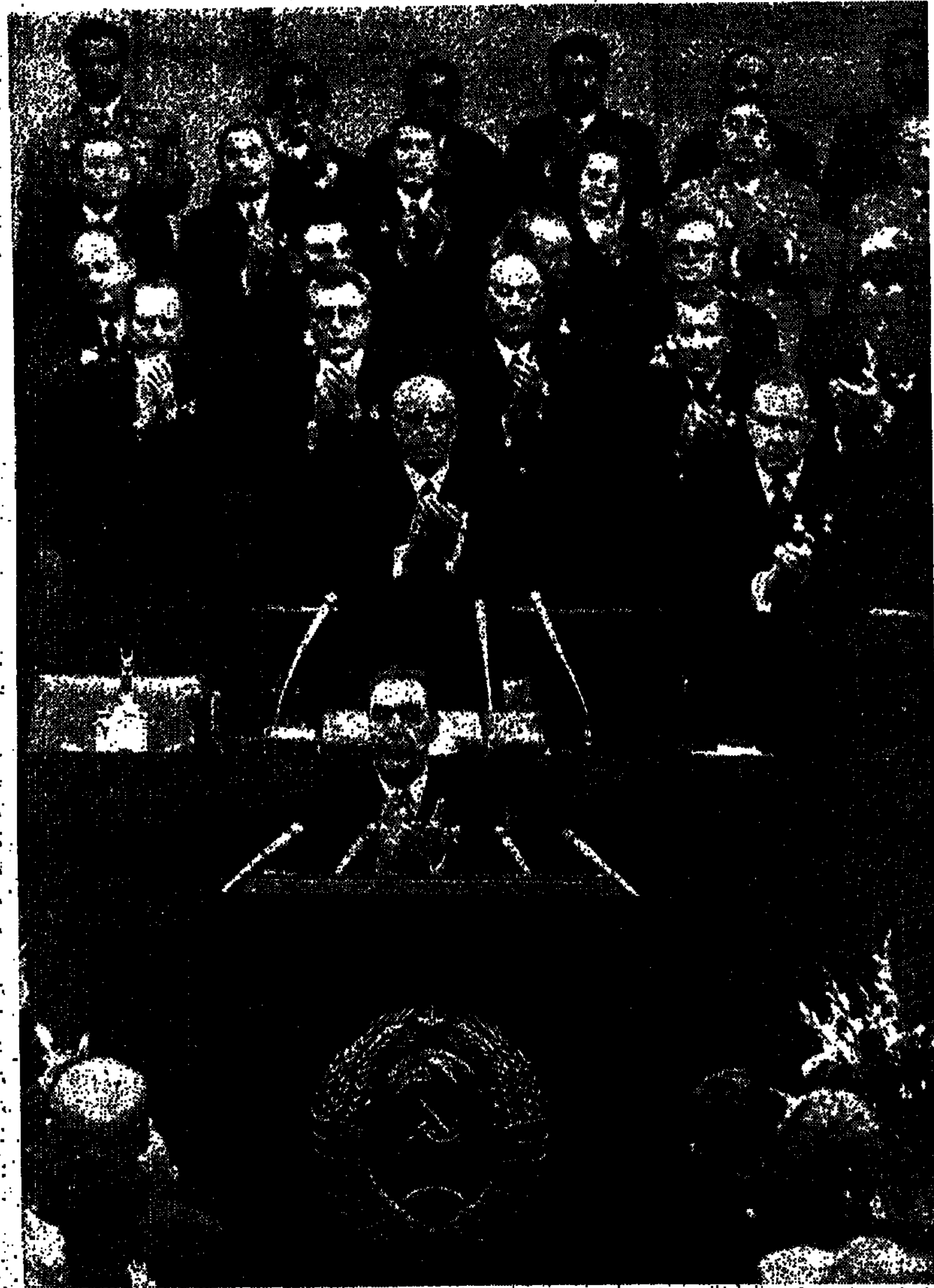
حلم جهنمي !



انباء موسكو
ملحق العدد ٥١

خطاب الرفيق ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى

حول الذكرى الخمسينية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية


استقبل المجتمعون بعاصفة من التصفيق ظهور الرفيق بريجنيف على المنصة

ايها الرفاق الاعزاء ! ايها الضيوف الاجانب المحترمون !

فى هذه الايام يصيخ السوفييتيون السمع فى انفعال خاص الى دقات ساعة برج «سباسكايا» بالكرملين ، اذ يقترب الوقت الذى تعلن فيه الساعة الرئيسية للدولة السوفييتية مرور خمسين سنة على تاسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية . ولقد اجتمعنا اليوم للاحتفال مع ضيوفنا الاجانب المحترمين بهذا العيد المجيد لدولتنا الاتحادية المتعددة القوميات .

ان انشاء الاتحاد السوفييتى كان استمرارا مباشرا لقضية اكتوبر العظيم الذى كان فاتحة عهد جديد فى تطور البشرية ، وتجسيدا فعليا لفكرة لينين العظيم عن الاتحاد الطوعى للامم الحرة .

ان تاريخ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية فى خمسين سنة هو تاريخ نشوء الوحدة الراسخة والصداقة المتينة بين جميع الشعوب توحدت فى اطار الدولة الاشتراكية السوفييتية . أنه تاريخ النمو المنقطع النظير والتطور الشامل للدولة التى خلقتها الثورة الاشتراكية واصبحت اليوم احدى اقوى دول العالم انه تاريخ الاشتداد والازدهار الحق–الاقتصادى والسياسى والثقافى–لجميع الجمهوريات التى التفت تحت راية هذه الدولة وجميع الامم والشعوب التى تقطن البلد .

ايها المواطنون الاعزاء ! ايها الرفاق !

اننا فى هذه الايام التاريخية لعيد الاتحاد السوفييتى لنتوجه بكلمات الاحترام العميق والامتنان الى الملايين والملايين من السوفييتيين على اختلاف اجيالهم . نتوجه الى الذين صنعوا الاتحاد السوفييتى العظيم وشادوه ببسالتهم الثورية وعملهم المتفانى ، الى الذين دافعوا فى ساعة الخطر دفاع الابطال عن حريته واستقلاله وشرفه فى اقسى حرب عرفها التاريخ ، الى الذين قادوا البلاد السوفييتية الى ازدهار مجدها وقوتها ويشقون اليوم لكل البشرية طريق الغد الشيوعى .

ان مشاعر احترامنا وامتناننا البالغين تتجه الى كل مخلص اخلاصا لا حد له لاتحاد الشعوب الحرة اللينينى وكل من يجعل وطننا الحبيب ، بعمله وحماسه ، اقوى واجل يوما بعد يوم ،–الى الطبقة العاملة المجيدة وكادحى الحقول الكولخوزية ، الى مثقفينا ، الى مقاتلى الجيش السوفييتى البواسل ، الى نسائنا الرائعات . اننا نحيى شبابنا الذين يواصلون عن جدارة ما بدأته الاجيال الاكبر والذين عليهم يتوقف كثيرا مما سيكون عليه اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية فى بداية الالف الثالث بعد الميلاد .

نهنئكم جميعا ايها الرفاق بالعيد العظيم !

نهنئكم باليوبيل الذهبى لدولتنا الاتحادية الاشتراكية المتعددة القوميات !

حياة العاصمة

* صدرت فى موسكو الطبعة الخامسة من سيرة لينين ، وقد تضمن الكتاب وثائق جديدة تتعلق بحياة وعمل مؤسس الحزب الشيوعى السوفييتى والدولة السوفييتية ، وقد عثر على هذه الوثائق فى الاتحاد السوفييتى وفى بلدان اخرى خلال السنوات الاخيرة ، كما استخدمت للطبعة الجديدة المواد التى نشرت فى عام ١٩٧٠ بمناسبة مرور مائة عام على ميلاد لينين . ومما يذكر ان الطبعة السابقة من سيرة زعيم الثورة الاشتراكية فى روسيا قد نفدت فى وقت قصير جدا .

* عرض فى موسكو فيلم وثائقى بعنوان «صديقتنا انجيلا» حول زيارة انجيلا ديفيز الاتحاد السوفييتى. ويتحدث الشريط عن الترحيب والحفاوة اللذين استقبل بهما السوفييتيون فى موسكو ولينينغراد وطشقند وسمرقند هذه الوطنية الباسلة .

* افتتحت صالة عرض جديدة فى مبنى اتحاد رسامى جمهورية روسيا الاتحادية والواقع فى شارع اوسيبفينش ١٣ ، ويعرض فى الصالة الان حوالى ٨٠٠ عمل لصناع الفن الشعبى الحديث مثل الاوانى الفخارية والمنسوجات اليدوية والمصنوعات الخشبية والعلب المنقوشة بالذهب .

* ستخرج طائرة الركاب «تو–١٤٤» وهى اول طائرة سابقة للصوت فى العالم الى خطوط الطيران المنتظم فى نهاية عام ١٩٧٤–بداية عام ١٩٧٥ ذكر هذا اندريه توبوليف رئيس المصممين والجدير بالذكر ان النموذج الاختبارى الاول من هذه الطائرة ارتفع الى الجو فى نهاية عام ١٩٦٨ وقد سنح از[...] بتسلسلة من هذا النموذج ربوسع[...] الطائرة ان تطير بسرعة الفين ون[...] كيلومتر فى الساعة وعلى ارتفاع [...] كيلومترا ، ويسود الهدوء فى منز[...] المريح ولايشعر ركابها البالغ [...] بتغير الضغط عند الاقلاع والهبوط [...]

* تم فى موسكو التوقيع على ا[...] للتعاون بين اتحاد الصحفيين السو[...] واتحاد اصحاب المهن الصحافية فى [...] وتنص الاتفاقية على ان المنظم[...] ستتبادلان الوفود والمشاورات . [...] الاتفاقية الى ان اتحاد الصحفيين السو[...] واتحاد اصحاب المهن الصحافية [...] سينسقان عملهما فى المحافل الدي[...] الدولية من أجل السلم والتقدم الاجتما[...]

* نفذ فى الاتحاد السوفييتى [...] هذا العام برنامج واسع لبناء المصا[...] وقد عقدت دائرة المصايف لدى مجلـ[...] النقابات المركزى اجتماعا موسعا [...] موسكو قبل وقت قريب حيث ذكر مد[...] الدائرة ايفان كوزلوف انه قد انفق [...]

سيارة «فولغا ٢٠–٢٤–م» اول سيا[...] للسيارات ... واطلق عليها اسم [...] استخدامها لاغراض الشحن ايضا بالل[...] وتنفرد بميزات اخرى كثيرة .


أعضاء وفد جمهورية روسيا السوفييتية الاتحادية الاشتراكية فى معرض منجزات الاقتصاد الوطنى

أيام روسيا الاتحادية .. فى معرض الانجازات ..

اختتم روسيا الاتحادية ايام الجمهوريات القومية السوفييتية ، وهى مهرجانات تقام بمناسبة الذكرى الخمسين لتاسيس اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية فى معرض انجازات الاقتصاد الوطنى بالعاصمة السوفييتية . وجمهورية روسيا الاتحادية اكبر الجمهوريات الخمس عشرة مساحة (تزيد مساحة اراضيها على ١٧ مليون كيلومتر مربع من مجموع ٢٢،٤ مليون كيلومتر مربع هى مساحة الاتحاد السوفييتى ككل واكثرها سكانا (اكثر من ١٣١ مليون نسمة من مجموع سكان الاتحاد السوفييتى البالغ عددهم ٢٤٣،٩ نسمة) واكثرها قوميات وشعوبا (حصة روسيا الاتحادية اكبر حصة من القوميات والشعوب التى يزيد عددها على مائة) .

وقد نوه ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى فى خطابه امام الناخبين فى السنة الماضية تنويها خاصا بدور الشعب الروسى والطبقة العاملة والفلاحين والانتلجينسيا فى روسيا السوفييتية فى تطبيق السياسة القومية للدولة السوفييتية ، وتحويل المناطق القومية التى كانت متخلفة الى جمهوريات اشتراكية مزدهرة .

وتضم جمهورية روسيا الاتحادية السوفييتية الاشتراكية ١٦ جمهورية و٥ محافظات تتمتع بالحكم الذاتى و١٠ دوائر قومية . وهذه التقسيمات الادارية ترسل منتخبيها الى مجلس السوفييت الاعلى للجمهورية–وهو أعلى هيئة لسلطة الدولة الاتحادية .

خلال العهد السوفييتى

والجدير بالذكر ان حجم المنتجات الصناعية فى روسيا قد ازداد خلال العهد السوفييتى ٩٢ مرة اما الانتاج الزراعى فان ١٤ الف كولخوز و٨،٥ الف سوفخوز تقدم اكثر من ثلاثة اخماس مجمل انتاج الحبوب والعلف على صعيد الاتحاد السوفييتى وقرابة نصف اللحوم والالبان وظهر على خارطة الجمهورية خلال السنوات الخمسين الاخيرة اكثر من ٦٠٠ مدينة جديدة ...

هذه بعض الوقائع التى اوردتها فى المؤتمر الصحفى ليديا ليكوفا نائبة رئيس مجلس وزراء الجمهورية ، واظهرت المعروضات فى معرض انجازات الاقتصاد الوطنى بشكل جلى نجاح تطور الاقتصاد والعلم والثقافة فى جمهورية روسيا الاتحادية ، اما الاحاديث التى رواها ابرز العلماء والمجددين فى الانتاج ورجال الدولة فقد ساعدت زوار المعرض العديدين من اهالى موسكو وضيوف العاصمة على اخذ صورة متكاملة عن الطريق الذى قطعته روسيا خلال نصف قرن .

العلم والتكنيك

لقد تحدث عن العلم والتقدم التكنيكى الاكاديمى ميليونشيكوف نائب رئيس اكاديمية علوم الاتحاد السوفييتى، وتولف الاكاديمى باسوف الفائز على جائزة نوبل عند استخدام اجهزة اللازر فى الاقتصاد الوطنى ، ورسم بريشيفا العضو المراسل فى اكاديمية العلوم الزراعية افاق تطور استخدام الميكانيك فى الزراعة ، وركز موجين نائب مدير معهد الاقتصاد التابع لفرع سيبيريا من اكاديمية علوم الاتحاد السوفييتى حديثه على تطور قوى الانتاج فى سيبيريا والشرق الاقصى ، وتحدث بوريشوف نائب وزير الطاقة للاتحاد السوفييتى عن طاقة جمهورية روسيا الاتحادية ، وعن النفط جدالوف نائب وزير صناعة النفط للاتحاد السوفييتى ، وعن التحولات الثقافية فى الجمهورية كوزليتسوف وزير ثقافة جمهورية روسيا الاتحادية .

وانتهت ايام جمهورية روسيا الاتحادية بحفل خطابى وامسية فنية احياها اساتذة الفن والمشتركون فى فرق الهواة الفنية من روسيا الاتحادية .

ولادة فرقة جديدة

جرت فى مسرح المنوعات فى موسكو حفلة لفرقة الرقص الجديدة باشراف الفنانة الحائزة على لقب الاستحقاق فى جمهورية روسيا الاتحادية تامارا غالوفانوفا وقد شاهد المتفرجون بمزيد من البهجة والسرور العرض الذى قدمته هذه الفرقة الواعدة والمدهشة ذات الطاقات المبدعة .

والجدير بالذكر ان هذه الفرقة قدمت بعض العروض المعروفة التى حازت على اعجاب المشاهدين فى المسابقة العامة للراقصين وغير ذلك من الرقصات الشيقة .

ان الطيور على احبابها تقع

رقصة فكاهية

١ ـ تأسيس الاتحاد السوفييتي هو انتصار للسياسة اللينينية في مسالة القوميات

ايها الرفاق ! في ايام العيد هذه يتوجه الفكر بطبيعة الحال الى تلك الايام البعيدة عنا زمنيا ، ايام ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٢ ، عندما اتخذ المؤتمر الاتحادى الاول للسوفييتات بيان ومعاهدة تاسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية . وكلما امعنا الفكر في حقائق التاريخ ازدادت وضوحا لنا حكمة الحزب اللينيني الذى ثبت نجاح ثورة اكتوبر وما تحقق بعدها من تحويلات اجتماعية جذرية بانشاء الاتحاد المتين بين الجمهوريات السوفييتية المتكافئة في الحقوق .

ان التلاحم الوثيق للشعوب التى تحررت من نير القيصرية ومن اضطهاد البرجوازية والاقطاعيين كان ضروريا للنضال ضد اعداء الثورة ولانتصار الاشتراكية في بلدنا . ان انهيار العالم القديم وتحطيم النظام الاستغلالى وقيام دكتاتورية البروليتاريا وتثبيت الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج اصطحب بصراع طبقى حاد تحول الى حرب اهلية . وانقضت على البلاد السوفييتية الناشئة قوى الثورة المضادة الداخلية والامبريالية العالمية .

وواجهت الطبقة العاملة الثورة المضادة المتحدة بقوة التضامن البروليتارى العظيمة التى خلقتها الثورة . وفي المناطق الوسطى من البلاد ، في سهوب اوكرانيا وحوض الفولغا ، في الدون وكوبان ، وعند البحر الابيض ، وفي جبال القفقاس ، وفي رمال آسيا الوسطى ومنطقة نهر آمور النائية حارب ابناء جميع شعوب وطننا كتفا الى كتف تحت رايات الجيش الاحمر الخفاقة وساروا معا الى القتال في سبيل السلام والخبز والارض ، في سبيل سلطة السوفييتات . وفي سنوات الحرب الاهلية ، كما هي الحال ايضا في ايام ثورة اكتوبر العظمى التى لا تنسى ، كان التلاحم الاممى للطبقة العاملة ولكل الشعب العامل واحدا من ينابيع انتصارنا الدفاقة . ومنذ تلك السنوات الاولى التى اعقبت ثورة اكتوبر تكوّن الاتحاد الوثيق السياسى والعسكرى والاقتصادى والدبلوماسى بين جميع الجمهوريات السوفييتية التى كانت موجودة آنذاك ، الاتحاد الذى صيغ بعد معاهدات فيما بينها .

وانتهت الحرب الاهلية . وانكسر اعداء الثورة ، وحلت فترة البناء السلمى ، وكان من الطبيعى ان تقوم امام كل جمهورية من الجمهوريات السوفييتية المسالة التالية : وماذا بعد ؟ وما هى اشكال نظام الدولة التى يجب اختيارها ؟ وكيف يجب بناء علاقاتها مع الجمهوريات الشقيقة ؟

ان تجربة الثورات الروسية الثلاث ، وشعارات حزب البلاشفة الامية ، ومرسومى السلام والارض ، وكل سياسة الشيوعيين ، واسم لينين ذاته ، ان كل ذلك اصبح بالنسبة للجماهير الكادحة رمز للنضال المشترك من اجل الحياة الجديدة . وكانت الطبقة العاملة والكادحين على اختلاف قومياتهم يتوقون الى تدعيم الوحدة التى سبق ان آتت ثمارا عظيمة في السنوات السابقة .

وكان على جميع الجمهوريات السوفييتية ، لكى تتقدم على طريق بناء الاشتراكية ، ان تقضى قبل كل شىء على الخراب وان تبعث القوى المنتجة التى قوضتها الحروب وان تقضى على التخلف وان تحسّن ظروف معيشة الكادحين ، وكان يمكن تحقيق هذه المهمات بسرعة اكبر ونجاح اعظم فيما اذا طور الاقتصاد حسب خطة واحدة واستفيد بشكل سديد من امكانيات تقسيم العمل بين مناطق البلد .

واخيرا كان لا يزال هناك خطر تدخل امبريالى جديد . وكان من الصعب حماية السلطة السوفييتية واستقلال الوطن المحاط بدول راسمالية قوية عسكريا ، بلا تحالف وثيق جدا وتوحيد كامل للجهود الحربية والسياسية والدبلوماسية للجمهوريات الشقيقة .

وهكذا فان المصالح الجذرية لجميع الشعوب السوفييتية ، وكل منطق النضال لاجل الاشتراكية في بلدنا ، كان يتطلب تاسيس دولة اشتراكية واحدة متعددة القوميات . ولكن انشاء دولة كهذه كان يحتاج الى قيام الحزب بدور منظم والى سياسته الصحيحة ونشاطه الهادف .

وكان لدى حزب الشيوعيين ، من اجل هذه السياسة ، الاساس النظرى الضرورى وهو التعاليم الماركسية - اللينينية في مسالة القوميات وكانت هذه التعاليم تشكل جزءا مكونا هاما من نظرية الثورة الاشتراكية .

ان الشيوعيين كانوا دائما ينظرون الى مسالة القوميات من منظار النضال الطبقى ، ويرون ان حلها يجب ان يخضع لمصالح الثورة ، لمصالح الاشتراكية . ولهذا بالذات يرى الشيوعيون والمناضلون في سبيل الاشتراكية ان الشىء الرئيسى في مسالة القوميات هو اتحاد الكادحين بصرف النظر عن انتمائهم القومى ، في المعركة المشتركة العامة ضد كل انواع الاضطهاد ومن اجل النظام الاجتماعى الجديد الخالى من استغلال الكادحين .

لقد قال فلاديمير ايليتش لينين في هذا الصدد بوضوح ليس بعده من وضوح : «... اننا امميون حتى النهاية ونسعى الى الاتحاد الطوعى للعمال والفلاحين من كل الامم» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٨ ، ص ١٨٤) .

ولكن على اى اساس يمكن ان ينشا هذا الاتحاد ؟ كان لينين يؤمن كل الايمان انه لا يمكن ان ينشا الا على اساس المساواة التامة في الحقوق والاحترام المتبادل لجميع اطرافه . وقال فلاديمير ايليتش : «اننا نريد اتحادا طوعيا بين الامم ، اتحادا لا يدع مجالا لاى ممارسة للقوة من قبل امة تجاه اخرى ، - اتحادا يكون مبنيا على الثقة الكلية ، على الادراك الواضح للوحدة الاخوية ، على الموافقة الاختيارية التامة» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٤٠ ، ص ٤٣) .

وهكذا فان وحدة كادحى جميع الامم هى من المنطلقات الاساسية لانتصار الثورة . كما ان انتصار الثورة الاشتراكية بدوره هو وحده الذى يضمن الانتصار الكامل لقضية التحرر الوطنى وقد قال ماركس وانجلس في هذا بكل وضوح في «البيان الشيوعى» : «وعندما يزول تناحر الطبقات في قلب كل امة يزول في الوقت نفسه العداء والحقد بين الامم» .

هذا هو دياليكتيك الطرح الماركسى - اللينينى لمسالة القوميات : التوصل الى التلاحم والوحدة والتقارب من جميع النواحى بين الامم عن طريق تحررها التام من النير الاجتماعى والقومى ، عن طريق توفير الظروف الملائمة الى اقصى حدود الملاءمة لتطور كل واحدة منها .

وبسبب الظروف الخاصة بروسيا ، نهضت مسالة القوميات فيها بصورة حادة للغاية فالطبقات المستغلة في روسيا القيصرية كانت تزرع العداء والبغضاء بين القوميات عمدا ، متبعة مبدأ «فرق تسد» الذى اتبعه الظالمون في كل عصر واوان . ومع ان روسيا القيصرية كانت من اكبر دول ذلك الحين الا انها كانت نفسها موضع نهب امبريالى . ولهذا قامت امام بلاد السوفييت ، من جهة ، مسالة بناء علاقات جديدة مبدئيا بين الامم والقوميات في داخل البلد ، - علاقات الثقة والصداقة والتعاون الاخوى ، - ومن الجهة الاخرى مسالة حماية وضمان الاستقلال الوطنى للدولة السوفييتية الناشئة ، في العلاقات الدولية .

وكان على حزبنا ان يفعل ما لم تستطع ولا تستطيع ان تفعله حتى ارقى الدول الراسمالية التى تتباهى بديمقراطيتها . فمن الامور التى لا جدال فيها ان مسالة القوميات لا تزال حتى اليوم حادة جدا في الولايات المتحدة الاميركية وكندا وبلجيكا ، ناهيك عن بريطانيا التى تشن فيها الامبريالية الانكليزية منذ سنين كثيرة حربا قاسية ضد شعب ارلنده الشمالية الذى هب للنضال في سبيل حقوقه .

بعد اسبوع تماما من مولد الدولة السوفييتية سجلت في «اعلان حقوق شعوب روسيا» الشهير ، كاسس لسياسة السلطة السوفييتية في مسالة القوميات : المساواة والسيادة لشعوب روسيا ، وحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها في حرية حتى الانفصال وتشكيل دولة مستقلة ، والغاء كل الامتيازات والقيود القومية والقومية - الدينية ، والتطور الحر للاقليات القومية ، وضرورة الاتحاد الطوعى والشريف لشعوب روسيا والثقة المتبادلة التامة بينها .

في السنوات الاولى التى تلت ثورة اكتوبر قام الحزب ، برئاسة لينين ، بعمل عظيم بين الجماهير ، شارحا للكادحين سياسته في مجال بناء الدولة القومية . واشترك اشتراكا نشيطا في هذا العمل رجالات الحزب البارزون : كالينين ودزرجينسكى وسفردلوف وستالين وكيروف واوردجونيكيدزه وفرونزه وشاوميان وبتروفسكى وتشيرفياكوف وناريمانوف وجانغيلدين وستوتشكا وتسخاكايا وكثيرون غيرهم من الرفاق .

ان الحزب وضع في القضية التاريخية ، قضية انشاء الدولة الاشتراكية المتعددة القوميات ، طاقته الثورية وعمله العظيم وارادته . ونوه المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى (البلشفى) في روسيا بان اقامة النظام السوفييتي والتدابير التى حققها الحزب «... قلبت العلاقات بين الجماهير الكادحة لقوميات روسيا راسا على عقب وزعزعت العداء القومى القديم وازالت التربة من تحت النير القومى وكسبت للعمال الروس ثقة اخوانهم من القوميات الاخرى ليس فقط في روسيا بل ايضا في اوروبا وآسيا ، ورفعت هذه الثقة الى مصاف الحماسة ، الى مصاف الاستعداد للنضال من اجل القضية المشتركة ...» .

ان عمل الحزب مع الجماهير ، وتجربة البناء القومى التى كانت قد توفرت في ذلك الحين لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية واوكرانيا وبيلوروسيا واتحاد ما وراء القفقاس والجمهوريات ذات الحكم الذاتى ، والموجة العارمة للحركة الوحدوية ، الصاعدة من جميع الجمهوريات ، - ان كل هذا شق الطريق الى انشاء الدولة الاشتراكية الواحدة .

ولكن كان يجب ايجاد اشكال لنظام الدولة الاتحادى وعلاقات بين حقوق الهيئات الاتحادية والجمهوريات تضمن النجاح لقضية الوحدة باقصى حد .

وفي خريف سنة ١٩٢٢ ظهرت اتجاهات مختلفة في اثناء المناقشة التى جرت حول هذه المسائل فكان بعضهم يرى من الممكن الاقتصار على نوع من الاتحاد الكونفدرالى بين الجمهوريات دون انشاء هيئات حكومية عامة موحدة ذات صلاحيات كبيرة وكان آخرون يقترحون ما يسمى بـ«الاستقلال الذاتى» ، اى انضمام جميع الجمهوريات الشقيقة لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية بحقوق الحكم الذاتى . فكان لا بد من عبقرية لينين للتغلب على هذين الاتجاهين الخاطئين كليهما وايجاد الطريق الصحيح الوحيد .

تقدم فلاديمير ايليتش لينين بمشروع انشاء دولة اتحادية واحدة بشكل اتحاد طوعى بين جمهوريات متكافئة في الحقوق . وكان الاساس الطبيعى لمثل هذه الدولة الاتحادية ، سلطة السوفييتات التى خلقتها الثورة والتى برهنت عمليا على قوتها الحيوية . وقد ايدت دورة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى (البلشفى) في روسيا في السادس من اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٢٢ اقتراح لينين ورات من الضرورى «عقد معاهدة بين اوكرانيا وبيلوروسيا واتحاد جمهوريات ما وراء القفقاس وجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية لتوحيدها في «اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية» .

وفي الثلاثين من ديسمبر (كانون الاول) بدأ العمل في موسكو المؤتمر الاتحادى الاول للسوفييتات الذى استجاب لاقتراحات مؤتمرات السوفييتات في اوكرانيا وبيلوروسيا وما وراء القفقاس وجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية واتخذ القرار التاريخى بانشاء اول دولة اشتراكية متعددة القوميات في العالم - اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية .

واصبح هذا الحدث نتيجة لائقة للسنوات الخمس الاولى من عمر الحكم السوفييتى ، حكم العمال والفلاحين . وبالرغم من كل العواصف والمحن والاخطار فان الحكم الذى خلقته الثورة لم يصمد فحسب بل رص ايضا صفوف كادحى وطننا المتعدد القوميات في الاتحاد السوفييتى الجبار الواحد .

وفي ذلك اليوم نفسه ، الثلاثين من ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٢ ، اختيرت مدينتنا المجيدة موسكو عاصمة للاتحاد السوفييتى .

وبكلمة ، فان اليوم الثلاثين من ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٢ هو فعلا يوم تاريخى في حياة دولتنا وعلامة فارقة هامة في حياة جميع الشعوب السوفييتية وهو عيد كبير لها . عندنا يوم الدستور . وقد يكون من المستحسن ان يوحد في المستقبل هذان العيدان وان يحتفل بالثلاثين من ديسمبر (كانون الاول) كعيد لتاسيس الاتحاد السوفييتى . وسيكون هذا عيدا للصداقة والاخاء بين شعوبنا ، عيدا للاممية الاشتراكية .

ايها الرفاق ! ان انشاء الاتحاد السوفييتى ، ثم تاسيس عدد من الجمهوريات المتحدة الجديدة وانضمامها فيما بعد اليه ، قد زاد من قوى وامكانيات شعوب بلدنا في بناء الاشتراكية واحتلت الدولة الاشتراكية العظيمة - اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ، المكانة اللائقة بها في الميدان الدولى ، بما عاد بالفائدة العظيمة على قضية السلام والحرية والاستقلال لجميع شعوب الارض .

قال كالينين في اغلاق المؤتمر العاشر لسوفييتات عموم روسيا : «اليس اسم جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية غاليا علينا ؟ نعم انه غال علينا . ان هذا الاسم مكسوب في نار المعارك الحربية ... وانى لارى كيف يخفق فوقنا العلم الاحمر ذو الاحرف المقدسة الخمسة التى تدل على اسم الجمهورية . واننا نحن ، مندوبى المؤتمر العاشر للسوفييتات ، ممثل كل الاتحاد الروسى السوفييتى المطلق الصلاحية ، نلف هذا العلم الغالى ، المعطر بانسام المعارك والانتصارات ، المعزز بضحايا العمال والفلاحين ، لنرفع مكانه علم اتحاد الجمهوريات السوفييتية اننا نرى كيف اصبح العلم الاحمر الجديد لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية يرتفع . انى ارى ايها الرفاق هذا العلم في يدى الرفيق لينين وهكذا ، ايها الرفاق ، الى امام ، وارفعوا هذا العلم عاليا حتى يراه جميع كادحى العالم ومظلوميه !

ها قد مضت خمسون سنة والعلم الاحمر المظفر لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية يرفرف في كبرياء ، مجسدا عظمة المثل العليا الشيوعية - مثل العدل الاجتماعى والسلام والصداقة والتعاون الاخوى بين الشعوب . وكان هذا العلم يبعث فينا الحماسة في العمل وفي القتال ، في ساعات الافراح الكبيرة وفي ساعات المحن القاسية . وان عيدنا اليوم اشبه ما يكون بيمين مهيب يؤديه الشعب السوفييتى كله : يمين الولاء لعلمنا المجيد ، الولاء لاتحادنا العظيم ، يمين الولاء لمثل الشيوعية العليا المقدسة !

٢ ـ الوحدة الراسخة والصداقة الاخوية بين شعوب الاتحاد السوفييتي مكسب عظيم من مكاسب الاشتراكية

ايها الرفاق ! ان اجتماع كل شعوب البلد في اتحاد واحد ، وانشاء الدولة الاشتراكية المتعددة القوميات الواحدة ، اتاح فرصا لا سابق لها لتقدم وطننا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا . فكانما التاريخ نفسه اسرع خطاه .

امعنوا الفكر ايها الرفاق ! في السنوات التى تلت تاسيس الاتحاد السوفييتى زاد الحجم العام للانتاج الصناعى في بلدنا الى ٣٢٠ مثلا . قد يقال حقا ان المقارنة بسنة ١٩٢٢ ليست ذات دلالة لانها كانت سنة خراب ومجاعة خلفتهما الحرب نعم ، هذا صحيح . ولكن لنقارن اذن سنة ١٩٧٢ بسنة ١٩٤٠ السابقة للحرب الوطنية العظمى عندما كان بلدنا قد تخطى كثيرا مستوى ما قبل الثورة . ان حجم الانتاج الصناعى في الاتحاد السوفييتى زاد في هذه المدة وحدها الى ١٤ مثلا والآن تنتج الصناعة السوفييتية في شهر واحد اكثر مما في سنة ١٩٤٠ كلها .

ان النمو الاقتصادى العاصف للاتحاد السوفييتى اوجد اساسا مضمونا للنهوض المستمر برخاء وثقافة جميع شعوب بلدنا . وبالقياس الى سنة ١٩٤٠ زادت الدخول الفعلية للسكان الى اكثر من اربعة امثالها وزادت تجارة المفرق الى اكثر من سبعة امثالها . وزاد عدد الاطباء في بلدنا الى اربعة امثال وسبعة اعشار المثل ، وعدد المواطنين ذوى التحصيل العالى او الثانوى الكامل وغير الكامل الى ستة امثال ونصف .

ان وراء هذه الارقام تحويلات عميقة للغاية في الاقتصاد والعلاقات الاجتماعية السياسية والايديولوجيا والثقافة ، غيّرت وجه مجتمعنا باسره . وتشغل فيها مكانة هامة ، العلاقات الجديدة ، الاشتراكية التى رسخت في الحياة بين جميع شعوب بلدنا .

لقد كان حزبنا يعرف جيدا انه للقضاء على كل آثار الاضطهاد القومى ، وعدم المساواة لا يكفى سن القوانين مهما بلغت من الصلاح والعدل ، بل يجب ايضا القضاء على التخلف الاقتصادى والثقافى للامم والشعوب التى كانت من قبل مضطهدة وبتعبير آخر لا يكفى الغاء التفاوت الحقوقى بين الامم بل يجب القضاء ايضا على التفاوت الفعلى بينها . وقد اصبح تنفيذ هذه المهمة من اهداف الحزب السياسية الرئيسية .

تلخيصا للانجازات البطولية التى تحققت في السنوات الخمسين الماضية يحق لنا كل الحق ان نقول ان مسالة القوميات ، بالشكل الذى ورثناه من الماضى ، قد حلت تماما ، حلت نهائيا وبلا عودة . وهذا انجاز يمكن وضعه بحق في مرتبة واحدة مع تلك الانتصارات التى تحققت في بناء المجتمع الجديد في الاتحاد السوفييتى كالتصنيع وجعل الزراعة تعاونية والثورة الثقافية .

لقد ولد في بلدنا واشتد الاخاء العظيم للكادحين الذين تجمعهم ، بصرف النظر عن انتمائهم القومى ، وحدة المصالح الطبقية والاهداف ، وتكونت علاقات لا سابق لها في التاريخ نسميها بحق بالصداقة اللينينية بين الشعوب . وان هذه الصداقة ، ايها الرفاق ، هى انجاز لنا لا يقدر بثمن ، هى احد مكتسبات الاشتراكية الاكثر اهمية والاغلى على قلب كل سوفييتى . واننا نحن السوفييت سنظل دائما وابدا نحافظ على هذه الصداقة كما نحافظ على حدقات عيوننا .

ان حل مسالة القوميات والقضاء على تخلف الامم التى كانت مضطهدة في السابق يبدوان للسوفييتيين الآن ، في ايام عيد اتحادنا الخمسيني ، شيدنا بايدينا ومالوفا . ولكن يجب ان نتذكر ابعاد وصعوبة العمل المبذول حتى نقدر ليس فقط حكمة حزب البلاشفة بل ايضا جراة ومثابرة هذا الحزب الذى وضع نصب عينيه هذا الهدف - وبلغه .

لنتصور لحظة الصورة التى كانت عليها ، قبيل الثورة ، الاطراف القومية في بلدنا . ان آسيا الوسطى وكازاخستان كانتا من حيث تطورهما الاقتصادى في المستوى المعتاد بالنسبة للبلدان المستعمرة . وكان الفقر والمرض والجهل من نصيب الاكثرية الساحقة من السكان . يكفى القول ان نسبة الناس الذين لا يعرفون اصول القراءة والكتابة الابتدائية كانت تبلغ في جمهوريات آسيا الوسطى في بداية العشرينات ٩٠ الى ٩٦ بالمئة ، وفي كازاخستان - ٨٢ بالمئة . وكانت البنية الاجتماعية للمجتمع اقطاعية في حقيقة الامر .

وكانت مناطق كثيرة مما وراء القفقاس ايضا وحتى بيلوروسيا القريبة من المركز ، تتميز بالتخلف الاقتصادى ، وكل هذه المناطق ، باستثناء عدد قليل فقط من المدن الكبيرة ، كانت كانما قد بقيت في العصور الماضية سواء من حيث اقتصادها او طابعها الاجتماعى او ثقافتها او ظروف حياة سكانها الكادحين .

نعم ايها الرفاق ، تلك كانت الصورة لخمسين سنة مضت فقط ، في ايام لا يزال الملايين من شهودها احياء يرزقون . من هذا كان علينا ان نبدا ، وان نكون - الى ذلك - اول البادئين ، لان بروليتاريا روسيا وحزبها لم يكن بوسعهما ان يعتمدا على تجربة احد في تحقيق هذه المهمات المعقدة للغاية . اصلا لم تكن هناك تجربة كهذه .

وفي تلك الظروف بالذات اتخذ الحزب ، بمبادرة من لينين ، خط التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية السياسية المتسارعة للاطراف القومية .

وراى الحزب ان التحقيق العملى لهذا الخط غير ممكن الا على اساس مساعدة الامم والشعوب التى كانت في الماضى مضطهدة ، مساعدة كبيرة وشاملة من جانب مناطق البلد الاكثر تطورا وخصوصا الشعب الروسى وطبقته العاملة .

وهذه المساعدة ، والاستعداد لبذل الجهود الكبيرة ، بل - ولنقل بصراحة - التضحيات ، في سبيل القضاء على تخلف الاطراف القومية وفي سبيل تطويرها بشكل متسارع ، قد اوصى لينين بهما بروليتاريا روسيا كواجب اممى سام . ولقد قامت الطبقة العاملة الروسية والشعب الروسى بهذا الواجب حق قيام . وكانت تلك في حقيقة الامر مأثرة مجيدة لطبقة بكاملها ، لشعب بكامله ، في سبيل الاممية . وهذه المأثرة لن ينساها اى شعب من شعوب وطننا ابد الدهر .

لقد بدأت تاريخ هذه المأثرة منذ اولى ايام الثورة بكل معنى الكلمة . فروسيا السوفييتية - وكانت نفسها فريسة الخراب والجوع - خصصت في سنة ١٩١٨ عشرات ملايين الروبلات لاجراء اعمال الرى في تركستان ، وفي سنوات الحرب الاهلية صدرت قرارات بمساعدة اذربيجان ماليا وتموينيا وتكنيكيا ، وارصدت مبالغ هامة لعمال سكة حديد خاركوف وعمال مناجم حوض الدونيتس وقدم عون جاد لاقتصاد بيلوروسيا وارمينيا ولاقتصاد ليتوانيا ولاتفيا السوفييتيتين .

سجل المؤتمر العاشر للحزب الذى ركز كل اهتمامه على مهمات البناء السلمى ، - سجل في قراره : «الآن وقد اسقط الاقطاعيون والبرجوازية ... ، تكون مهمة الحزب مساعدة الجماهير الكادحة للشعوب غير الروسية في اللحاق بروسيا الوسطى المتقدمة شوطا الى امام ...» («الحزب الشيوعى السوفييتى في قرارات المؤتمرات والمجالس العامة ودورات اللجنة المركزية» ، المجلد الثانى ، ص ٢٥٢) . وكان احد توجيهات المؤتمر في هذا الخصوص «نشر الصناعة بشكل مخطط في الاطراف عن طريق نقل المصانع الى مصادر المواد الخام» (المصدر نفسه ، ص ٢٥٣) . ووفقا لهذا اعطيت جمهوريات ما وراء

القفقاس وآسيا الوسطى وكازاخستان بالمجان اكثيرا من المصانع ، واوفد اليها المهندسون والفنيون والعمال المؤهلون والاختصاصيون والعلماء والمدرسون ورجال الثقافة .

وكان تأسيس الاتحاد السوفييتي بمثابة مرحلة جديدة في تطور الاطراف القومية . واتخذت مساعدتها شكل خط ثابت وشامل للسياسة الاقتصادية الاتحادية . يكفي القول ان ميزانيات بعض الجمهوريات المتحدة كانت في باب النفقات منها تغطى بشكل رئيسي ، طوال سنوات كثيرة ، على حساب ما يردها من الميزانية الاتحادية . ففي سنة ١٩٢٤–١٩٢٥ مثلا كانت حصة الدخول الخاصة لجمهورية تركمانيا الاشتراكية السوفييتية في ميزانيتها لا تزيد الا قليلا على ١٠ بالمئة وحتى جمهورية اوكرانيا الكبيرة كانت تغطى آنذاك على حسابها هي اقل من ٤٠ بالمئة من باب النفقات في ميزانيتها .

وكان سكان الجمهوريات والمناطق الموجودة في اعسر الاحوال المادية يعفون كليا او جزئيا في مدى سنين كثيرة من الضرائب الزراعية والعامة وكانت اسعار شراء الحاصلات الزراعية في الوقت نفسه تحدد على مستوى من شأنه ان يساعد في تطوير اقتصاد المناطق التي كانت في السابق متخلفة .

وقدمت مساعدة ضخمة للجمهوريات المتحدة الشقيقة في البناء الثقافي وفي النهوض بالتعليم واعداد الكادرات . فكانت اعداد كبيرة من ابناء الجمهوريات والمقاطعات والدوائر القومية يتعلمون في المعاهد التعليمية العالية في كبريات مراكز البلد . وافتتحت في الجمهوريات نفسها عشرات الجامعات والمعاهد . وكانت الثورة الثقافية الاشتراكية تصل بسرعة ، بارادة الحزب ، الى ابعد المناطق .

وآتى عمل الحزب والدولة في مدى سنين كثيرة ثمارا رائعة . انظروا الى آسيا الوسطى وكازاخستان اليوم ! لن تروا فقط حقول القطن التي هي من الطراز الاول في اوزبكستان وتركمانيا ولا الاراضي المستصلحة في بلاد الكازاخ ولا البساتين المزدهرة والمزارع الجديدة لتربية المواشي في قرغيزيا وطاجيكستان ، بل ان هذه الجمهوريات تشتهر اليوم ايضا بكوكبة كاملة من المدن الجميلة العصرية الكبيرة كطشقند والما–اطا ودوشانبه وفرونزه وعشق‌آباد . ونشأت هنا مراكز ضخمة للميتالورجيا والصناعة التعدينية والثقيلة كجيزكازغان وقره‌غندا وبافلودار ونالوى ، وانشاءات مائية من الطراز الاول كمحطة لوريك الكهرمائية وقناة قره قوم وغيرهما . ان آسيا الوسطى وكازاخستان اصبحتا بلاد البترول الغزير والغاز والكيمياء وصناعة الماكنات المتطورة .

وفي مدة حياة الاتحاد السوفييتي زاد حجم الانتاج الصناعي في كازاخستان الى ٦٠٠ مثل وفي جمهورية طاجيكستان الى اكثر من ٥٠٠ مثل وفي جمهورية قرغيزيا الى اكثر من ٤٠٠ مثل وفي جمهورية اوزبكستان الى حوالى ٢٤٠ مثلا وفي جمهورية تركمانيا الى اكثر من ١٣٠ مثلا . وزاد المحصول الاجمالي للقطن في اوزبكستان الى ١٢٠ مثلا وفي تركمانيا الى ٩٠ مثلا . وتقدم كازاخستان الآن من الحبوب اكثر مما في سنة ١٩٢٢ بزهاء ثلاثين مثلا .

وليست اقل عظمة من هذه نتائج التنمية الثقافية في كازاخستان وجمهوريات آسيا الوسطى التي بلغت عمليا مستوى المئة بالمئة من معرفة القراءة والكتابة . ونصف السكان تقريبا في كل جمهورية منها اناس من ذوي التحصيل العالي او الثانوي (الكامل وغير الكامل) . وفي جمهورية اوزبكستان الاشتراكية السوفييتية وحدها الآن من الاختصاصيين الحاصلين على شهادات التعليم العالي او الثانوي المختص اكثر ممن كان يعمل منهم في الاقتصاد الوطني للاتحاد السوفييتي كله في اواخر العشرينات . ونشأ علم عظيم ورسخت قدمه – ففي اكاديميات الجمهوريات يشتغل الآن بشكل مثمر الوف والوف من العلماء .

ان منجزات اكثر تواضعا من هذه بكثير تسمى في العالم الراسمالي في اغلب الاحيان بـ«المعجزة» ولكن ما حدث في آسيا الوسطى السوفييتية وفي كازاخستان السوفييتية لا نرى فيه نحن الشيوعيين شيئا خارقا للطبيعة . انها ، اذا امكن القول ، اعجوبة طبيعية – طبيعية بالنسبة للسلطة السوفييتية ، للاشتراكية ، لعلاقات الصداقة والاخاء بين الشعوب ، التي رسخت في بلدنا .

والبرهان على ذلك ليس فقط آسيا الوسطى وكازاخستان . فاقتصاد جمهوريات ما وراء القفقاس : جورجيا وارمينيا واذربيجان ، خطا في سنوات السلطة السوفييتية خطوات عملاقة الى امام . وانشئت في كل جمهورية منها احدث فروع الصناعة وحققت الزراعة ما تحت المدارية فيها نجاحات كبيرة . وازدهرت واغتنت الثقافة والفنون القديمة لشعوب ما وراء القفقاس . وتعمل هنا معاهد علمية ضخمة مشهورة في كل انحاء البلد .

وفي اسرة الشعوب السوفييتية الشقيقة ازدهرت بيلوروسيا التي لحقتها في سنوات الحرب الوطنية محن بالغة الفداحة . فعلى الارض البيلوروسية التي احترقت بالنار تحت اقدام المحتلين ، نهضت من جديد ، المدن والقرى الرائعة ، ونشأت المشاريع الصناعية الضخمة الجديدة . وتنتج الصناعة البيلوروسية اليوم آلات الحساب الالكترونية الممتازة وسيارات الشحن الثقيلة والاجهزة اللاسلكية العصرية والاسمدة المعدنية والخيوط الاصطناعية . ويعمل في الجمهورية جيش لجب من العلماء ورجال الثقافة .

وكانت مولدافيا ايضا حتى زمن قريب طرفا متخلفا . واذا حذفنا الحرب والسنوات الاولى التي اعقبت الحرب وامضيت في انهاض ما خرب ، وجدنا ان تطور هذه الجمهورية في اسرة الشعوب السوفييتية لا ينوبه اكثر من خمس وعشرين سنة ولكن اى طريق عظيم اجتازته الجمهورية في هذه الفترة الوجيزة ! لقد اصبحت احدى مناطق زراعة الحبوب في البلد واحد اكبر مراكز البستنة وصناعة الخمور . وزاد حجم انتاج صناعتها الى واحد وثلاثين مثلا .

وبكلمة ، افلحنا ، على اساس السياسة اللينينية في مسألة القوميات وبالعمل الجاهد من كل الشعب السوفييتي ، في ان يزول من الوجود مفهوم الطرف القومي المتخلف ، الذي كان مفهوما عاديا جدا بالنسبة لروسيا القديمة . وهذا ، ايها الرفاق ، مكسب رائع من مكاسب حزبنا ، من مكاسب الاشتراكية والصداقة الاشتراكية بين الشعوب !

وقد افاد هذا المكسب الشعوب التي كانت من قبل مظلومة ومتخلفة في بلدنا . افاد وطننا السوفييتي العظيم بمجمله لانه جعل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية اقوى واشد تلاحما وجعل وحدة الجمهوريات الشقيقة راسخة حقا .

ان النظام الاشتراكي وعلاقات الصداقة والاخاء بين الشعوب اتاحت اعظم الفرص للتنمية المتسارعة ايضا لتلك الجمهوريات والمناطق التي كانت عند بداية الثورة في مستوى من التطور الاقتصادي مرتفع نسبيا .

ومنها اوكرانيا التي كانت من قبل ايضا احد اجزاء البلد المتطورة صناعيا وزراعيا . وكانت الثقافة الاوكرانية تستند الى تقاليد عريقة وغنية ولكن ما ابعد الشوط الذي تجاوزت به اوكرانيا السوفييتية تلك الحدود !

لناخذ مثلا حوض الدونيتس العمالي المشهور ولنتذكر يوزوفكا القديمة ، هذا التراكم للاكواخ والاقذار والضيق والفوضى . ولنقارنها بيوزوفكا اليوم – بمدينة دونيتسك العصرية الكبيرة ، بشوارعها العريضة وحدائقها الخضراء ومساكنها المريحة واستاداتها وقصور ثقافتها الرائعة لنتذكر حياة عامل مناجم الدونيتس قبل الثورة وظروف عمله وعيشه القظيعة . ولنقارن هذه الحياة بحياة عامل مناجم الدونيتس او كريفوى روغ اليوم . انهم اناس معتزون بمهنتهم ، محاطون باحترام الشعب كله ، مكافأون عن جدارة لعملهم المجيد ، مستفيدون من كل نعم الحضارة العصرية ان هذه المقارنات تفرض نفسها في كل مكان – في زابوروجيه وخاركوف ، في منطقة خيرسون وما وراء الكاربات .

ان الصناعة الاوكرانية العصرية التي زادت في فترة وجود الاتحاد السوفييتي الى ١٧٦ مثلا ، هي عبارة عن الميتالورجيا القوية وصناعة الماكنات المتعددة الفروع وصناعة السفن الضخمة والصناعات الكيميائية والخفيفة والغذائية المتطورة ان اوكرانيا السوفييتية اليوم هي الزراعة الضخمة الممكننة الى درجة كبيرة ، وهي ايضا مراكز العلم الرائعة ومنجزات الثقافة والفن الباهرة .

ان كل هذا هو نتيجة الجهود الكبيرة لكادحي اوكرانيا وهو في الوقت نفسه نتيجة تعاونهم الاخوي مع كادحي جميع جمهوريات الاتحاد السوفييتي الاخرى . ويمكن القول بلا مبالغة ان الشعب الاوكراني لم يستطع ان ينهض بكل قامته حقا وصدقا وان يجد المجال الفسيح لطاقته في الكدح ولمواهبه الا في مجموعة الجمهوريات السوفييتية والا بالاتحاد معها وتكثير قواه بذلك الى عشرة امثالها .

واليكم مثالا ملموسا آخر ، هو جمهوريات البلطيق : ليتوانيا ولاتفيا واستونيا . من المعروف انها ، عندما انضمت للاتحاد السوفييتي ، كان لا يمكن اعتبارها اطرافا قومية متخلفة ولكنها ، وقد انطلقت على الطريق الاشتراكي ، كشفت عن اعلى معدلات للتطور في الاتحاد السوفييتي . فبالقياس الى سنة ١٩٤٠ زاد حجم الانتاج الصناعي في لاتفيا الى واحد وثلاثين مثلا ، وفي استونيا الى اثنين وثلاثين مثلا ، وفي ليتوانيا الى سبعة وثلاثين مثلا . ونهضت زراعتها وازدهرت ثقافتها التي تحررت من براثن الاقليمية ومن الحياة الخاملة عند ابواب اوروبا الراسمالية . ولم يكن هذا النمو المدهش ممكنا الا على طريق اتحاد هذه الجمهوريات بجمهوريات الاتحاد السوفييتي الاخرى .

واود ان اتحدث بشكل خاص عن نتائج تطور جمهورية روسيا الاتحادية التي هي اكبر جمهورياتنا والاولى بين شقيقاتها كما تسميها بحق جميع شعوب بلدنا المتعدد القوميات .

لقد خصت الاقدار هذه الجمهورية بدور تاريخي خاص . فهي من جهة ، بحكم كونها الارقى والاكبر ، اصبحت ركيزة لتطوير الجمهوريات الاخرى وقدمت لها عونا اخويا لا يقدر بثمن . ولكن جمهورية روسيا الاتحادية ، من الجهة الاخرى ، ليست فقط موسكو ولينينغراد وغوركي وغيرها من المدن الصناعية العريقة في روسيا الوسطى ، وانما هي ايضا الجمهورية التي خلف لها الماضي مناطقها القومية المتخلفة التي نالت لاول مرة في ظل السلطة السوفييتية كياناتها كدول وهي ست عشرة جمهورية ذات حكم ذاتي ، وخمس مقاطعات ذات حكم ذاتي وعشر دوائر قومية . وتقطن في اراضيها عشرات الشعوب التي كان الانقراض الجسدي يتهدد الكثير منها في العهد القيصري .

اضف الى ذلك انه كان الى جانب المراكز الصناعية والثقافية الكبيرة ، كثير من المناطق الروسية الاصيلة التي ورثت من روسيا القيصرية حياة الخمول والجمود والتخلف في عدد لا يحصى من امثال بوشيخونيه ومدينة اكوروف التي وصفها آباء الادب الروسي بمرارة والم .

لهذا تطلب تطور جمهورية روسيا الاتحادية جهودا في اتجاهات مختلفة ، تطلب تقدما سريعا لاكثر مدنها ومناطقها تطورا ، تلك التي لعبت ولا تزال تلعب دور القاعدة الاساسية الضامنة لكل المجتمع السوفييتي مسيرته الى امام . وفي الوقت نفسه تطلب ذلك ازالة التخلف في جزء هام من الجمهورية وحل مسألة القوميات ، او بتعبير ادق ، الكثير من مسائل القوميات الموروثة من الماضي في الجمهورية الاتحادية نفسها . واخيرا تطلب ذلك استصلاح الاراضي الشاسعة الارجاء في سيبيريا والشرق الاقصى والشمال .

ولقد قام كادحو جمهورية روسيا الاتحادية حق قيام بهذه المهمات الكبيرة . ونشأت في اراضي الجمهورية الرحيبة ، الى الشرق والغرب من سلسلة جبال الاورال ، مئات من المدن العصرية والمراكز الصناعية الجديدة ، وعادت الى عهد الشباب مدن الجمهورية الكبيرة القديمة ، بدءا من عاصمتنا موسكو ومهد الثورة لينينغراد . واكتشفت ووضعت في خدمة المجتمع كنوز الطبيعة الهائلة من البترول والغاز والفحم والفلزات المعدنية والذهب والالماس .

واخذت صناعة روسيا الاتحادية تتقدم الى امام بخطى العمالقة ، وزاد حجم انتاجها في خمسين سنة الى اكثر من ثلاثمئة مثل ، مع العلم ان هذا الحجم زاد في سنوات ما بعد الحرب الوطنية العظمى الى اكثر من احد عشر مثلا . تصوروا ماذا يعني هذا واقتصاد الجمهورية على ما هو عليه من ابعاد هائلة ! وزاد الى مثلين او ثلاثة امثال انتاج الانواع الاساسية من الحاصلات الزراعية . ويعرف الجميع منجزات روسيا السوفييتية في ميادين العلم والثقافة والتعليم .

ايها الرفاق !

ان تجربتنا في خمسين سنة هي تاكيد واضح للعيان على صحة افكار لينين بصدد ميزات الاقتصاد الوطني الضخم الممركز بالقياس الى الاقتصاد المجزأ . فاندماج الامكانيات والموارد الاقتصادية لجميع الجمهوريات يعجل تطور كل واحدة منها ، اصغرها واكبرها على السواء . وقد مكن التسيير الاقتصادي والتخطيط على نطاق الاتحاد السوفييتي كله من معالجة قضية توزيع القوى المنتجة معالجة سديدة صائبة وضمنا حرية المناورة الاقتصادية واتاحا تعميق التعاون والتخصص الذي به يزيد النفع العام كثيرا على المجموع الحسابي البسيط لجهود كل جمهورية ومقاطعة وناحية .

ان هذا الطريق مجرب ومضمون ، ولسوف نسير عليه للوصول الى منجزات جديدة ، الى مكاسب جديدة في البناء الشيوعي .

ان مجتمعنا ارتفع الى مستوى جديد كيفيا على اساس التغيرات الاجتماعية – السياسية العميقة والشاملة التي جرت في السنوات الخمسين الماضية . وتحققت نبوءة لينين العظيم الذي قال ان الاشتراكية «تخلق اشكالا جديدة اعلى لحياة البشر المشتركة» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٦ ، ص ٤٠) . وكما نوه المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ، رسخت عندنا واصبحت حقيقة واقعة **وحدة تاريخية جديدة من الناس هي الشعب السوفييتي .**

وتستند هذه الوحدة الى التغيرات الموضوعية العميقة في حياة البلد ، المادية منها والروحية ، والى نشوء وتطور امم اشتراكية في بلدنا تكونت بينها علاقات من طراز جديد .

ان اقتصاد الاتحاد السوفييتي ليس مجموعا حسابيا لاقتصاديات مختلف الجمهوريات والمناطق ، بل انه اصبح منذ زمان بعيد جسما اقتصاديا واحدا تكون على اساس الاهداف والمصالح الاقتصادية المشتركة لجميع الامم والشعوب .

فالوضع الاقتصادي لاوزبكستان مثلا ، لا يتوقف فقط على محصول القطن في الجمهورية نفسها بل ايضا على عمل عمال صناعة الماكنات في الاورال ولينينغراد وعمال المناجم في حوض كوزنيتسك وسوفخوزات كازاخستان التي تزرع الحبوب ومنتجي آلات الحساب الالكترونية في بيلوروسيا وكذلك الحال مع اوكرانيا ، فازدهارها لا يتوقف فقط على عمل كادحيها الناجح بل ايضا على نتائج عمل عمال البترول في تتاريا وبشكيريا وصناعة الاخشاب في كومي وصناعة الماكنات في موسكو وغوركي وكويبيشيف . ويمكن الاتيان بمئات من هذه الامثلة . ان ابعاد اعمالنا تتعدى ليس فقط حدود المناطق الاقتصادية بل ايضا حدود الجمهوريات المتحدة .

وحدثت تغيرات جذرية في السنوات الخمسين الماضية في ميدان العلاقات الاجتماعية ايضا فقد قضي في الاتحاد السوفييتي منذ زمان بعيد والى الابد على استغلال الانسان للانسان . والآن يتالف الشعب السوفييتي كله من طبقتين اشتراكيتين وفصائل اجتماعية اشتراكية ، تشده بعضه الى بعض وحدة الاهداف والمذهب الفكري ان هدفه الشيوعية واساس مذهبه الفكري الماركسية – اللينينية .

واصبحت الطبقة العاملة التي هي القوة المنتجة الاساسية للمجتمع واكثر الطبقات تقدمية في العصر الحديث ، والفلاحون الكولخوزيون الذين تبرأوا من نفسية الملكية الخاصة ، والمثقفون السوفييت الذين يبذلون كل قواهم المبدعة لقضية البناء الشيوعي ، – اصبحوا غير ما كانوا عليه سابقا .

وفي جميع الجمهوريات : المتحدة وذات الحكم الذاتي ، وفي جميع المناطق والدوائر القومية ، تشكلت فصائل هامة من الطبقة العاملة . وهذه الطبقة العاملة ، الطبقة الاكثر اممية في جوهرها ، هي التي تقوم بدور حاسم في عملية تقارب جميع الامم والشعوب في بلدنا . ان العمال على اختلاف قومياتهم ، العمال المجتمعين في مجموعات متآلفة عاملة في ميدان الانتاج ، هم الذين ينشئون المشاريع الصناعية اينما كان موقعها وهم الذين يبنون الطرق الحديدية ويشقون الاقنية ويمدون انابيب البترول وخطوط الكهرباء التي تربط مختلف مناطق بلدنا والجمهوريات المتحدة وذات الحكم الذاتي والاقاليم والمقاطعات وتجمعها في كل اقتصادي واحد .

وفي كل جمهورية سوفييتية وكل مقاطعة وكل مدينة من مدننا الكبيرة يعيش ويعمل جنبا الى جنب ابناء قوميات كثيرة . ويتزايد في بلدنا عدد حالات الزواج المختلط التي تعد بالملايين .

وكلما اشتد التطور الاقتصادي والاجتماعي لكل جمهورية من الجمهوريات القومية كانت عملية شيوع الروح الاممية في كل حياتنا ابرز واوضح خذوا مثلا كازاخستان السوفييتية التي تنمو نموا عاصفا . فعدا الكازاخيين يعيش هناك الملايين من الروس ومئات الالوف من الاوكرانيين والاوزبكيين والبيلوروس وغيرهم . وتتطور الثقافة الكازاخية وتزداد غنى ، مقتبسة المزيد والمزيد من خيرة ما في الثقافة الروسية والاوكرانية وغيرها . فهل هذا سيىء ام حسن ؟ اننا نحن الشيوعيين نجيب عن يقين : هذا حسن ، حسن جدا !

في خمسين سنة من عمر الاتحاد السوفييتي تكونت وازدهرت عندنا ثقافة اشتراكية سوفييتية ، واحدة في روحها وفي مضمونها المبدئي . وتشتمل هذه الثقافة على اثمن ما في ثقافة ومعيشة كل شعب من شعوب وطننا من سمات وتقاليد ; وفي الوقت نفسه تتغذى كل ثقافة من الثقافات القومية السوفييتية ليس فقط من ينابيعها هي بل تنهل ايضا من الثروة الروحية للشعوب الشقيقة الاخرى ، وتؤثر بدورها تاثيرا طيبا عليها وتغنيها .

ان السمات العامة الاممية تصبح اكثر فاكثر بروزا في اطار تنوع الاشكال القومية للثقافة الاشتراكية السوفييتية . وان ما هو قومي يزداد خصوبة بمنجزات الشعوب الشقيقة الاخرى . وهذه عملية تقدمية تتفق مع روح الاشتراكية ومصالح جميع شعوب بلدنا . وبهذا الشكل ترسو اسس الثقافة الجديدة الشيوعية التي لا تعرف الحواجز القومية وتخدم جميع الكادحين بدرجة واحدة .

واليوم اصبحنا نستطيع القول بكل حق ان ثقافتنا هي اشتراكية من حيث المضمون ، ومن حيث الاتجاه الرئيسي لتطورها ، وهي متنوعة من حيث اشكالها القومية واممية من حيث روحها وطابعها . وانها تشكل بذلك سبيكة عضوية من القيم الروحية التي تصنعها جميع الشعوب .

وليس هذه ، ايها الرفاق ، صيغ مجردة . انها الحياة نفسها . ففي تركمانيا او مولدافيا يوجد اليوم عشرات بل مئات الالوف من الناس الذين يقرأون بوشكين وشيفتشنكو وغوركي وماياكوفسكي وشولوخوف وتفاردوفسكي وفيدين وستلماخ ويعرفونهم ويحبونهم كما يحبون كتابهم هم ; واصبحت ملحمة نوريا وروستافيلي القديمة والدائمة الفتوة ، ومؤلفات فيليس لاسيس وآباي كونانباي وتشينكيز آيتماتوف الرائعة ، والاشعار الممتازة ليانكا كوبالا ورسول حمزاتوف وادواردس ميجيلايتيس ومصطاى كريم وكثيرين غيرهم ، – اصبحت جزءا لا ينفصل من ذخيرة الانسان الروسي او الاوكراني الثقافية .

ان النمو السريع للعلاقات والتعاون بين الامم يقود الى ازدياد اهمية اللغة الروسية التي اصبحت لغة التفاهم بين جميع امم الاتحاد السوفييتي وشعوبه . وطبيعي ، ايها الرفاق ، انه يسرنا جميعا ان اللغة الروسية اصبحت احدى اللغات العالمية المعترف بها !

وهكذا فان تحطيم الحواجز القومية الذي تكلم عنه لينين اكثر من مرة ، وانشاء المقدمات اللازمة لزيادة تقارب شعوب الاتحاد السوفييتي يجريان في الميدانين المادي والروحي على السواء واصبحت وحدة المقدرات التاريخية لكل الشعب السوفييتي وكل الامم والمجموعات القومية التي يتالف منها ، والتقاليد المشتركة ووجهات النظر والخبرة الحياتية التي اوجدها النضال المشترك والعمل المشترك في خمسين سنة ، – اصبحت هذه اساسا جبارا للتوحيد .

ولقد تجلت وحدة الشعب السوفييتي باكثر ما يكون في المآثر البطولية لاجل حماية الوطن الاشتراكي . وصمد اتحاد وصداقة جميع امم بلادنا وقومياتها لاصعب امتحان وهو الحرب الوطنية العظمى . ففي هذه الحرب لم يذد ابناء وبنات الوطن السوفييتي الواحد عن منجزاتهم الاشتراكية بشرف واخلاص فحسب ، بل ايضا انقذوا المدنية العالمية من الهمجية الفاشستية وقدموا بذلك دعما قويا لنضال الشعوب في سبيل التحرر . ان مجد هؤلاء الابطال ، ان مجد حماة وطننا البواسل سيبقى خالدا على مر العصور .

وان قواتنا المسلحة هي اليوم ايضا درع امين للوطن الاشتراكي وضمانة للعمل السلمي للشعب الذي يبني الشيوعية . ان الشعب السوفييتي يقدر كثيرا ويحب جيشه ، مدركا انه ما دامت قوى العدوان موجودة في العالم فلا يمكن الاستغناء عن جيش مجهز تجهيزا حسنا . ان جيشنا جيش ليس كغيره من الجيوش من ناحية اخرى ايضا ، من ناحية كونه مدرسة للاممية ، مدرسة لتربية مشاعر الاخاء والتضامن والاحترام المتبادل بين جميع امم الاتحاد السوفييتي وشعوبه . ان قواتنا المسلحة هي اسرة واحدة يسودها الوفاق والوئام ، هي تجسيد حي للاممية الاشتراكية .

وفضلا عن ذكرى الامجاد العسكرية التي تجمع السوفييت على اختلاف قومياتهم ، تجمعهم ايضا الاعمال الاسطورية ، اعمال طليعيي الخطط الخمسية الاولى ، والبطولات التي اجترحت في العمل عند انهاض الاقتصاد بعد الحرب ، ومأثرة مستصلحي الاراضي البكر ، والانجازات التي لا سابق لها في ابعادها في مشاريع البناء العظيمة الحالية ، واستصلاح المناطق الشمالية والشرقية لقد ولدت في العمل والقتال تقاليد مشتركة لكل الشعب السوفييتي . وانها لعزيزة وغالية على قلب كل مواطن سوفييتي .

ان نشوء الوحدة التاريخية الجديدة للناس – اى الشعب السوفييتي – في بلادنا ، هو ، ايها الرفاق ، انجاز عظيم لنا . ويحق لنا ان نعتبره نوعا من نتيجة هامة لتلك التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تحققت في بلادنا في خمسين سنة .

ايها الرفاق ! ان حزب لينين ، وعقله الجماعي وارادته التي لا تلين ، ودوره التنظيمي والتوجيهي ، – ان كل هذا هو القوة التي هيأت لانشاء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية العظيم ، ووجهت تطوره في مدى خمسين سنة ، وتقوده بثقة الى امام .

ان الحزب الشيوعي السوفييتي هو حزب الامميين اللينينيين سواء من حيث ايديولوجيته

وسياسية او منذ حيث تركيبة وبنائه . وقد كان حزب البلاشفة أول حزب سياسي في التاريخ بني على مبدأ توحيد المنظمات البروليتارية التي اندمج فيها العمال على اختلاف قومياتهم في قوة كفاحية واحدة . وقد كتب لينين سنة ١٩٠٥ : «ان الحزب ، لكي يزيل كل فكرة عن طابعه القومي ، لم ينعت نفسه بالروسي بل بحزب عموم روسيا» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٠ ، ص ٢٦٧) . وبعد انشاء الاتحاد السوفييتي ، تسمى حزبنا ، تاكيدا على خاصته هذه ، باسم جديد : الحزب الشيوعي (البلشفي) لعامة الاتحاد السوفييتي ، ثم الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي .

ويضم الحزب الطليعيين من ممثلي جميع الامم والشعوب في بلادنا . وهو اسطع تجسيد للروح الرفاقية الكفاحية والصداقة بين كادحي الاتحاد السوفييتي ، والوحدة الراسخة لكل الشعب السوفييتي . وان جميع الشيوعيين عندنا – اية كانت قوميتهم – هم اعضاء في الحزب اللينيني الواحد ، ولهم حقوق وواجبات واحدة ويتحملون مسئوليات متساوية عن مقدرات البلد .

ولقد افلح الحزب في ان تتحول الامية من مثل اعلى لحفنة من الشيوعيين الى معتقدات عميقة وقاعدة سلوك للملايين والملايين من السوفييتيين من جميع الامم والشعوب . وهذا انقلاب ثوري حقا في الوعي الاجتماعي تتجاوز اهميته كل حد ولقد امكن للحزب ان يحققه لسبب اول وهو انه موقفه غير المتهاود من كل نوع من انواع الابتعاد عن السياسة اللينينية في مسالة القوميات في صفوفه هو ، وانه ناضل بحزم ضد كل انحراف ، مدافعا بقوة عن تعاليم الماركسية – اللينينية العظيمة ومطورا اياها تطويرا خلاقا .

من المعروف ان لينين قد اكد اكثر من مرة على صعوبة معالجة المشاكل القومية واشار الى ضرورة ابداء التسامح واللباقة تجاه المشاعر القومية وخصوصا عند الشعوب الصغيرة ، والى ضرورة تربيتها تدريجيا بروح الامية . ولكن لينين كان دائما يطالب الشيوعيين اية كانت قوميتهم باتخاذ موقف واضح ومبدئي في مسالة القوميات ولم يكن يقبل هنا باي تساهل . وكان لينين يناضل دائما نضالا لا هوادة فيه ضد كل مظهر من مظاهر النزعة القومية وشوفينية الدولة الكبرى في صفوف الشيوعيين .

قد يسأل سائل : وهل يصح اصلا الحديث عن قضايا كهذه الآن ، وقد مضت خمسون سنة على قيام دولتنا الاشتراكية المتعددة القوميات وعلى تطورها بنجاح ، وباشر الشعب السوفييتي بناء المجتمع الشيوعي ؟ نعم ، ايها الرفاق ، انه ليصح هذا .

سبق ان قلت آنفا اننا حللنا تماما مسالة القوميات في نواحيها التي ورثناها بها عن الماضي السابق للثورة . ولكن العلاقات بين الامم حتى في مجتمع الاشتراكية الناضجة هي امر واقع يتطور باستمرار ويطرح قضايا ومسائل جديدة . ولا يدع حزبنا هذه المسائل تفلت من مجال رؤيته قط ، ويحلها في الوقت المناسب لمصلحة كل البلد وكل جمهورية على حدة ، لمصلحة البناء الشيوعي .

ولا يجوز ان ننسى ان الاوهام القومية وظهور المشاعر القومية بشكل مبالغ فيه او مشوه هي ظاهرة قوية على البقاء جدا وتظل عالقة بقوة في نفسية الناس غير الناضجين نضجا كافيا من الناحية السياسية . وتبقى هذه الاوهام حتى عندما تكون المقدمات الموضوعية لتناحرات ما ، في العلاقات بين الامم ، قد زالت من الوجود منذ زمان بعيد . ولا يجوز ان يفوتنا ايضا ان ظهور الميول القومية كثيرا ما يتشابك مع النزعات المحلية التي تمت بنسب الى النزعة القومية .

ولا يحق لنا ايضا ان ننسى ان الرواسب القومية ينعشها من الخارج بكل الوسائل سياسيو العالم البرجوازي ورجال الدعاية فيه ، فاعداؤنا الطبقيون يتلقفون باعظم الاندفاع كل مظهر من هذا النوع فيضخمونه ويشجعون عليه املا بان يضعفوا ولو الى حد ما وحدة شعوب بلدنا .

واخيرا ، ايها الرفاق ، توجد في دولتنا الاتحادية ايضا قضايا موضوعية ، كايجاد اصح الطرق لتطور مختلف الامم والشعوب واصح الجمع بين مصالح كل واحد منها وبين المصالح العامة للشعب السوفييتي بمجمله . وفي تنفيذ هذه المهمات يسترشد حزبنا تماما وكليا بوصية لينين عن ضرورة ان نكون مهتمين الى اقصى حد بتطور كل امة وبمصالحها .

ان اطراد التقارب بين امم بلدنا وشعوبه هو عملية موضوعية . ويعارض الحزب في تسريعها بشكل مصطنع ، فليست الى هذا اية حاجة ، اذ ان هذه العملية يفرضها كل سير حياتنا السوفييتية وفي الوقت نفسه يرى الحزب انه لا تجوز اية محاولة مهما كانت لكبح عملية تقارب الامم ، ولخلق العقبات في طريقها باية ذريعة كانت ، ولتثبيت العزلة القومية بصورة مصطنعة ، لان هذا يتعارض مع الاتجاه العام لتطور مجتمعنا ومع مثل الشيوعيين العليا الامية وايديولوجيتهم ومع مصالح البناء الشيوعي .

لقد قال لينين في هذا الشان باوضح عبارة : «ان البروليتاريا لا يمكنها ان تؤيد اي تثبيت للنزعة القومية ، بل بالعكس ، فانها تؤيد كل ما يساعد في محو الفروق بين القوميات وفي اسقاط الحواجز القومية ، وكل ما يجعل الصلات بين القوميات اوثق فاوثق ...» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٤ ، ص ١٣٣) .

واذ يحل الحزب مسائل التطور اللاحق للبلد على الطريق الذي رسمه لينين ، يعير اهتماما كبيرا لقضية تربية جميع مواطني الاتحاد السوفييتي ، في استمرار وانتظام وعمق ، بروح الامية والوطنية السوفييتية . وهذان المفهومان يشكلان بالنسبة لنا كلا لا ينفصم . وطبيعي ان الحياة السوفييتية نفسها وواقعنا كله يربيانهما في الكادحين . ولكن من الضروري هنا ايضا بذل جهود واعية من الحزب وجميع العاملين في الجبهة السياسية الايديولوجية . وان عملنا في هذا الاتجاه هو جزء هام جدا من القضية العامة ، قضية بناء الشيوعية .

ايها الرفاق ! ان نتائج السنوات الخمسين المنصرمة تبعث في قلوب السوفييتيين جميعا الاعتزاز بما حققوه والثقة التي لا تتزعزع في مستقبل وطننا العظيم .

ان الدرب الذي اجتزناه في خمسين سنة يسلحنا بالثقة الراسخة في قوة حزبنا ودولتنا وشعبنا الرائع . واذا لم تكن قد وجدت في الماضي عقبات توقف مسيرتنا المظفرة نحو الاشتراكية ، فالآن ، وقد ارتقى الاتحاد السوفييتي الى ذرى كالتي وصل اليها اليوم ، لم يعد بمستطاع احد او شيء ان يقطع علينا الدرب . ان كل ما رسمه حزب لينين سينفذ لا محالة !

ان رياح العصر ، رياح التاريخ ، تملأ بانفاسها الجبارة اشرعة سفينة الاشتراكية . وان سفينتنا تسير ابعد فابعد لا يوقفها شيء ، تسير الى امام نحو آفاق الشيوعية الوهاجة !

٣ – الاتحاد السوفييتي حصن أمين لنضال الشعوب من اجل السلام والاستقلال الوطني والاشتراكية

ايها الرفاق ! لقد اتسم نصف القرن الذي مر على وجود الاتحاد السوفييتي بتحولات اجتماعية – سياسية في العالم لم يسبق لها مثيل من حيث ابعادها وعمقها .

لقد انتصرت الثورة الاشتراكية في عدة بلدان في اوروبا وآسيا وامريكا ، ونشأ النظام الاشتراكي العالمي . وفي العالم الراسمالي اصبحت

الحركة العمالية العالمية قوة جبارة ، منظمة جيدا ونشيطة سياسيا . وفي معظم بلدان العالم تكونت وقويت الطليعة النضالية لهذه الحركة الا وهي الاحزاب الشيوعية والعمالية . وانهار الى الابد نظام القهر الاستعماري الذي اقامته الامبريالية .

وباختصار ، فقد اصبح العالم خلال نصف القرن هذا مختلفا . ومما لا شك فيه ، ايها الرفاق ، ان الاتحاد السوفييتي لعب دورا كبيرا في كل هذه التحولات التاريخية بواقع وجوده في حد ذاته ، وبقوة المثال الذي يقدمه مجتمعنا الاشتراكي ، وبالسياسة الدولية الفعالة لدولتنا .

واكدت الحياة تماما صحة الاستنتاج الذي توصل اليه لينين العظيم من ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية وتعزيزه تحتاج اليهما «البروليتاريا الشيوعية العالمية للنضال ضد البرجوازية العالمية ولحماية نفسها من دسائسها» (لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٤٥ ، ص ٣٦٠) .

واليوم فان «البروليتاريا الشيوعية العالمية» والبلدان الاشتراكية الشقيقة ، والاحزاب الشيوعية ، والمنظمات الثورية الديمقراطية التقدمية ، والنقابات ، وفئات الكادحين العريضة في جميع القارات تحتفل معنا بالعيد الخمسيني للاتحاد السوفييتي .

اننا نشكر بحرارة رفاقنا وحلفاءنا في الدول الاشتراكية الشقيقة ، واصدقاءنا ومن يشاركوننا الفكر في البلدان الاخرى على مشاعرهم الطيبة وتضامنهم معنا . فلقد تاكدنا اكثر من مرة خلال تاريخ بلادنا كله من مدى الاهمية التي يتسم بها بالنسبة لنا التحالف مع الطبقة العاملة العالمية ومع الحركة الشيوعية ، وتاييد الناس الشرفاء والتقدميين في العالم كله لسياستنا السلمية . ونقدر هذا التاييد تقديرا عاليا .

وفي هذه الايام المشهودة نؤكد لرفاقنا في النضال واشقائنا في الطبقة ، ولاصدقائنا في العالم كله : ان الاتحاد السوفييتي سيظل دائما على اخلاصه للقضية العظيمة ، قضية الوحدة الامية للمناضلين من اجل حرية الشعوب ، والاشتراكية والسلام الوطيد على وجه الارض .

اننا نرى رسالة سياستنا الدولية في دعم السلام الذي نحتاج اليه لبناء الشيوعية ، والذي تحتاج اليه جميع البلدان الاشتراكية وشعوب الدول جميعا . ولذلك فاننا سنقاوم في المستقبل ايضا سياسة العدوان وسنساعد على القضاء في العالم كله على الظروف التي تثير الحروب العدوانية .

ونرى رسالة ودور سياستنا الدولية في مساعدة جميع الشعوب على الحصول على حقوقها التي لا تنازع وبالدرجة الاولى حقها في التطور المستقل الذي يمكنها في ظله ان تستفيد من ثمار الحضارة الحديثة .

ونرى رسالة سياستنا ودورها في المجال الدولي في الوقوف دائما الى جانب من يناضل ضد الامبريالية وضد جميع صور الاستغلال والقهر ، ومن اجل الحرية والكرامة الانسانية ، والديمقراطية والاشتراكية .

وباختصار فان حرية شعبنا وسلامه ورخاءه عزيزة علينا ، كما اننا نتمنى لجميع شعوب العالم الحرية والسلام والرخاء !

ايها الرفاق ! ان سياستنا الخارجية كانت وما زالت وسوف تظل سياسة طبقية ، اشتراكية من حيث مضمونها واهدافها . والطابع الاشتراكي لهذه السياسة هو بالذات الذي يحدد سلميتها . فقد اكد لينين : «اننا نعرف ، ونعرف جيدا مدى الكوارث المهولة التي تجرها الحرب على العمال والفلاحين» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٤٤ ، ص ٢٩٧) . وكان

استنتاج لينين واضحا تماما : المحافظة على السلام بكل الجهود ، واذ نشرع في البناء السلمي فلنبذل كل جهودنا لكي نستمر فيه دون توقف . وقد سارت الدولة السوفييتية دائما على هذا الخط اللينيني . ومن اول عمل قامت به السلطة السوفييتية في مجال السياسة الخارجية ، وهو مرسوم السلم ، الى برنامج السلام الذي طرحه المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي صان حزبنا ودولتنا توارث الاتجاهات الرئيسية للنضال من اجل السلام والحرية وامن الشعوب .

ومنذ ربع قرن تقريبا ، اي حوالي نصف عمر دولتنا السوفييتية الاتحادية ، ونحن لا نسير وحدنا ، بل في صف واحد مع البلدان الشقيقة . وقد اعلنا مرارا اننا نعتبر ان مهمتنا الاساسية في المجال الدولي هي تدعيم وتطوير النظام الاشتراكي العالمي .

وفي السنوات الاولى لقيام دول الديمقراطية الشعبية ، وهي اصعب السنوات ، لعب الاتحاد السوفييتي الدور الحاسم في حمايتها من تدخل الامبرياليين ، وقدم لها مرارا التاييد السياسي والاقتصادي اللازم . وفي السنوات التالية كان الردع المشترك للتطاولات المعادية من جانب الامبريالية ومحاولاتها لتخريب النظام الاشتراكي في هذا البلد او ذاك ، كان ويظل احد الشروط الهامة لتطور النظام الاشتراكي العالمي بنجاح .

ونتيجة للجهود المشتركة ، وعبر النضال الشاق ضد العدو الطبقي قوي عود التحالف الراسخ بين الدول الاشتراكية وتكون نظام مضمون للتعاون الاخوي الشامل فيما بينها ، هذا التعاون الذي اصبح لكل بلد من بلداننا بمثابة الصيغة الطبيعية للحياة وقد تعلمنا كيف نقوم بالعمل اليومي العادي بشكل ناجح ، ونتوصل بصبر الى الحلول العادلة للمشاكل التي لا يمكن حلها في ظل الراسمالية . ومن خلال هذا العمل تعلمنا ان نجد الصيغة الصحيحة للجمع بين مصالح كل بلد على حدة والمصالح المشتركة ، وتعلمنا كيف نتعاون ونبعد من طريقنا كل ما يمكن ان يعوقنا او يعرقل تقدمنا المشترك .

وعندما اثيرت منذ نصف قرن مسالة توحيد الجمهوريات السوفييتية في اتحاد للجمهوريات الاشتراكية السوفييتية اشار لينين الى ان هذه الوحدة لا غنى عنها سواء للصمود في وجه الضغط العسكري للامبريالية والدفاع عن مكتسبات الثورة ، ام لحل المهام الابداعية السلمية للبناء الاشتراكي بتضافر الجهود وبشكل انجع .

ويمكن ان نقول ذلك ايضا من حيث المبدأ عن اسرة الدول الاشتراكية ذات السيادة والمتحدة في معاهدة وارصو وفي مجلس التعاون الاقتصادي فلقد اسسنا هذه الاسرة قبل كل شيء لكي نجابه تهديد الامبريالية والاحلاف العسكرية العدوانية التي اقامتها ، ولكن ندافع بالجهود المتضافرة عن قضية الاشتراكية والسلام . ولدينا كل الحق لنعلن ان مواقع الاشتراكية هي اليوم ارسخ مما كانت عليه في اي وقت مضى ، وان قضية السلام تحرز النصر تلو الآخر .

ولكن ضرورة تراص البلدان الاشتراكية والتعاون الوثيق فيما بينها لم تتضاءل في الظروف الراهنة ، بل على العكس ازدادت . فنحن الآن بحاجة الى الوحدة والتعاون والجهود المشتركة قبل كل شيء لكي نحل مهام تطور المجتمع الاشتراكي وبناء الشيوعية بشكل أسرع واكثر فعالية . اننا بحاجة الى الوحدة والتلاحم والتعاون كذلك لكي ندافع عن السلام الذي تحتاج اليه جميع الشعوب ونوطده بانجع ما يمكن ، وندعم الانفراج الدولي ونوجه ردعا فعالا لأية تطاولات عدوانية من جانب الامبريالية واية محاولات للنيل من مصالح الاشتراكية . وهذا هو السبب في ان الاتحاد السوفييتي كان ولا يزال وسوف يظل نصيرا نشيطا للتلاحم والتعاون بين جميع البلدان الاشتراكية .

ايها الرفاق ! لا يسعنا هنا الا ان نتناول بشكل خاص علاقاتنا بدولة اشتراكية شقيقة اصبح اسمها في انظار العالم اجمع رمزا للنضال البطولي ضد العدوان . واقصد بها جمهورية فيتنام الديمقراطية . ان الحرب الفيتنامية تسمى في واشنطن اطول

حرب في تاريخ امريكا . وهذا صحيح ، بيد انه ينبغي ان نضيف انها اقذر حرب من بين جميع الحروب التي يعرفها التاريخ الامريكي .

لقد اصبح العالم الان شاهدا على الجرائم الجديدة التي ترتكبها الامبريالية الامريكية في فيتنام ، اذ لم تكتف الولايات المتحدة الامريكية بمماطلتها المصطنعة في توقيع اتفاقية انهاء الحرب ، ملتجئة الى مختلف المناورات غير الشريفة . فقد استانفت منذ أيام قصف مدن جمهورية فيتنام الديمقراطية وبث الالغام في موانيها .

ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية تتحمل مسئولية جسيمة عن هذه الاعمال الوحشية ، وعن استمرار اراقة دماء الشعب الفيتنامي . والاتحاد السوفييتي شانه في ذلك شان جميع الدول المحبة للسلام وجميع شعوب العالم يدين بحزم وغضب هذه الاعمال العدوانية .

لقد اصبح واضحا للجميع ان مغامرة الولايات المتحدة الامريكية الحربية في فيتنام منيت بالفشل ولن تستطيع اية فظائع جديدة ان تحطم ارادة الشعب الفيتنامي البطل او تفل من عزم اصدقائه على تقديم التاييد والمعونة الشاملين له ، في نضاله التحرري العادل .

ومهما ارتكب المستعمرون المعاصرون من فظائع لا جدوى منها ، فان الامبريالية لم يعد بامكانها ان تتصرف كما في السابق بمقدرات الشعوب دون رادع . ان قضية الاشتراكية ، قضية حركة التحرر الوطني ، لا يمكن قهرها . فان التضامن العالمي للبلدان الاشتراكية ، وجميع الثوريين ، وجميع المناضلين من اجل السلام والتقدم قد اصبح اليوم قوة جبارة . وكان بوسعنا ان نقول الكثير عن معونتنا العسكرية والاقتصادية وغيرها من المعونات التي نقدمها لفيتنام المناضلة . ولكن الاكثر اقناعا ما يقوله عن هذا اصدقاؤنا الفيتناميون ، قادة جمهورية فيتنام الديمقراطية والحكومة الثورية المؤقتة في فيتنام الجنوبية .

وينبغي ان نشير هنا ايضا الى شيء آخر . لقد كان اعتقادنا دائما ان العمل على تصفية بؤرة الحرب في الهند الصينية هو احدى المهام الرئيسية لسياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية . ولذلك فاننا نقدم لاصدقائنا الفيتناميين العون الفعال في جهودهم من اجل التوصل الى تسوية سلمية عادلة .

وباختصار ، فان تضامننا الامي مع شعب فيتنام يتجسد في اعمال مجددة في جميع الاتجاهات . ولن نبخل بقوانا من اجل الحفاظ على الصداقة السوفييتية الفيتنامية وتعزيزها .

والان ، ايها الرفاق ، فلنتناول علاقاتنا الراهنة مع الصين ، او على وجه الدقة ، موقف الصين تجاه معظم الدول الاشتراكية .

لقد مر اكثر من عشر سنوات منذ ان سلك قادة جمهورية الصين الشعبية سياسة مكافحة الاتحاد السوفييتي ، وفي الواقع ، مكافحة الاسرة الاشتراكية كلها ، التي ما زالوا يعتبرونها العقبة الرئيسية في طريق مخططاتهم المفعمة بشوفينية الدولة الكبرى .

ما هو اتجاه السياسة الخارجية الراهنة لبكين اذا ما تحدثنا دون تزويق ؟ انه مطالبات هرائية بالاراضي السوفييتية وافتراء حقود على النظام الاجتماعي ونظام الدولة في الاتحاد السوفييتي ، وعلى سياستنا الخارجية السلمية . انه تخريب مكشوف للجهود الرامية الى الحد من سباق التسلح وللنضال من اجل نزع السلاح وتخفيف حدة التوتر الدولي . انه محاولات مستمرة لشق المعسكر الاشتراكي والحركة الشيوعية واشاعة البلبلة في صفوف المناضلين من اجل التحرر الوطني ووضع الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى في مواجهة البلدان النامية واخيرا فان التحالف اللامبدئي ، على اساس معاداة السوفييت ، مع اية قوى ، بل وحتى مع اشدها رجعية ، سواء اكان هؤلاء هم اكثر اعداء السوفييت تعصبا من بين المحافظين البريطانيين ام كانوا من العناصر الانتقامية في جمهورية المانيا الاتحادية ام المستعمرون البرتغاليون ام العنصريون في جنوب افريقيا .

وفي الواقع فان المعيار الوحيد الذي يحدد الآن موقف القادة الصينيين من اية قضية دولية كبيرة هو السعي الى الحاق اكبر اذى ممكن بالاتحاد السوفييتي والاضرار بمصالح الاسرة الاشتراكية .

فما الذي يمكن قوله بصدد هذه السياسة ؟

اننا نعتبرها مجافية لطبيعة العلاقات بين البلدان الاشتراكية وموجهة ليس ضد مصالح الشعب السوفييتي فحسب ، بل والشعب الصيني كذلك ، وضد مصالح الاشتراكية العالمية والنضال التحرري المعادي للامبريالية وضد مصالح السلام وامن الشعوب .

ومن الواضح اننا نرفض تماما مثل هذه السياسة .

ولكن القادة الصينيين يصرحون بانهم – حسبما يدعون – يخشون خطرا ما من جانب الاتحاد السوفييتي . واذا لم تكن هذه التصريحات منافقة فانه يستحيل عندئذ ان نفهم لماذا لم ترد الصين على اقتراحنا الذي تقدمنا به اكثر من مرة ابتداء من عام ١٩٦٩ بشان الالتزام بتعهدات واضحة وثابتة ودائمة تمنع وقوع هجوم بلد على آخر ؟ واذا كانوا في بكين قلقين حقيقة على امن الصين ، فلماذا لم يوافق قادة جمهورية الصين الشعبية على توقيع معاهدة خاصة بشان عدم استخدام القوة سلمنا مشروعها للجانب الصيني في ١٥ يناير (كانون الثاني) عام ١٩٧١ ؟ لقد جاء بكل وضوح في مشروع هذه المعاهدة ان الجانبين – وانقل لكم النص – «لن يستخدما ، كل منهما ضد الآخر ، القوات المسلحة مع استعمال اي نوع من انواع الاسلحة بما في ذلك : آ) العادية ، ب) الصاروخية ، ج) النووية» . ومن الواضح ان القادة الصينيين بشكاواهم من «الخطر السوفييتي» المزعوم يمضون في تخبطاتهم .

ان سياستنا تجاه الصين معروفة جيدا ، وقد عبرت عنها بشكل واضح قرارات المؤتمر الرابع والعشرين لحزبنا . ونحن نطبقها بداب وسوف نواصل تطبيقها لأننا واثقون من صحة هذه السياسة القائمة على اساس الحساب الواعي للامور الواقعية الآن وفي المستقبل .

وليس لدى الاتحاد السوفييتي تجاه الصين مطالب اقليمية او مطامع اقتصادية . ويذكر المواطنون السوفييت ان العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والصين لم تكن دائما مثل ما هي عليه الآن . اذ يعرف الجميع تلك المعونة الكبيرة التي قدمتها بلادنا للشيوعيين الصينيين في نضالهم ضد المعتدين اليابانيين والبرجوازية الصينية . ومعروف ايضا ذلك الدور الذي لعبه الجيش السوفييتي في انتصار الثورة الديمقراطية الشعبية في الصين بتحطيمه للقوات اليابانية التي كانت تحتل الصين . ولعلهم يذكرون في الصين ان اول معاهدة دولية وقعتها جمهورية الصين الشعبية الفتية كانت معاهدة الصداقة والتعاون والمعونة المتبادلة مع الاتحاد السوفييتي . واغلب الظن انهم ما زالوا يذكرون هناك مدى المعونة الضخمة التي قدمها الاتحاد السوفييتي للصين الشعبية في بناء الصناعة الثقيلة وتدعيم القدرات الدفاعية واعداد الكوادر الوطنية .

لقد كان ذلك عهدا طيبا في تاريخ العلاقات السوفييتية – الصينية ، اذ كانت علاقات طبيعية بين دول اشتراكية . واننا لعلى يقين بان المصالح الموضوعية لشعبي بلدينا وقوانين التاريخ سوف تعلو في النهاية فوق التخريفات السياسية الذاتية وسوف تعود الصداقة السوفييتية الصينية الى ما كانت عليه .

اننا نريد ان نرى الصين دولة اشتراكية مزدهرة ، وان نناضل معها من اجل السلام وضد الامبريالية ولكن متى يحدث ذلك – تلك قضية تتوقف على الصين نفسها . وبالطبع فلن يستطيع اي شيء ان يجعلنا نتخلى عن خطنا الماركسي اللينيني المبدئي وعن الدفاع بحزم عن المصالح الوطنية للشعب السوفييتي وحرمة اراضي الاتحاد السوفييتي ، وعن النضال الحازم ضد النشاط الانقسامي لقادة جمهورية الصين الشعبية في العالم الاشتراكي وحركة التحرر ،

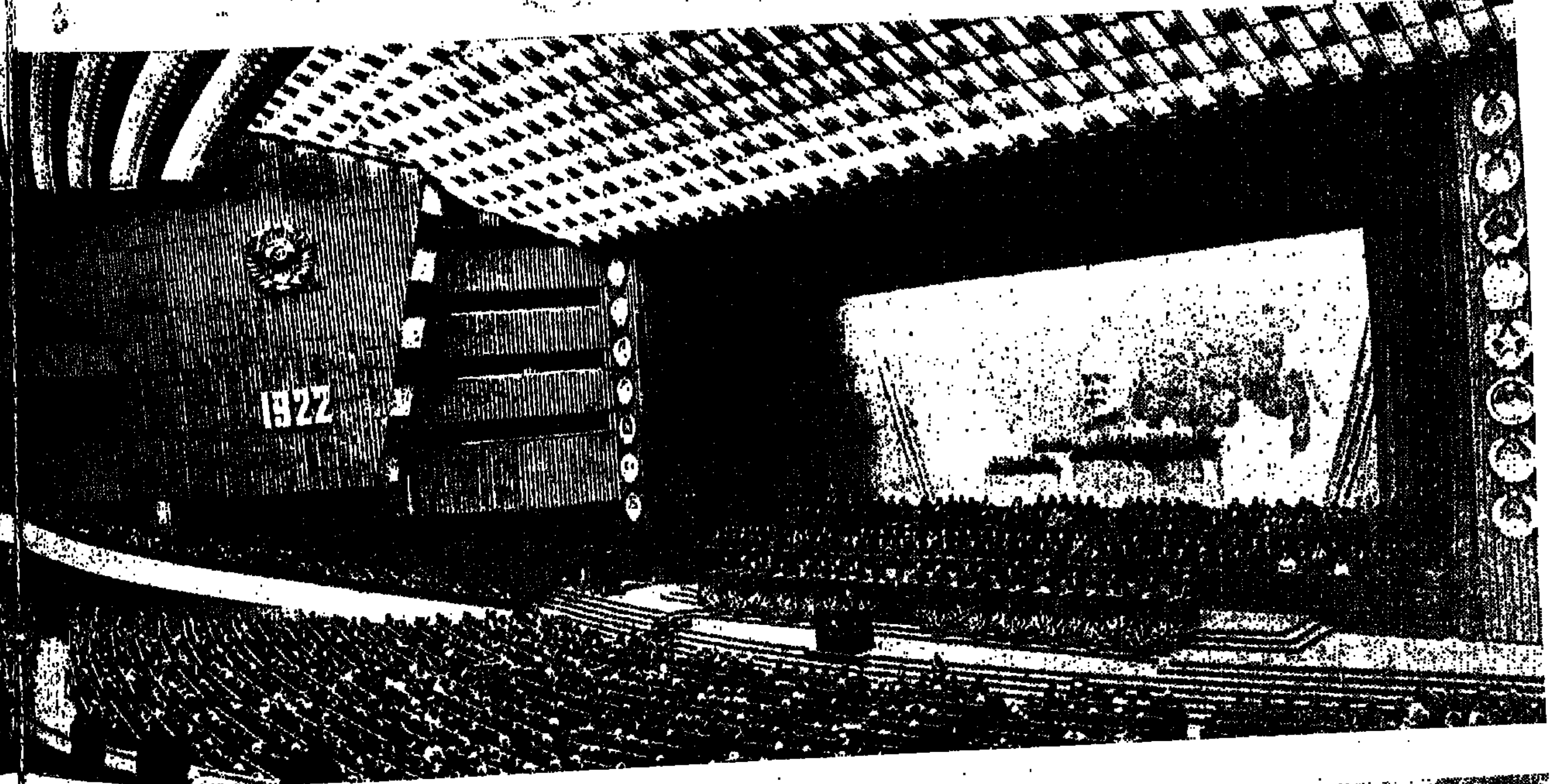


موسكو، الكريملين . الاحتفال بالذكرى الخمسينية لقيام الاتحاد السوفييتي

↑ فى هيئة رئاسة الاجتماع

↓ فى قاعة الاجتماعات







صادق ياسين ، عضو القيادة القومية ورئيس مكتب التنظيم والاتصال القومى لحزب البعث العربى الاشتراكى فى سورية ، ولوريف ارازمامبد العامل الفنى فى استخراج النفط والغاز فى تركمانيا ، وممدوح قدورى مدير مكتب الاعالة فى القيادة القطرية لحزب البعث العربى الاشتراكى فى سورية .



(من اليسار الى اليمين) ليديا سيربين رئيسة فريق العاملين فى الحقل فى مقاطعة جيتومير ، والادرلول عبدالرزاقوف السكرتير الاول للجنة الحزبية فى منطقة كاراسويس (الرغيزيا) ، ومديرة تربية الدواجن فى مقاطعة خاركوف ماريا ميتسيلورونا .



(من اليسار الى اليمين) تسولا درالمويتشيفا عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى البلغارى ورئيسة اللجنة الشعبية العامة لجمعية الصداقة البلغارية السوفييتية ، ويكاترينا فورتسيفا وزيرة الثقافة فى الاتحاد السوفييتى ، والهنا قاديلا ممثلة شعب الاتحاد السوفييتى .



سفاران سينغ وزير خارجية الهند واليكسى ليولوف رائد الفضاء السوفييتى

ايها الرفاق ! ان العالم اجمع يعرف ان حزبنا وشعبنا ، اتباعا لوصايا لينين يؤيدان تأييدا فعالا حركة التحرر الوطنى للشعوب والسياسة التقدمية للبلدان المتحررة من القهر الاستعمارى . ونود ان نشير بهذا الصدد الى ان السياسة التقدمية فى الظروف الراهنة هى فى اعتقادنا تلك السياسة التى تعنى توجيه الردع الحاسم للاستعمار الجديد والنضال من أجل تعزيز سيادة واستقلال الدول الفتية ، وتحررها الاقتصادى من الامبريالية والنضال من أجل السلام والتقدم الاجتماعى وتدعيم التضامن مع القوى التقدمية الاخرى فى عصرنا وبالدرجة الاولى مع البلدان الاشتراكية .

ان الاتحاد السوفييتى يطور علاقات الصداقة والتعاون الشامل مع الدول التى تتخذ مثل هذه المواقف .

ان الصداقة بين الاتحاد السوفييتى والهند– احدى الدول الكبرى المحبة للسلام فى كوكبنا– تؤثر تاثيرا ايجابيا كبيرا على الوضع الدولى عامة لقد جمع الاتحاد السوفييتى والهند حصيلة غير قليلة من خبرة التعاون المثمر . ونحن نعتقد ان علاقاتنا التى تتطور الآن على اساس معاهدة السلام والصداقة والتعاون ، سوف تزداد عمقا . وهذا ما يدل عليه توطد مواقع القوى التقدمية المعادية للامبريالية فى الهند . وهذا ما تدل عليه ايضا سياسة حكومة الهند برئاسة انديرا غاندى .

اننا نشير بارتياح الى انه قد استتبت علاقات طيبة بيننا وبين كثير من الدول المحبة للسلام فى آسيا وافريقيا وبالدرجة الاولى مع جاراتنا : افغانستان وايران وتركيا . ونرى ان هناك آفاقا حسنة لتنمية العلاقات الطيبة بين بلادنا وبين بنغلاديش وباكستان .

وقد تكونت بيننا وبين بعض الدول العربية علاقات واسعة ومتعددة الجوانب . واثبت مجرى الأحداث كله ان الصداقة مع الاتحاد السوفييتى تؤمن للدول العربية التقدمية التأييد والمعونة اللازمين فى اشد الفترات حرجا بالنسبة لها . وهذا شيء معروف جيدا فى مصر وسوريا والعراق واليمن . لقد عقدنا معاهدتين للصداقة مع مصر والعراق ، وسوف نطور علاقاتنا مع هذين البلدين على اساس هاتين الوثيقتين وكلنا عزم على تدعيم العلاقات الودية كذلك مع سوريا والجزائر وغيرهما من الدول العربية .

ولقد تطور الوضع الدولى الآن بحيث اصبح من الواجب على جميع من يرغبون فى التدعيم الفعلى للسلام العالمى ان يضاعفوا جهودهم من اجل تصفية بؤرة الحرب فى الشرق الاوسط وازالة آثار العدوان الاسرائيلى على الدول العربية . وقد نادى كثير من الدول بحل مشاكل الشرق الاوسط على اساس قرارات مجلس الامن المعروفة . ولكن الاقوال وحدها للأسف لا تكفى . فلو انها دعمت باعمال سياسية محددة لاضطرت اسرائيل الى الموافقة على التسوية السلمية والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعوب العربية . اما فيما يخص الاتحاد السوفييتى فالجميع يعرفون استعدادنا لان نسهم بقسطنا فى هذه القضية .

وتطور تعاوننا مع بلدان امريكا اللاتينية فى الفترة الاخيرة تطورا ملحوظا . ولا شك ان ذلك كان نتيجة لتدعيم استقلال هذه البلدان وللتحولات الهامة الديمقراطية والمعادية للامبريالية . ومن الادلة المقنعة على هذه التحولات التعزز الملحوظ فى امريكا اللاتينية للمواقع السياسية لكوبا الثورية البطلة التى نحيى اليوم فى هذه القاعة قائدها وصديقنا العزيز الرفيق فيديل كاسترو .

ومنذ فترة قريبة قام الرئيس سلفادور الليندى رئيس جمهورية شيلى بزيارة ودية لبلادنا . ان نتائج مباحثاتنا مع رئيس هذه الدولة التى سلكت بحزم سياسة التقدم الاجتماعى والعداء للامبريالية تعتبر فى تقديرنا خطوة جديدة هامة على طريق تطوير علاقاتنا . اننا نكن مشاعر العطف العميق لنضال شعب شيلى وكذلك الشعوب الاخرى فى امريكا اللاتينية من اجل حريتها . ونحن على يقين من ان هذا النضال سيكلل بالنصر !

ايها الرفاق ! من المعروف جيدا انه فى كثير من البلدان النامية يحتدم صراع حاد بين القوى الجديدة التقدمية وبين الرجعية الداخلية التى تستند على الدعم الخارجى من جانب الامبريالية . ويعتبر تطوير العلاقات مع الاشتراكية العالمية احد ميادين هذا الصراع . لقد بينت خبرة الماضى ، والاحداث الجارية ايضا ان الصراع الاجتماعى السياسى داخل هذه الدول أو تلك يمكن ان يؤدى الى شتى انواع الانعطافات والتعرجات . ونحن نرى ذلك جيدا .

بيد ان مناضلى المستعمرات واشباه المستعمرات السابقة قد تمرسوا فى مدرسة سياسية جيدة ، مدرسة الثورات التحررية الوطنية . وتدل الدروس التى استفادوها ، فيما تدل ، على ان الصداقة مع الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى تساعد على النضال الناجح ضد الامبريالية ، وعلى تدعيم الاستقلال الحقيقى للدول المتحررة .

ايها الرفاق! لقد اعلن برنامج السلام الذى اقره المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى استعداد الاتحاد السوفييتى لتعميق علاقات التعاون المتبادل المنفعة فى جميع المجالات مع الدول التى تسعى من جانبها الى ذلك . وبالنسبة لاوروبا فقد صيغت المهمة بشكل اكثر تحديدا وعلى النحو التالى : تحقيق انعطاف جذرى نحو الانفراج والسلام فى هذه القارة .

وتتفق هذه المقولات تماما والموقف المشترك للحركة الشيوعية العالمية .فقد جاء بوضوح فى وثيقة المؤتمر العالمى للاحزاب الشيوعية عام ١٩٦٩ ان الحلقة الرئيسية لاعمال الشيوعيين الموحدة هى النضال من اجل السلام فى العالم اجمع .

لقد مر ما يزيد قليلا على عام ونصف منذ انعقاد المؤتمر الرابع والعشرين ، ولكننا نستطيع ان نقول الآن بثقة ان حزبنا ودولتنا السوفييتية قد فعلا الكثير من اجل تطبيق بنود برنامج السلام البالغة الاهمية .

لقد قمنا مع اصدقائنا وحلفائنا بعمل الكثير من أجل تسوية المشاكل الموروثة عن الحرب العالمية الثانية ومن اجل تنقية المناخ السياسى فى العالم وتحولت علاقاتنا مع كثير من الدول البرجوازية ، بما فيها معظم بلدان اوروبا الراسمالية ، الى طريق الانفراج والتعاون المتبادل المنفعة .

وبازدياد قوة ونفوذ الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الشقيقة وفاعلية سياستنا السلمية وكذلك تطور العمليات التقدمية الهامة الاخرى الجارية فى العالم المعاصر ، تلوح اكثر فاكثر فى سياسة كثير من الدول الراسمالية عناصر الواقعية وينطبق هذا فى المقام الاول على فرنسا التى اتخذ قائدها–الجنرال ديغول ثم من بعده الرئيس بومبيدو–منذ عدة سنوات سياسة محددة للتعاون المتبادل المنفعة مع الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الأخرى . وينطبق هذا على جمهورية المانيا الاتحادية التى اثرت السياسة الخارجية الواقعية لحكومتها برئاسة المستشار برانت تاثيرا كبيرا على الوضع فى اوروبا . وينطبق ذلك ايضا على الولايات المتحدة الامريكية بقدر ما يبدون هناك استعدادا للتخلى عن كثير من المبادىء الجامدة لعصر «الحرب الباردة» تلك المبادىء التى ظلت فترة طويلة تحدد اتجاه السياسة الامريكية الخارجية كلها.

وبعبارة اخرى فان سياستنا السلمية الثابتة ومجمل مجرى الاحداث يقودان العالم الراسمالى تدريجيا الى الاعتراف بضرورة التعامل مع الدول الاشتراكية على أساس التعايش السلمى .

ان المعاهدتين الموقعتين بين الاتحاد السوفييتى والمانيا الاتحادية ، وبين بولندا والمانيا الاتحادية واللتين تؤكدان رسوخ الحدود الأوروبية القائمة ، ومجموعة الاتفاقيات الخاصة ببرلين الغربية وكذلك معاهدة اسس العلاقات بين جمهورية المانيا الديمقراطية وجمهورية المانيا الاتحادية التى توقع اليوم فى عاصمة المانيا الديمقراطية والشق النهائى للحصار الدبلوماسى حول جمهورية المانيا الديمقراطية ، كل ذلك نتائج ضخمة لتطور اوروبا فى الطريق نحو السلام والأمن . وليس ذلك كله نصرا لطرف واحد ، بل نصر كبير للحكمة والواقعية فى العلاقات الدولية .

وبالطبع فما زالت هناك فى اوروبا مشاكل دولية تتطلب الحل . ويكفى ان نذكر منها مثلا ضرورة الغاء اتفاقية ميونيخ الجائرة ، وضرورة قبول كل من جمهوريتى المانيا الديمقراطية والمانيا الاتحادية فى هيئة الأمم المتحدة . ان حل هذه المسائل من شانه ان يساعد على أن تتم بنجاح عملية تطهير العلاقات الدولية فى أوروبا مما كان يثقل كاهلها طوال فترة ما بعد الحرب .

وشعبنا يعلم أن كلتا الحربين العالميتين قد اقتحمتا داره قادمتين من الغرب ، من أوروبا . ولنحن نذكر عام ١٩٤١ . ويحتفظ كل انسان سوفييتى فى قلبه بالذكرى المقدسة لعشرين مليونا من مواطنينا استشهدوا فى الحرب الوطنية العظمى . اننا نذكر كل ذلك جيدا ونحن على وشك الانتهاء من العمل التاريخى بخصوص تثبيت التنظيم الاوروبى فيما بعد الحرب ، ويحق لنا اليوم ان نقول : انه لم يضع شيء من نتائج كفاح الشعوب التحررى المعادى للفاشية ، وقد حوفظ على ثمار النصر العظيم وعززت !

وسوف يواصل الاتحاد السوفييتى بالحاح المضى فى سياسته الرامية الى ضمان السلام الوطيد فى اوروبا ، هذه السياسة التى ننتهجها طوال فترة ما بعد الحرب كلها ، وها هى تؤتى الآن ثمارها التى تسر الشعب السوفييتى وجميع من تهمهم قضية السلام . اننا نقدر علاقاتنا الطيبة مع فرنسا وسوف نطورها وفقا لـ«مبادىء التعاون» التى إقرتها دولتانا فى العام الماضى . وسوف نمضى كذلك مستقبلا فى سياسة تحسين وتوسيع العلاقات مع جمهورية المانيا الاتحادية فى مختلف المجالات . ونحن مستعدون لتنمية جميع العناصر الايجابية التى تطبق أو طبقت بالفعل فى العلاقات المتبادلة بيننا وبين دولة كجارتنا الطيبة فنلندا مثلا ، وكذلك ايطاليا والبلدان الاسكندنافية وغيرها من الدول . ولنحن على استعداد لتحسين العلاقات مع تلك البلدان الاوروبية التى لم تقم بيننا وبينها علاقات طيبة بعد ، اذا ما أبدت بالطبع استعدادها العملى لذلك .

ان المؤتمر الاوروبى العام لقضايا الامن والتعاون الذى نادت البلدان الاشتراكية بعقده منذ سنوات طويلة مدعو لان يستهل صفحة جديدة فى تاريخ اوروبا . والأمور تسير نحو ان ينعقد هذا المؤتمر فى موعد لا يتجاوز منتصف عام ١٩٧٣ .

ان الشعوب تعلق آمالا كبارا على عقد المؤتمر الاوروبى العام ، وهى تتوقع ان يبحث المؤتمر القضايا الجذرية لتدعيم السلام الاوروبى ، ويضع حدا للشكوك والمخاوف التى ولدتها «الحرب الباردة» وأن يبعث فى نفوس الاوروبيين الثقة فى المستقبل ونعتقد أن نجاح المؤتمر سيسفر ايضا عن نتائج مفيدة وطيبة بالنسبة للعلاقات فيما بين الدول الاوروبية والدولتين غير الاوروبيتين–الولايات المتحدة الامريكية وكندا–المشتركتين فى المؤتمر .

وسوف نسعى الى ان يسفر المؤتمر عن نتائج هامة لصالح جميع المشتركين فيه .

والكل يعرف المبادىء السياسية التى ينبغى أن يقوم عليها– من وجهة نظر الاتحاد السوفييتى وحلفائه–امن شعوب اوروبا . انها حرمة حدود الدول ، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية ، والاستقلال ، والمساواة فى الحقوق ، والتخلى عن استخدام القوة او التهديد باستخدامها .

وفى راينا انه قد حان الاوان لان ندرج ايضا فى جدول الاعمال مسالة اعداد برنامج اوروبى للتعاون الاقتصادى والثقافى . وهنا يثور سؤال : هل يمكن أن نجد اسسا لصيغ معينة للعلاقات العملية بين المنظمتين التجاريتين الاقتصاديتين القائمتين فى اوروبا وهما «مجلس التعاون الاقتصادى» و«السوق المشتركة» ؟ من المرجح نعم ، فيما اذا كانت الدول المنضمة الى «السوق المشتركة» ستمتنع عن اية محاولات للتفرقة تجاه الطرف الآخر ، وفيما اذا كانت ستساعد على تنمية العلاقات الثنائية الطبيعية وعلى التعاون الاوروبى العام .

وكثيرا ما نسمع أنهم فى الغرب يولون اهتماما للتعاون فى مجال الثقافة ، وخاصة لتبادل الافكار وتوسيع نطاق المعلومات والاتصالات بين الشعوب واسمحوا لى ان اعلن هنا بكل وضوح اننا نحن ايضا نؤيد ذلك ، ولكن طبعا اذا ما تم هذا التعاون فى ظل احترام سيادة وقوانين وعادات كل بلد ولخدمة الاغناء الروحى المتبادل للشعوب وتزايد الثقة فيما بينها وتدعيم افكار السلام وحسن الجوار . اننا نؤيد توسيع التبادل السياحى ، ونؤيد الاتصالات الواسعة بين الاوساط الاجتماعية فى مختلف البلدان ، واللقاءات بين الشباب واصحاب المهن المتشابهة وسفر المواطنين بشكل جماعى او فردى وباختصار فثمة فرص ليست بالقليلة اذا ما تصرفنا لا من مواقع «الحرب الباردة» ، بل بروح الاحترام المتبادل وعدم التدخل فى أمور بعضنا البعض .

ومن المعروف انه ستجرى أيضا مباحثات بشأن تخفيض القوات المسلحة والاسلحة فى اوروبا وبالدرجة الاولى فى منطقة وسط اوروبا . والاتحاد السوفييتى مع الاعداد الجاد لهذه المباحثات واجرائها بفعالية .

ان تدعيم السلام فى اوروبا مسالة هامة جدا وكبيرة بالنسبة لمصائر البشرية باسرها . ونحن نناضل بكل طاقة وهمة لكى لا تثير اوروبا–التى كانت بؤرة بركانية لفترة طويلة–حربا جديدة ونحن نرى بوضوح أن الرجعية والعسكرية والانتقاميين من مختلف الالوان لم يتخلوا عن محاولاتهم اعادة مجرى الامور كله فى اوروبا الى الوراء ، نحو الماضى . بيد ان ذلك لن يكتب له التحقيق ، فميزان القوى فى القارة فى صالح السلام والتعاون السلمى . ونحن نؤمن بامكانية محو الحروب من حياة شعوب اوروبا .

وفيما يخص العلاقات بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية فان المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى قد صاغ كما هو معروف فى قراره مهامها فى هذا الميدان على النحو التالى :

«يكلف المؤتمر اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى بمواصلة العمل الدؤوب على تنفيذ مبدأ التعايش السلمى ، وتوسيع العلاقات ذات المنفعة المتبادلة مع البلدان الراسمالية . والاتحاد السوفييتى مستعد لتطوير علاقاته مع الولايات المتحدة الامريكية ايضا انطلاقا من ان ذلك يتفق سواء ومصالح الشعبين السوفييتى والامريكى أم ومصالح السلام العالمى . وفى الوقت نفسه فان الاتحاد السوفييتى سيظل دائما يقف بحزم ضد الاعمال العدوانية للولايات المتحدة الامريكية ، وضد سياسة القوة» .

وكما ترون فان هذه المهام قد وضعت بشكل واضح تماما : وذلك خط طبقى للسياسة السلمية لدولة اشتراكية . واللجنة المركزية للحزب ، والحكومة السوفييتية تطبقان هذا الخط بدأب .

لقد كانت المباحثات التى جرت بيننا وبين الرئيس نيكسون اثناء ربيع هذا العام فى موسكو خطوة هامة لتطوير العلاقات السوفييتية الامريكية .

ومن المهم بصفة خاصة ان الجانبين قد حددا معا أسس العلاقات المتبادلة بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية ، علما بانهما قد فعلا ذلك انطلاقا من الاعتقاد بانه فى عصرنا النووى لا يمكن أن يكون لهذه العلاقات اى اساس آخر سوى التعايش السلمى . وهنا يكمن المغزى الاساسى للوثيقة السوفييتية الامريكية التى وقعت فى مايو (أيار) من هذا العام .

وقد واكبت الاستعداد الذى اعرب عنه الجانبان لتطوير التعاون فى مختلف المجالات خطوات عملية واقصد بذلك سلسلة الاتفاقيات التى وقعت بخصوص مختلف المسائل اثناء لقاء القمة وكذلك خلال الاتصالات السوفييتية الامريكية اللاحقة .

ان الاتفاقيات السوفييتية الامريكية فى مجال الوسائل المضادة للصواريخ والوسائل الهجومية الاستراتيجية تحد فى الواقع ، لاول مرة فى التاريخ، تحد ماديا من أنواع الاسلحة الحديثة والاكثر قوة ولكننا لا ننوى الوقوف عند هذا الحد . ان ما اتفق عليه فى موسكو ينبغى تاكيده وتطويره . واحد اهداف المباحثات الجارية حول هذه القضايا هو ايجاد طرق لتحويل الاتفاقية المؤقتة الى دائمة . ويبدو انه من المستحسن ان نفكر ايضا فى كيفية الانتقال من الحد من الاسلحة الى تخفيضها تدريجيا ، وكذلك وضع حدود ما لتطوير نوعيتها .

لقد وقعنا مع الولايات المتحدة الامريكية عددا من الاتفاقيات الخاصة بالقضايا الاقتصادية التى يمكن أن يضع تنفيذها اساسا للتعاون الكبير الابعاد والطويل الامد فى هذا المجال . وفى الوقت نفسه فان ذلك من شأنه ان يساعد على تنقية المناخ السياسى للعلاقات بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية ويسهل مواصلة السير الى الامام نحو الهدف الرئيسى لسياسة الاتحاد السوفييتى الخارجية الا وهو السلام الوطيد .

واذا ما مضت كلتا الدولتين–الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية–فى التقدم حقا على الطريق الذى رسمتاه معا اثناء مباحثات موسكو فثمة فى رأينا امكانية ، من خلال الاتصالات اللاحقة ، لاتخاذ مزيد من الخطوات الهامة نحو تطوير العلاقات السوفييتية الأمريكية لما فيه مصلحة شعبى البلدين والسلام العالمى . ولكن الكثير ، وهذا ما ينبغى تاكيده بكل وضوح ، سيكون متوقفا على تطور الاحداث فى المستقبل القريب ، وخاصة على ما ستؤول اليه مسالة انهاء الحرب فى فيتنام .

ايها الرفاق ! انطلاقا من الاسس المبدئية لسياسة السلام وحسن الجوار والصداقة بين الشعوب التى نسير عليها طرح الاتحاد السوفييتى فكرة اقامة نظام أمن جماعى فى آسيا . ولكن الادعاءات تنتشر من بعض العواصم بأن اقتراحنا يرمى الى «كبح» أو «تطويق» الصين . ولكن مثل هذه الادعاءات لا اساس لها من الصحة . فنحن نتصور الأمر على اساس أن جمهورية الصين الشعبية ستصبح عضوا كامل الحقوق فى مثل هذا النظام .

ومن المفروض انه ستجرى فى العام القادم مباحثات سوفييتية يابانية هامة ، تهدف الى تسوية القضايا المتبقية من فترة الحرب العالمية الثانية ، والى وضع العلاقات بين بلدينا على اساس معاهدة . ونحن نسعى الى اتفاق يقبله الطرفان حول مجمل القضايا المطروحة للبحث . ولكنه من الواضح انه لا يمكن انتظار نتائج ايجابية من المباحثات الا فيما اذا أبدى الجانب اليابانى ايضا مثل هذا السعى فالاتحاد السوفييتى من جانبه يؤيد اقامة علاقات حسن جوار حقيقية مع اليابان .

ومنذ السنوات الاولى لوجوده ، والاتحاد السوفييتى يناضل من أجل نزع السلاح . وقد امكن فى السنوات العشر الاخيرة ، بالمشاركة النشطة للغاية من جانب بلادنا التوصل الى عقد بعض المعاهدات الهامة حول قضايا مثل تحريم تجارب الاسلحة النووية ومنع انتشارها وتحريم الاسلحة البكتريولوجية وغيرها ، وليس هذا كله بالطبع سوى صفحات البداية فى سجل نزع السلاح . اننا ندعو جميع الحكومات وكل شعوب العالم أن تشارك معا فى تسجيل الصفحات التالية من هذا السجل حتى الصفحة الأخيرة ، الا وهى نزع السلاح التام الشامل.

ولقد كان من الأحداث الهامة فى الحياة الدولية اتخاذ الجمعية العامة للأمم المتحدة بمبادرة منا كذلك، قرارا بعدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية وبتحريم استخدام الاسلحة النووية الى الأبد . ونحن نعلن–تطويرا لقرار هيئة الامم المتحدة هذا–عن استعداد الاتحاد السوفييتى للاتفاق مع اية دولة نووية والالتزام بتعهدات متبادلة بشأن عدم استخدام القوة ، بما فى ذلك تحريم استخدام الاسلحة النووية ضد بعضنا البعض على ان يسجل هذا فى صورة وثائق مناسبة .

اننا واقعيون ونرى جيدا أن الدوائر ذات النفوذ فى عالم الامبريالية ، لم تتخل بعد عن محاولاتها انتهاج سياسة «مواقع القوة» . ولا زال سباق التسلح الذى اطلقت عنانه هذه الدوائر مستمرا ، ويهدد السلام . ولا نستطيع نحن وحلفاؤنا بالطبع الا ان نستخلص من ذلك النتائج الضروريه . بيد ان الاتجاه السلمى لسياستنا الخارجية ثابت لا يتغير ، كما ان امكانيات القوى المحبة للسلام فى النضال ضد قوى العدوان والحرب عظيمة فى الوضع الراهن بصورة لم يسبق لها مثيل . ولسوف يواصل الاتحاد السوفييتى العمل فى اتجاه الانفراج وتدعيم السلام ، والسعى بالحاح من اجل التوصل الى حل قضايا التوتر الدولى المعقدة ، واقامة علاقات طيبة مستقرة مع دول النظام الاجتماعى المضاد . فاذا ما وجدت سياستنا استجابة مناسبة لدى هذه الدول فيمكننا ان نقول آنذاك بثقة ان الانفراج سيصبح مستقرا ، والتعايش السلمى سيصبح قاعدة للعلاقات بين الدول يعترف بها الجميع . وهذا يعنى ان السلام سيصبح فى كوكبنا وطيدا حقا وسيمكن ازالة خطر نشوب حرب عالمية جديدة . ان السياسة الخارجية لحزبنا ودولتنا السوفييتية ترمى الى تحقيق هذا الهدف بالذات .

لقد انطلق الحزب الشيوعى السوفييتى وينطلق من ان الصراع الطبقى بين النظامين الراسمالى والاشتراكى فى الميدان الاقتصادى والسياسى ، والايديولوجى بالطبع ، سوف يستمر . ولا يمكن ان يكون الا هكذا ، ذلك لأن الفلسفتين والاهداف الطبقية للاشتراكية والراسمالية متعارضة ولا يمكن التوفيق بينها . ولكننا سوف نعمل من اجل ان يسير هذا الصراع المحتوم تاريخيا فى مجرى لا يهدد باندلاع الحروب والنزاعات الخطرة وسباق التسلح غير المحكوم . وسيكون ذلك كسبا ضخما لقضية السلام فى العالم اجمع ، ولصالح جميع الشعوب والدول .

واذ تعرب البلاد السوفييتية عن رغبتها الراسخة فى التعاون فى قضية المحافظة على السلام مع جميع الحكومات المستعدة لذلك لتؤيد فى الوقت نفسه وتوسع بدأب التعاون مع الراى العام المحب للسلام، مع شعوب جميع البلدان . وتظهر الآن امكانيات جديدة امام المنظمات الاجتماعية والحركات الجماهيرية فى النضال من اجل السلام . وسوف يواصل الراى العام السوفييتى مساهمته الفعالة فى نشاطها المفيد . ونحن على يقين من ان المؤتمر العالمى القادم للقوى المحبة للسلام سيلعب دورا كبيرا فى نضال الشعوب من اجل السلام .

ايها الرفاق ! بمشاعر الاعتزاز الكبير بالشعب السوفييتى وحزبنا اللينينى نقرأ فى يوم اليوبيل المجيد لدولتنا هذا الوصف لسياستها الخارجية الذى صيغ فى المرحلة الاولى لقيام الاتحاد السوفييتى : «وهكذا فان الدولة الاتحادية التى اقيمت على اساس التعاون الاخوى بين شعوب الجمهوريات السوفييتية تهدف الى المحافظة على السلام مع جميع الشعوب» . هذه الكلمات قد وردت فى نداء هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية للاتحاد السوفييتى «الى جميع شعوب وحكومات العالم» . بمناسبة تاسيس الاتحاد السوفييتى . ثم جاء فيه بعد ذلك ايضا : «ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية بوصفه حليفا طبيعيا للشعوب المضطهدة ، يسعى الى اقامة علاقات سلمية وودية وتعاون اقتصادى مع جميع الشعوب ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية يهدف الى تاييد مصالح الكادحين فى العالم اجمع . وعلى مساحة ضخمة تمتد من بحر البلطيق والبحر الاسود والبحر الأبيض حتى المحيط الهادى يبنى الاخوة بين الشعوب ومملكة العمل ، ساعيا فى الوقت نفسه الى مساعدة التعاون الودى بين شعوب العالم اجمع» .

لقد مر نصف قرن . ويستطيع العالم كله ان يرى ان تلك الكلمات لم تكن مجرد عبارات منمقة . ان الاتحاد السوفييتى مخلص لراية الاشتراكية والسلام التى اقسم يمين الولاء لها ساعة مولده . وفى هذا اليوم المهيب للعيد الخمسينى للاتحاد السوفييتى لنعلن للعالم كله من جديد : ان الحزب الشيوعى ، ودولتنا ، والشعب السوفييتى ستظل ترفع عاليا وبثقة راية السياسة الخارجية اللينينية ، سياسة السلام والصداقة بين الشعوب !

٤ ـ الاتحاد السوفييتي يسير في الطريق التي رسمها المؤتمر الرابع والعشرون

ايها الرفاق الاعزاء !

منذ زهاء عامين يجهد الشعب السوفييتي لتنفيذ مقررات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي الذي وسم برنامجا واسعا لتقدم وطننا اقتصاديا واجتماعيا . ان المهمات التي طرحها المؤتمر هائلة من حيث نطاقها وهي في غاية التعقيد فنحن الشيوعيين اناس ذوو همة قعساء . اذ اننا نريد ان نحقق اكثر ما يمكن لتحسين حياة الشعب ، لسعادته ، وان نحقق ذلك باسرع ما يمكن . وفي ذلك تكمن ، على ما يظهر ، احدى خصائص حزبنا .

ومن خصائصه كذلك انه لا يناضل في سبيل مصالح الشعب فحسب ، بل ويجيد قيادة اوسع جماهير الشغيلة واستنهاضها لممارسة هذا النضال والشعب يستجيب للحزب بالنشاط الحثيث والبطولة الجماهيرية في العمل .

انها لعديدة ومتنوعة المبادرات الاجتماعية ـ السياسية والعملية في الاشهر التي سبقت الاحتفالات ففي سياق المباراة من اجل الاستقبال اللائق والجدير بخمسينية الاتحاد السوفييتي ظهرت مبادرات رائعة في مختلف ارجاء البلاد ، في مختلف فروع الصناعة والبناء والنقليات والزراعة . فقد التزمت جماعات عديدة من المنتجين ، وشغيلة المدن والمقاطعات والاقاليم بان تنفذ الخطة السنوية قبل الموعد المقرر وذلك عن طريق زيادة انتاجية العمل . وبان تتوصل قبل الموعد المقرر الى تشغيل المؤسسات والوحدات الانتاجية بكامل قدراتها التصميمية وزيادة المنتوج بدون زيادة عدد العاملين . والتزم شغيلة الريف بان يسلموا الى الدولة كميات من الحبوب والقطن تزيد على المقرر . وظهرت اشكال للمباراة في العمل مثل حركة «معاهدة الآلاف» في الصناعة الخفيفة والمباراة تحت شعار «١٥٠ وردية طليعية تكريما للجمهوريات الـ١٥» وكثير غير ذلك . وكل ذلك ، ايها الرفاق ، ينبوع حقيقي للمبادرة الشعبية ومعين لا ينضب للقوة الحيوية لمجتمعنا .

ان البناء الشيوعي يخلق ابطال العمل الحقيقيين ، اولئك الذين يجسدون نمط حياتنا السوفييتية . وهم يبدون اروع آيات الوعي العالي وامثلة الموقف الشيوعي من العمل . وبودنا لو نذكر من على هذه المنصة اسماءهم ، اسماء شغيلتنا المتفانين المتواضعين الذين يكرسون كل قواهم وكل مهاراتهم لقضية الشعب . الا ان ذلك ، ايها الرفاق ، امر غير ممكن عمليا مع الاسف . فهم بالآلاف ، بعشرات الملايين . وليست هناك جماعة من الشغيلة او منطقة او دائرة او مقاطعة او اقليم ، وليست هناك جمهورية تخلو من طليعيي العمل الذين رفعوا اسم الوطن عاليا باعمالهم . فابناء وبنات وطننا الرائعون هؤلاء يسيرون في الصفوف الاولى لبناة الشيوعية ، وتقتدي بهم ملايين الشغيلة . ويفتخر بهم المواطنون السوفييت ويمجدونهم ويحذون حذوهم .

لقد بذلت اللجنة المركزية للحزب والمنظمات الحزبية والسوفييتية والنقابية والكومسومولية محليا جهودا كبيرة لكي تصبح مبادرات الشغيلة الرائعة في متناول البلاد باسرها . وكانت صفحات الجرائد واخبار الاذاعة والتلفزيون في الاشهر الاخيرة تشبه البلاغات الحربية الواردة من ساحة معركة هائلة ، حيث قدمت مختلف فصائل الشغيلة من كافة ارجاء البلاد تقاريرها عن انتصاراتها في مباراة العمل وعن تنفيذ التزاماتها .

وتبين حصيلة مباراة الشعب باسره تكريما لخمسينية الاتحاد السوفييتي ان شغيلة بلاد السوفييت وفوا بوعدهم واستقبلوا العيد المجيد بهدايا طيبة من ثمار العمل . وقد كافأ الوطن الفائزين على نجاحاتهم في المباراة ، حيث منحت اكثر من ثلاثة الاف جماعة من الشغيلة شارات التقدير اليوبيلية من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وهيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى في الاتحاد السوفييتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتي والمجلس المركزي للنقابات السوفييتية فلنهنيء ، ايها الرفاق ، الفائزين ولنتمن لهم منجزات رائعة اخرى لخير الشعب السوفييتي !

اننا نستقبل خاتمة العام الثاني من اعوام الخطة الخمسية الحالية بحصيلة تدل على النمو الكبير لفروع الصناعة الرئيسية . ويكفي القول ان حجم المنتوج الصناعي الذي تم احرازه في عام ١٩٧٢ وحده يزيد بنسبة ١٠٠ بالمائة عن منتوج جميع الخطط الخمسية التي سبقت الحرب . وخلال عامي ١٩٧١ و١٩٧٢ انتجت مصانع البلاد ما يزيد بنسبة ٥٠٪ عما انتجته خلال العامين الاولين من الخطة الخمسية السابقة (الثامنة) .

ان النشاط الخلاق للشعب السوفييتي خلال هذين العامين قد تكلل بمنجزات جديدة عديدة . والبعض منها جدير بان ينعت بالانجازات التاريخية .

وبدرجة «ممتاز» تم تشغيل اكبر محطة كهرمائية في العالم هي محطة كراسنويارسك على نهر الينيسي بكامل قدرتها البالغة ٦ملايين كيلوواط . وتزيد قدرة هذه المحطة بنسبة ٢٠٠ بالمائة على قدرة اكبر محطة كهرمائية في الخارج . وليس بعيدا عن موسكو بدات العمل بكامل القدرة محطة كوناكوفو الكهربائية الواقعة في منطقة تفير العريقة . ان قدرة هذه المحطة البالغة مليونين واربعمائة الف كيلوواط بالاضافة الى اكثر من اربعة ملايين كيلوواط وهي مجموع قدرات محطة لاديجينسكايا الكهربائية ومحطة ساراتوف الكهرمائية ومحطة استونيا الكهربائية التي تم تشغيلها جميعا في السنوات الاخيرة ـ كل ذلك معا يشكل اضافة كبيرة الى شبكة توليد الطاقة في القسم الاوروبي من الاتحاد السوفييتي .

وفي يناير ١٩٧٢ دشنت المرحلة الثانية من مصنع السيارات في مدينة توليانتي على نهر الفولغا ، وهو المصنع الذي يحمل اسم الذكرى الخمسينية لتاسيس الاتحاد السوفييتي . وعشية هذا العيد انجز بناء المرحلة الثالثة من هذا المصنع . ان هذه المؤسسة العصرية التي يعمل فيها عشرات الآلاف من العمال والتكنيكيين والمهندسين المؤهلين تستطيع الان صنع ٦٦٠ الف سيارة ركاب سنويا . وهذا انجاز كبير لصناعة السيارات في بلادنا .

وكما سار العمل على قدم وساق في بناء مؤسسة عملاقة اخرى هي مصنع سيارات الشحن الثقيلة في نابيريجنيه تشيلني على شواطيء نهر كاما .

واستمر بوتائر عالية نمو صناعة البترول والغاز في البلاد . ويفتح المواطنون السوفييت بحزم متزايد خزائن باطن الارض في سيبيريا الغربية وكازاخستان واوزبكستان مستخرجين منها ثروات لا تعد ولا تحصى . فان زيادة استخراج البترول وحدها قد بلغت خلال العامين المنصرمين اربعة واربعين مليون ونصف مليون طن ، وهذا يزيد على كل ما استخرج من البترول في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٠ . تلك هي وتائر النمو في بلادنا وذلك هو نطاق اعمالنا !

فلنتناول زراعتنا الان . تعرفون جيدا ، ايها الرفاق ، ان الدولة السوفييتية وحزبنا وابناء الشعب السوفييتي جميعا يبذلون جهودا كبيرة لتامين النمو المضمون للانتاج الزراعي لعلى اساس قرارات الدورة التي عقدتها اللجنة المركزية في مارس ١٩٦٥ ومقررات مؤتمري الحزب الاخيرين تم احراز الكثير خلال سنوات الخطة الخمسية الثامنة .

واستطعنا عموما ان نوجد مصلحة لدى شغيلة الريف في النهوض بالانتاج الزراعي وان نحرز نموا معينا في ريعية الريف وتربية الماشية . وتعززت القاعدة المادية التكنيكية والاقتصاد في الكولخوزات والسوفخوزات وتحقق نمو ملحوظ في مردود المحاصيل الزراعية والمنتوجات الحيوانية .

هذا هو الجانب الاقتصادي للمسالة . اما الجانب الاخر ، الاجتماعي الذي لا يقل اهمية عن ذاك فهو يتلخص في تحقيق الارتفاع الجدي خلال هذه السنوات لمستوى حياة شغيلة الريف ، اي لمستوى حياة قسم كبير من الشعب السوفييتي .

ان الاجزاء الرئيسية الثلاثة المكونة لسياسة الحزب في الميدان الزراعي خلال المرحلة الراهنة هي المكننة الشاملة واشاعة الكيمياء فيه وتجويد الاراضي على نطاق واسع . وقد خصصنا لهذا الغرض مبالغ بقدر لم يخصص للزراعة في السابق ابدا . وفي جميع الاتجاهات يجرى بنجاح تطبيق الخطط المرسومة . ويجرى الان تجديد جميع مصانع التراكتورات ومصانع الآلات الزراعية الاخرى في البلاد تقريبا ، كما تسير عملية ميلاد جيل جديد من الآلات الزراعية اكثر قوة وانتاجية . وخلال الخطة الخمسية الحالية تقرر زيادة انتاج الاسمدة المعدنية في البلاد بنسبة ٦٠٪ ، وتجرى على نطاق متزايد الاتساع اعمال ارواء وتجفيف الاراضي في مختلف مناطق الاتحاد السوفييتي .

ومعروف ان عام ١٩٧٢ الجاري كان عصيبا للغاية من حيث الظروف المناخية . فبعد شتاء قارس خال من الثلج حل جفاف لا مثيل له اجتاح مناطق شاسعة من البلاد . وفي القسم الاوروبي منها هلكت الحبوب وغيرها من المزروعات في مساحات كبيرة .

وفي هذه الظروف العصيبة اتخذ الحزب كل الاجراءات اللازمة . ان المحن التي انهالت بها الطبيعة على البلاد قد واجهتها الارادة الواعية لملايين المواطنين السوفييت الذين نظمهم الحزب فانخرطوا في المعركة ضد الطبيعة وتحت تصرفهم الوسائل التكنيكية الحديثة الفعالة ، وتمت تعبئة كافة القوى لجمع الحبوب على جناح السرعة وبدون تفريط ولتامين العلف للماشية .

ووقعت مسؤولية خاصة على عاتق شغيلة كازاخستان وسيبيريا وعدد من مقاطعات الاورال حيث كان موسم الحبوب جيدا . فقد كان من المهم هنا تامين الحد الاقصى من سرعة جمع الغلة لان حلول البرد وتساقط الثلوج بصورة مفاجئة كان يمكن ان يؤديا الى الفتك بالمزروعات . وظهرت بين شغيلة الريف في المناطق الشرقية حركة تحت شعار عميق الدلالة : «لا تبطيء لحظة ولا تضيع حبة !» وقامت معركة حقيقية في سبيل جمع الغلة .

ولم يتقاعس ابناء سيبيريا والاورال وشغيلة كازاخستان ولم يخيبوا آمال البلاد وبرروا ثقتها بهم . فقد امنوا غلة جيدة وعملوا بتفان في جمع المحصول . وقدم شغيلة الزراعة في كازاخستان الى الوطن اكثر من ١٧ مليون طن من الحبوب ، وجلب منتجو الحبوب في سيبيريا والاورال الى صوامع الدولة زهاء ١٧ مليون طن من الحبوب ، بما فيها اكثر من ٥ ملايين طن في اقليم الطاي وحده . وبفضل التنظيم الممتاز والجهد الجهيد استطاعت عدة مقاطعات وجمهوريات ذات حكم ذاتي في وسط وجنوب روسيا الاتحادية وفي اوكرانيا وكذلك كولخوزات وسوفخوزات بيلوروسيا ومولدافيا وجمهوريات البلطيق وما وراء القفقاس وآسيا الوسطى ان تجمع غلة لا بأس بها وان تتجاوز تنفيذ خطط بيع الحبوب الى الدولة .

وبالنتيجة بلغ المحصول الاجمالي للحبوب في البلاد ١٦٨ مليون طن . وهذا المقدار يزيد قليلا على المتوسط السنوي لمحصول الحبوب في الخطة الخمسية الثامنة ، بينما بلغت تخزينات الدولة من الحبوب ٦٠ مليون طن . وهذا المقدار يعادل ما تنص عليه الخطة الثابتة ، ولكنه طبعا اقل مما كنا نتوخاه في الظروف العادية الى حد ما .

ولا يسعنا الا ان نتحدث بخاصة عن منتجي القطن الاماجد . فان عملهم هذا العام كان عسيرا للغاية ايضا ، اذ ان الظروف المناخية كانت سيئة جدا بالنسبة للقطن كذلك . الا ان ذلك لم يرعب منتجي الذهب الابيض . ففي الاجتماعات الحزبية والمداولات في شؤون الانتاج ولقاء ممثلي الجمهوريات في طشقند تعهد منتجو القطن في آسيا الوسطى وكازاخستان واذربيجان بتنفيذ التزامات كبيرة ، حيث وعدوا بان يقدموا للشعب كميات من القطن اكبر مما في العام الماضي الذي تميز بوفرة المحصول ، وتبلغ هذه الكميات سبعة ملايين ومائة وخمسة وثلاثين الف طن . لقد عملوا باقصى الجهود وبنكران ذات . ووفوا بوعدهم على افضل وجه ، حيث ادوا التزاماتهم ، بل وتجاوزوا تنفيذ الخطة . وجمعوا اكبر محصول اجمالي للقطن لم يسبقه مثيل في الماضي فبيعت الى الدولة كمية تعادل ٧،٣ ملايين طن ، قدمت منها اوزبكستان وحدها ٤ ملايين و٧٠٠ الف طن .

وهكذا ، ايها الرفاق ، يحق لنا تماما القول بان شغيلة الكولخوزات والسوفخوزات في بلادنا المدركين اعمق الادراك لحاجات الشعب يلبون نداء الحزب محققين المنجزات الملموسة والمآثر في العمل والحزب والشعب السوفييتي يقدران هذه المآثر رفيع التقدير ، ويسرنا ان نذكر بان عددا كبيرا من طليعيي الزراعة قد كوفئوا مؤخرا بالاوسمة والميداليات ، كما منح الكثيرون منهم لقب بطل العمل الاشتراكي . فالمجد والرفعة لهؤلاء الكادحين الاماجد !

ايها الرفاق ! ان خبرة هذا العام غير الملائم ابدا للزراعة قد بينت بشكل مقنع مرة اخرى مدى ما احرزته بلادنا من نمو ومدى متانة وسلامة مجتمعنا الاشتراكي المتطور .

ففي ازمان ما قبل الثورة او في السنوات الاولى للسلطة السوفييتية كان من شان مثل هذا الشتاء القارس والجفاف الطويل الامد ان يؤديا لامحالة الى اوخم العواقب ، والى الجوع والمصائب في كثير من مناطق البلاد . اما الان فلدينا ، كما تبين الحياة ، القوى الكافية لتذليل مثل هذه الصعوبات . فان ما كان يتحول الى كارثة في السابق لا يعدو الان ان يكون عائقا كبيرا في طريق تطورنا ولكنه ممكن التذليل .

وتفيد تقديرات العلماء والاخصائيين انه كان بمستطاعنا في الظروف المناخية التي سادت العام الحالي ان نجمع من الاراضي المزروعة الان زهاء ٩٠ مليون طن من الحبوب لو كانت الهندسة الزراعية باقية على مستوى عام ١٩٥٥ . ولئن كنا قد جمعنا حاليا ١٦٨ مليون طن ، فهذا بحد ذاته انجاز لا باس به . وهذا دليل على ارتفاع مستوى فلاحة الارض وتنظيم عمل الكولخوزيين وعمال السوفخوزات والمهندسين الزراعيين ، وهو نتيجة للمساعدة الكبيرة التي قدمتها صناعتنا الى الزراعة ، ونتيجة لجهودنا المشتركة في النهوض بالزراعة .

وبديهي اننا تكبدنا بعض الخسائر بسبب تردي موسم الحبوب والبطاطس . الا ان هذه الخسائر يمكن ويجب ان يعوض عنها بالعمل الحثيث في الزراعة وفي الصناعة على حد سواء . ومما لا جدال فيه ان الصعوبات قائمة ، الا ان سير حياة البلاد والمواطنين الطبيعي لن يصيبه الخلل . وسوف نواصل الاجراءات الرامية الى تامين المستوى الضروري لتموين السكان .

لقد اكد العام المنصرم بكل قوة ، ايها الرفاق ، صواب خط الحزب الرامي الى تقوية القاعدة المادية ـ التكنيكية للزراعة . وهو في الوقت ذاته يبين بكل اقتناع ان الاجراءات المرسومة ينبغي ان تنفذ على نحو اسرع وان الجهود في هذا المجال يجب ان تضاعف .

لقد بينت خبرة هذا العام ان تقلبات الطقس قلما اثرت على الاستثمارات التي تراعي جميع متطلبات الهندسة الزراعية وتدبر امور البذار على نحو جيد ، وتستخدم الاسمدة استخداما صائبا ، وتستفيد من المنشآت المائية الاروائية . وباختصار ، فان عواقب الجفاف لم تكن وخيمة حيث كان تدبير الامور على ما يرام . وهكذا ، ايها الرفاق ، فلنترك ما للطبيعة للطبيعة ، ونصب جهودنا على العمل ، فافضل سلاح في مجابهة محن الطبيعة هو المستوى العالي لتسيير الاقتصاد والعمل النشيط المتفاني .

ان رفع زراعتنا الى المستوى الذي يستجيب حقا لامكانيات التكنيك الحديث ولحاجات البناء الشيوعي هو الهدف الذي يطرحه الحزب . وسنبلغ هذا الهدف بتضافر جهود شغيلة الريف وبالدعم المتزايد المطرد للريف من قبل الصناعة وبجهود الشعب باسره تحت قيادة الحزب .

فعمل المواطنين السوفييت الدؤوب في الصناعة والزراعة ، ومنجزاتهم في ميدان العمل ـ ذلك بالذات ما يهييء امكانية التنفيذ المطرد لبرنامج انماء رفاه الشعب ، ذلك البرنامج الذي اقره مؤتمر الحزب تعلمون جيدا ، ايها الرفاق ، بالاجراءات العديدة التي اتخذت في هذا المجال . واكتفي هنا بذكر رقمين لا اكثر : ففي عامي ١٩٧١ و١٩٧٢ زيدت الاجور ورواتب التقاعد والمنح الدراسية لزهاء ٣٤ مليون شخص . وخلال هذين العامين تسلم شققا سكنية جديدة حوالي ٢٣ مليون شخص .

وهكذا ، يجرى عموما تزايد كبير في القدرة الاقتصادية للاتحاد السوفييتي ، مما يشرح صدورنا جميعا . ويمكننا بل ويجب علينا ان نشيد بهذا الامر في هذا العيد الجليل . غير اننا نلاحظ جيدا في الاعياد الكبرى وفي ايام العمل على حد سواء ليس المنجزات وحدها ، بل ونقاط الضعف لدينا ونواقصنا ايضا ، فنركز انظار الشعب وجهوده على تذليلها باسرع ما يمكن . والحال ان النواقص عندنا لا تزال موجودة مع الاسف .

وليس هناك داع لتعداد هذه النواقص بالتفصيل الان ، فنحن الشيوعيين نجيد الانتقاد الذاتي ، وقد افصحنا عن هذه النواقص مرارا مشيرين اليها بكل دقة وجدية . ويتلخص اكبر هذه النواقص في ان الاحتياطيات الداخلية الفنية وعوامل التكثيف والجودة لا تستخدم في تطوير الاقتصاد الوطني حتى الان بدرجة كافية من الاكتمال والفعالية . وفي عدد من الفروع وفي كثير من المؤسسات الانتاجية ومشاريع البناء ، والكولخوزات والسوفخوزات يجرى ببطء تقليل نفقات العمل ، وكذلك نفقات الخامات والمواد .

ان المهمة الرئيسية الان هي اجراء انعطاف شديد في وجهة تسيير الاقتصاد ، والتركيز على الطرائق المكثفة لهذا التسيير وبالتالي تامين الزيادة الكبيرة في مردود الاقتصاد . والمقصود ان يتحقق النمو الاقتصادي بدرجة متزايدة عن طريق زيادة انتاجية العمل والتعجيل بالتقدم العلمي ـ التكنيكي وعن طريق الاستخدام الاكمل للقدرات الانتاجية العاملة وعن طريق زيادة مردود كل روبل يوظف في الاقتصاد وكل طن من المعادن والوقود والسمنت والاسمدة المستهلكة .

وهنا بالذات يكمن جوهر الانعطاف الذي طالب المؤتمر الرابع والعشرون للحزب باجرائه في السياسة الاقتصادية . وعلى هذا الاساس فقط يمكن ان نوفق في حل المهمات الهائلة النطاق والمطروحة على الاقتصاد الوطني بالخطة الخمسية الحالية . وعلى اساس زيادة مردود الاقتصاد فقط يمكن ايجاد الاموال والموارد الكافية في وقت معا لتامين النمو الكبير لرفاه الشغيلة وتهيئة امكانيات التطوير السريع للاقتصاد في المستقبل وتطمين ما هو ضروري للحفاظ على القدرة الدفاعية للبلاد في المستوى المطلوب .

كان الحزب يعرف جيدا ان تنفيذ مهمات الخطة الخمسية الحالية تتطلب عملا دؤوبا كبيرا وطاقة وتنظيما هائلين واسلوبا خلاقا وبسالة في حل المشاكل الناجمة . ولذلك بالذات جرى التاكيد مرارا على ان حل المهمات المطروحة سيكون صعبا فيما اذا لم نرفع كامل النشاط الاقتصادي الى مستوى اعلى واذا لم نحقق انعطافا حقيقيا نحو زيادة فعالية الاقتصاد ومعروفة كذلك الاتجاهات الرئيسية التي ينبغي لنا السير فيها لتحقيق ذلك . انها تهيئة ظروف اقتصادية من شانها ان تجعل الوزارات والمؤسسات الانتاجية تتخذ خططا مكثفة وتعبيء الاحتياطيات وتعمل بمردود اكبر . والمجال هنا رحب لعمل لجنة الدولة للتخطيط والوزارات والهيئات الحكومية الاخرى .

ان المسؤولين الذين اناط بهم الحزب مهمة ادارة هذه الاقسام او تلك من النشاط الاقتصادي مدعوون الى استكمال طرائق واسلوب هذه الادارة بلا كلل وعليهم ان يتحلوا بالقدر الكامل من الشعور بالجديد وان يبدوا المبادرة وان يستخدموا في الوقت اللازم جميع الامكانيات التي يهيئها التقدم العلمي ـ التكنيكي ان روح عدم التساهل البلشفية ازاء النواقص وازاء اية لامبالاة في العمل ، وروح المسؤولية الحزبية الكبرى عن ضرورة تحقيق اكبر مردود للاقتصاد الوطني بانفاق اقل ما يمكن من الموارد ينبغي ان تصبحا خاصيتين ملازمتين لكل قائد .

ايها الرفاق ! اننا نحتفل بيوبيل الاتحاد السوفييتي قبيل عيد راس السنة . فالعام الجديد يتميز باهمية خاصة لانه العام الثالث في الخطة الخمسية والذي يقرر مصير الخطة باجمعها لدرجة كبيرة . وتتلخص القضية ليس فقط في انجاح تنفيذ مهمات الخطة الاساسية للعام القادم والتي اقرتها قبل ايام دورة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ، بل وفي تجاوزها لدرجة كبيرة وخلق الوفر الضروري للاعوام التالية .

فمن اية طريق يمكن تحقيق ذلك ؟ بالدرجة الاولى عن طريق الاستفادة من الاحتياطيات الكبيرة المتوفرة لدينا ، الامر الذي سبق وتحدثنا عنه وينبغي تحقيق ذلك عن طريق نظام التوفير الصارم وتركيز القوى والاموال في المشاريع المقرر تشغيلها وتقوية الانضباط وزيادة النظام في العمل .

ولكن هذا ليس كل ما في الامر . فان افضل الخطط لن تنفذ اذا لم ينغمر في العمل ولم يشغف به اولئك الذين يعملون عند المكائن وفي الحقول وفي مزارع الماشية وفي معاهد البحوث العلمية وفي ميدان الخدمات وهلمجرا . ان طاقة العمل العالي التنظيم مضافا اليها حب الوطن الاشتراكي قادرة على خلق المعجزات . وكان الحال على هذا المنوال عندنا في سنوات الخطط الخمسية الاولى وفي سنوات الحرب الوطنية العظمى وفي سنوات الانبعاث بعد الحرب والبناء السلمي ، في السنوات المفعمة ببطولات الجماهير وحماسها في العمل .

واليوم ايضا تعم البلاد موجة واسعة من المباراة الاشتراكية . فالعاملون في المؤسسات والمزارع والفرق والكولخوزات والسوفخوزات الطليعية تعهدوا بزيادة انتاج وتخزين المنتجات الحيوانية وبادر شغيلة الريف في اقليم كراسنودار الى المباراة الاشتراكية في سبيل زيادة انتاج الحبوب والمحاصيل الزراعية الاخرى . وانخرط شغيلة المؤسسات الطليعية في المباراة الاشتراكية من اجل احراز علائم عالية في عمل جميع فروع الصناعة والبناء والنقليات .

وبهذه المناسبة بودنا ان نلفت الانظار الى جانب آخر من القضية . فالمباراة الاشتراكية التي هي ابداع حي للجماهير تتطلب ليس فقط الدعم والتشجيع النشيطين للعاملين الطليعيين ، بل وكشف النقاب عن المتخلفين او الذين يعملون بجهد غير كاف . وينبغي القيام بذلك على رؤوس الاشهاد لكي يعرف المواطنون ليس فقط اولئك الذين يعملون بهمة كبيرة ، بل واولئك الذين يعملون ببرود وفتور . ويصادف عندنا ايضا ان البعض عندما يتعهدون بالالتزامات يطبلون ويزمرون ، ولكنهم يلوذون باذيال الصمت عندما يستعرضون حصيلة تنفيذ هذه الالتزامات وخصوصا عندما تكون هذه الحصيلة غير ذات شان . وهكذا يحدث ان الفائزين عندنا يذيع صيتهم ، اما الخاسرون فكانما لا وجود لهم وبذلك تفرغ المباراة بالذات من محتواها المتجسد في المنازلة الفعلية في العمل والمنافسة الفعلية في العمل ، اي العاملين اللذين اولاهما لينين اهمية خاصة .

ينبغي تنظيم الامور على نحو يحول النضال من اجل انتاجية العمل العالية ومن اجل الفضل حصيلة في الانتاج ومن اجل النوعية العالية للمنتوج الى قضية للشعب باسره .

اننا نتوجه الى شغيلة المدن والارياف ونقول لهم بصراحة : ان تنفيذ خطة عام ١٩٧٣ تتوقف عليكم ايها الرفاق ! ونحن واثقون من ان طبقتنا العاملة وفلاحينا ومثقفينا سيلبون نداء الحزب باحراز انجازات جديدة في العمل دون ان يبخلوا بالقوى بغية النجاح في تنفيذ مهمات العام الثالث الحاسم في الخطة الخمسية .

ايها الرفاق ! عندما نركز الانظار على المهمات الملحة الجارية لا ننسى آفاق سيرنا الى الامام فالبلاشفة لم ينسوا ذلك يوما ما . ففي ابريل ١٩١٨ على اثر قيام السلطة السوفييتية ، وعندما كانت حرائق الحرب الاهلية لا تزال مندلعة والخراب مخيما دعا لينين الى ان توضع «باسرع ما يمكن خطة اعادة تنظيم الصناعة والنهوض الاقتصادي لروسيا» . (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٦ ، ص ٢٢٨) . وكان ذلك امرا طبيعيا وضروريا لان ثورة اكتوبر قامت من اجل بناء الاشتراكية ، بينما الاشتراكية لا تنفصل عن التخطيط العلمي للاقتصاد .

وتزداد ضرورة التخطيط البعيد النظر والمعلل علميا للتطور الاقتصادي والاجتماعي في ايامنا هذه ، حيث يسير الاتحاد السوفييتي في طريق بناء الشيوعية . وفي هذه الظروف يصبح التخطيط لامد طويل قضية ذات اهمية حيوية حقا . وقد تجسد ذلك ، كما هو معروف ، في مقررات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي .

وطبقا لتوجيه المؤتمر اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتي هذا العام قرارا بشان وضع خطة طويلة الامد لتنمية الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي للاعوام ١٩٧٦ ـ ١٩٩٠ . ان العمل في وضع هذه الخطة (الذي سيستمر حتى عام ١٩٧٥) هو من اكبر المهمات الاقتصادية والسياسية وقال لينين ، في معرض حديثه عن خطة كهربة روسيية ، ان البرنامج الطويل الامد لتنمية الاقتصاد الوطني هو في الواقع البرنامج الثاني للحزب

ولعتقد انه يتعين علينا ان نعالج الامور على هذا النحو فى هذه الحالة ايضا .

ومن الصعب ، طبعا ، الكلام حاليا عن المضمون الملموس لهذه الخطة الطويلة الامد وعن معطياتها بالارقام . وهذا الامر يتعلق بوضع الخطة بصورة علمية دقيقة . ويتعين على هيئاتنا التخطيطية ان تعمل هنا بجهد كبير وان تجتاز امتحانا جديا امام الحزب والشعب . وان الرغبات الذاتية والتخمينات الاعتباطية فى هذه القضية ليســـت نافعة ، بل وضارة . الا ان الاتجاهات الاساسيـــة والملامح التاريخية للخطة الطويلة الامد واضحة للعيـــان فهى محددة بالمهمات الاجتماعيـــة السياسيـــة والاقتصاديـــة الواردة فى برنامج الحـــزب وفى مقررات مؤتمره الاخير ، ومهمـــات بناء القاعدة المادية – التكنيكية للشيوعيـــة والنهوض الكبير بمستوى حياة الشعب السوفييتى .

وواضح ان خطتنا الطويلة الامد ستنص كذلـك على الاستخدام الواســـع لاحدث منجـزات العلـــم والتكنيك فى جميـــع فروع الاقتصاد الوطنى وعلى النمو الكبيـــر جدا لانتاجية العمل لخير الشعـــب بأسره ، لان هذا ، كما اكد لينين ، هو «الامـــر الاهم وهو الامر الرئيسى فى آخر المطاف لانتصار النظـام الاجتماعى الجديد » (المؤلفات الكاملـــة ، المجلد ٣٩ ، ص ٢١) .

وواضح كذلك انه ينبغى التمعن فى التوزيـــع الاكثر عقلانية للقوى المنتجة فى البلاد . والان وقد حللنـــا من حيث الاساس مهمـــة جعل مستويـــات التطـــور الاقتصادى فى الجمهوريات القوميـــة متعادلة ، تهيأت لدينا امكانية معالجة المسائـــل الاقتصادية بالدرجة الاولى من وجهة نظر مصالـــح الدولـــة ككل وزيادة مردود الاقتصـــاد الوطنى السوفييتى كله وذلك طبعا مع مراعاة المصالـــح الخاصة بالجمهوريات المتحدة والجمهوريـــات ذات الحكم الذاتى .

واخيرا ، لابد للخطة الطويلة الامد من ان تاخذ بنظر الاعتبار خاصية الوضع الدولى الراهن الملائمة لنا والمتمثلة بالتطـور الواســـع للتقسيم الدولى للعمل وبالدرجة الاولى التكامل الاقتصادى للبلدان الاشتراكية .

تلك هى بعض الافكار بشان وضع خطة التنمية الاقتصاديـــة للاتحاد السوفييتـــى حتى عام ١٩٩٠ ونتيجة تنفيـذ هذه الخطـــة سنرفع مستوى رفاه الشعب السوفييتى الى حد يتبين معـــه بكل وضوح للجميع ، وحتى لغلاة المتشككين ، ما لنظامنا من امكانيات ومزايا فى كافة ميادين الحياة الاجتماعية وما من شك فى ان الاتحاد السوفييتى سيخطـــو خلال هذه المرحلة خطوات كبيرة جديدة فى ميدان العلم والثقافة ، وفى ميدانى تطوير الشخصية من جميع النواحى وصيانة صحة ابناء الشعب . ولـــن يكون الامر على غير ذلك ، فان الشعار الرئيسى للحزب والدولة السوفييتية لدى وضع خططنـــا جميعها كان وسيظل الشعار التالى – كل شىء مـــن اجل الانسان ، لما فيه خير الانسان .

تلك هى ، ايها الرفاق ، الاهداف التى نسيـــر اليها . تلك هى الافاق التى تتفتح امام اول بلـــد فى العالم للاشتراكيـــة المظفرة . هكذا يخطو الى الامام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتيـــة الذى نحتفل اليوم بذكراه الخمسينية .

ايها الرفاق ! مع التقدم فى طريق بناء القاعدة المادية–التكنيكيـــة للشيوعيـــة ومع رفـــع مستوى رفاه الشعب تتسم باهمية متزايدة قضية تكويـــن وعى المواطنين وغرس السجايا الضرورية لبانـــى الشيوعية لدى كل مواطن سوفييتى .

وخلال سنوات السلطة السوفييتية اغتنت لدرجة لا تقاس الحياة الروحية للشعب وارتفـــع مستواه الثقافى وازداد وعيه السياسى . ولقد بين كامـــل سير تاريخنا بعد ثورة اكتوبر اية خصائص سياسة –معنوية سامية تربى عليها المواطنون السوفييت وايـــة مآثر خالدة يستطيـــع تحقيقهـــا المواطـــن السوفييتى ، ذلك الشغيل الحر الواعى ، والوطنى والاممى . وبذلك يتجلى واحد من اكبر مكتسبـــات الاشتراكية قيمة .

الا ان ذلك كله لا يعنى ان المهمات السياسية– التربوية والايديولوجيـــة التى تواجه مجتمعنـــا الاشتراكى قد حلت . فليس خافيا على احد انه لا تزال تظهر فى مجتمعنا بصورة غير نادرة دمامـــل اجتماعية ورثناها عن الماضى وهـــى غريبة على الاشتراكية من حيث الجوهر . ومن هذه الدمامـــل الاهمال فى العمل ، والتقاعس وعدم الانضباط ، والجشع ومختلف انواع الاخلال باصـــول الحياة الاجتماعية الاشتراكية . ويرى الحزب ان من واجبه توجيه انظار مجتمعنا باسره الى هذه الظواهـــر ، والاهابة بالشعب الى مكافحتها والقضاء عليهـــا بحزم ، لاننا لن نستطيـــع بناء الشيوعيـــة بدون ذلك .

ان جوهر الشيوعية ذاته يتحدد بكون المواطنين يتحلون بدرجـــة عاليـــة من الوعـــى والشعور بالمسؤوليـــة امام المجتمـــع والخصال الخلقيـــة السامية . ولذلك بالذات تعتبـــر تربيـــة الوعى الاجتماعـــى لدى جميـــع المواطنين واحدا من اهـــم الاجزاء المكونة لعملية البناء الشيوعى .

كما ان ضرورة هذه التربية فى الوقـــت الحاضر تمليها العوامل الاقتصادية بكل حزم . فالمستوى الراهن لتطور اقتصادنا الاشتراكى ومستوى التقدم العلمى التكنيكى الذى بلغناه حاليـــا يبديان اعلى المتطلبـــات ليس فقط ازاء التأهيل المهنى الصرف للعامليـــن ، بـــل وازاء الانضباط والدقة والنظام لديهم فى العمل . فبدون ذلك لن نستطيع حل اعقد المهمات التى تطرحها الحياة المعاصرة .

اننا ، ايهـــا الرفاق ، لا نبنى ملكوت المتبطرين حيث تسيل انهار العسل والحليب ، بل نبنى اكثر المجتمعات فى تاريخ البشرية تنظيما وحبا للعمل وسوف يعيش فى هذا المجتمـــع الناس المحبون للعمل والنزهاء والواعون وذوو الانضباط العالى : فامامنا ، اذن ، عمل ذو اهمية هائلـــة . وسوف يستغرق ، على مـــا يبدو ، وقتـــا غير قليل : لان نفسية الانسان تتحول ابطأ كثيرا من تحول الاسس المادية لحياته .

ويؤدى الحزب هذا العمل وسيتابعه على جبهـــة متزايدة الاتساع . ويتسم باهمية هنا فى الواقع كل شىء : جو الوئام فى العائلة والتنظيم الصائب لعملية التعليم والجو السليم فى جماعة العاملين والخدمات العامة الجيدة للسكان وكثير غير ذلك ويعود دور كبير فى ذلك ، طبعا ، للعاملين فـــى ميادين الثقافة والفن والاعلام العام . وكانت النقابات والكومسومول والمنظمات الاجتماعية الجماهيريـــة الاخرى دوما مساعدات نشيطات للحزب فى عمله الفكرى–التربوى . واصبحت مهماتهـــا الان بهذا الخصوص ذات مسؤولية اكبر .

ايها الرفاق ! تتلخص المزية العظيمة للشيوعيين ولاكثر ابناء مجتمعنا وعيا على العموم فى انهـــم يدركون تمـــام الادراك مغزى واتجـــاه التطور الاجتماعى ويرون بجلاء الاهداف التى تتوخاها البلاد والطرق التى نسلكها . وانه لواجب مشرف لهذه القوى الطليعية ان تجعل هذا التفهم وهذا الايمان الفكرى وهذا التطلع النبيل المفعم بالحماسة مـــن سجايا كل مواطن سوفييتى !

ان نجاحات البناء الشيوعى تعتمد لدرجة كبيرة على تطور النظريـــة الماركسية–اللينينيـــة التى هى بوصلتنا العلمية الامينـــة . وان مقررات مؤتمرات حزبنا ودورات لجنته المركزية واهم الوثائق الحزبية هى نموذج للتطوير الخلاق للماركسية–اللينينيـــة الا ان طابع المهمات التى تواجهنا يتطلب معالجـــة النشط فانشط للقضايا النظرية للتطور الاجتماعى وموقفا خلاقا من ظواهر الحياة . وقال لينين «لا مكان للجمود العقائدى ، حيث يصبح المعيار الوحيد الاعلى للمذهب هو توافق هذا المذهب مع العملية الفعلية للتطور الاجتماعى–الاقتصـــادى ... (المؤلفـــات الكاملـــة ، المجلد الاول ، ص ٣٠٩) . ان كلمات لينين هذه يجب ان تكون شعارا لكل ماركسى .

وكما اننا فى الصناعة والزراعة لا نستطيع الان ان نخطو ولا خطوة واحدة الى الامـــام بدون استخدام احدث منجزات العلم ، كذلك يعتبر تطور العلم فى حياتنا الاجتماعية قاعدة ضروريـــة لاتخاذ القرارات وللممارسة اليومية . لقد دعم الحزب وسيدعم دوما الموقف اللينينى التجديدى من دراسة الظواهـــر الاجتماعية المعقدة ، وجهد كوادرنا النظرية الرامى الى تطوير النظريـــة الاجتماعيـــة والى التحليل الخلاق للواقع .

وينتظرنا عمل كبير ، ايها الرفاق ، فى قضية بناء الدولـــة ، وفى تطوير واستكمـــال الديمقراطيـــة الاشتراكية . ولقد رسمت الاتجاهات الاساسية لهذا العمل فى قرار المؤتمر الرابـــع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى . وهى مساهمة الجماهير الاكثر نشاطا فى الادارة ، واداء السوفييتات على نحو اكمل لوظائفها المتنوعة فى تسيير الحيـــاة الاجتماعية ، والتطبيق الاكثر ثباتـــا لمبدأ محاسبـــة الهيئات التنفيذية من قبل الهيئات التمثيليـــة ، وتعزيـــز الشرعية الاشتراكية ، وتحسين نشاط الرقابـــة الشعبية .

ومن اكبر مسائل تطوير الاتحاد السوفييتى التى يتعين علينا حلها فى المستقبل القريب مسالـــة دستور الاتحاد السوفييتى .

كان كل دستور سوفييتى درجة صاعدة فى تطور الدولة الاشتراكية السوفييتية ومرحلـــة جديدة فى نمو الديمقراطية الاشتراكيـــة . فقد ثبت دستور جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتيـــة لعـــام ١٩١٨ تشريعيا ميلاد دولـــة ديكتاتوريـــة البروليتاريا التى اسستهـــا ثورة اكتوبر . وكان دستور الاتحاد السوفييتى لعام ١٩٢٤ اول دستور للدولة السوفييتية المتعددة القوميات صاغ التوحيد الطوعى للجمهوريات الشقيقة فى دولة واحدة . اما دستور ١٩٣٦ المعمول به حاليا فقد جسد واقـــع تصفية الطبقات الاستغلالية فى بلادنا وثبت انتصار الاشتراكية .

الا ان الحياة تسير الى الامام . فخلال العقود الثلاثة والنصف التـــى مرت على اقـــرار الدستور حدثت تغيرات مبدئية فى تطور المجتمع السوفييتى وفى التطور العالمى وفى توزيع القوى الطبقية على الصعيد الدولى . فما هو جوهر هذه التغيرات ؟ انـــه ، اذا تكلمنا باختصار ، يتلخص فيما يلى .

فبدلا من اسس الاقتصاد الاشتراكى لدينا الان فى المدن والارياف على حد سواء نظـــام اقتصادى ناضج وحسن التجهيز من الناحية التكنيكية . وتكون هذا النظام فى ظروف الاشتراكية المنتصرة ، اى بعد اقرار دستور ١٩٣٦ .

ومع الاحتفاظ بالدور القيادى للطبقة العاملـــة جرت فى بلادنا على نحو ملحوظ عملية التقارب بين الطبقتين والفصائل الاجتماعية كلها ، واخذ يترسخ بوضوح متزايد تجانس المجتمع الاشتراكى مـــن الناحية الاجتماعيـــة ويجرى على نحو نشيط محـــو الفروق الجوهريـــة بين العمل الجســـدى والعمل الذهنى ، بين ظروف العمل والحياة فى المدينـــة والريف .

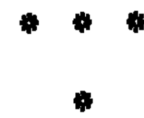
وحقق مجتمعنا بعد الحرب طفرة هائلة فى ميدان التطور الثقافى . فقد اصبح الاتحـــاد السوفييتى حاليا بلد التعلم الشامل ، كما يتمتع ثلثا السكان العاملين بالتحصيل الثانوى والعالى .

وقطع شوطا طويلا الى الامام تطور الديمقراطية الاشتراكية ، حيث تم تعزيـــز النظام الحقوقـــى وتطوير التشريع ورفع دور السوفييتات ونشاطها .

وقد اتاحت جميع هذه التغيرات الجذرية لحزبنا امكانية الخروج باستنتاج نظرى وسياسى هام يبين انه تم فى الاتحاد السوفييتى ، بقيادة حزب لينين وبعمل السوفييتيين المتفانى ، بناء المجتمـــع الاشتراكى الراقى . وبعد ان ادت دولة ديكتاتورية البروليتاريا رسالتها التاريخية العظمى تحـــولت بالتدريج الى دولة اشتراكية للشغيلة ، دولة الشعب باسره ، حيث تظل الطبقة العاملة القوة القيادية لها وان اول بلد فى العالم للاشتراكية المظفرة هو اول من شرع بحل مهمات بناء الشيوعية عمليا . وحدثت تغيرات كبيرة كذلك فى وضع الاتحاد السوفييتى على الحلبة العالمية .

وهناك ما يدعو للاعتقاد بان كل هذه التغيرات فى حياة وطننا وجميع المهمات التى تواجه مجتمعنا فى الظروف الجديدة ينبغى ان تتجسد فى دستور اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية . وقـــد تحدثنا عن ذلك سابقا ، ويجرى العمل التحضيرى بهذا الخصوص . وتعتقد اللجنة المركزية للحزب وهيئة رئاســـة مجلس السوفييت الاعلى ومجلس الوزراء فى الاتحاد السوفييتى انه يقترب الآن الوقت لانجاز هذا العمل . ونامل بان نعرض للمناقشـــة العامة المقترحات بشان النص الجديد للدستـــور قبل حلول المؤتمر القادم للحزب .

وليس هناك شك فى ان ذلك سيكون حدثـــا تاريخيا كبيرا فى حياة الاتحاد السوفييتى . فهـــو سيساعد المواطنين السوفييت والعالم بـــاسره على التفهم الافضل لمـــا انجزناه واستعراض حصيلة الطريق التى قطعناها ، وليس ذلك وحسب ، بـــل وسيلقى اضواء جديدة على التطور اللاحق لمجتمعنا الاشتراكى السوفييتى السائـــر فى الطريق نحـــو الشيوعية .



ايها الرفاق الاعزاء ! انه لرائع الطريق التاريخى الذى قطعه طوال نصف قرن اتحـــاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ، ذلك الاتحاد الذى اسسه لينين والذى هو الدار الحبيبة لحوالى ربع مليار من الناس الاحرار المتكافئين ، ابناء اكثر من مائـــة قومية . وللمواطنين السوفييت كـــل الحق فى ان يحبوا وطنهم العظيم ويفتخروا به . ومشاعـــر حب الوطن السوفييتى الرائعة هـــذه تتخلل خطب ممثل جميع قوميات بلادنا فى الاجتماعات الاحتفالية التى عقدت فى هـــذه الايام فى كافة ارجـــاء الاتحاد السوفييتى ، ومئات الالوف من رسائل الشغيلـــة المكرسة لهذا اليوبيل المجيد .

وقبل ٥٨ عاما ، ابان الحرب العالمية الامبريالية ، واجه فلاديمير ايليتش لينين تفشى الشوفينية التى سعرت اوارها الطبقات الحاكمـــة الاستغلالية ، بالمفهوم البروليتارى الشيوعى للعزة القوميـــة . وكتب عن العزة القومية لدى الروس قائلا انهم على كامل الحق فى التفاخر بالتقاليد الثورية المجيـــدة لشعبهم وبمآثـــر ابطال النضال التحررى الـــذين تحدروا من هذا الشعب . على هذا النحو فهم لينين ، وهو الابن البار للشعب الروسى والثـــورى الاممى العظيم الشعور بالعـــزة القومية . ودعـــا لينين البروليتاريين الـــروس الواعين الى ان يكونـــوا مخلصين «للاخوة البروليتارية لجميع شعوب روسيا ، اى لقضية الاشتراكية» . (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٦ ، ص ١١٠) .

والان ، بعـــد نصف قرن من تأسيس اتحـــاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية يحق لنا تماما ان نتكلم عن المفهوم الاوسع للشعور الوطنى الكبير لدى مجموع شعبنا ، عن العزة القومية السوفييتية للمواطن السوفييتى .

ان المواطنين السوفييت لا يطيقون الفكـــرة المتعجرفة الغريبة عليهم بشأن تفوق بعض الشعوب على بعضها الاخر ، فضلا عن الافكار الهذيانية بشان التفوق القومى او العنصرى الخارق . ان المواطنين السوفييت امميون . وعلى هذا النحو يربيهم الحزب ، وعلى هذا النحـــو يربيهم واقعنا كلـــه . الا ان المواطنيـــن السوفييت جميعا بغض النظر عـــن انتمائهم القومى او لغتهم الام يعتزون بوطنهـــم العظيم ، بشير العصر الجديد فى تاريخ البشرية ، انهم يعتزون بالعمل الملهم المتحمس للملايين الذين بنوا تحت قيادة الشيوعيين مجتمعا جديدا حرا وعادلا حقا ، والذين اسسوا الاتحاد الاخوى الذى لا ينفصم لشعوب عديدة . انهم يعتزون ويفتخرون بمـــآثرة ملايين الابطال–ابناء وبنات هـــذه الشعوب الذين ضحوا بحياتهم فى النضال المشترك من اجل هـــذه المكتسبات . انهـــم يعتزون بالمنجزات العظمـــى للعمل الحر ، بمنجزات العلم وبازدهار الثقافـــة باشكالها القومية المتنوعة ، وهم يعتزون بكامـــل لنمط حياة الشعب السوفييتى الـــذى عرض امـــام البشرية افاقا جديدة وقيما ومثلا اخلاقية جديدة .

ان العزة القومية السوفييتية للمواطن السوفييتى هى شعـــور جليل وعميق وغنى جـــدا من حيث المضمون . وهو اعمق واوسع من المشاعر القومية الطبيعية لكل من الشعوب التى تتكون منها بلادنا . فقد استوعب افضل ما خلقه عمل الملايين الغفيرة من المواطنين السوفييت وبسالتهم ونبوغهم الخلاق .

وتفتخر بلادنا كلها بمآثر العمال والكولخوزيين فى ميدان العمل وبالاكتشافات البارزة لعلماء كـــل جمهورية فى جمهورياتنا وبمهارة الصناع البارعين وبالابداعات الخالدة للفنون الشعبية لدى كل امة من الامم الشقيقة . وان النتاجات الاصيلة الرائعة للادب والرسم والموسيقى التى ابدعها كل مـــن شعوب الاتحاد السوفييتى اصبحت ، ايها الرفاق ، ملكا مشتركا لوطننا منذ زمن بعيد . ان ذلك كله ، وكثيرا غيره ، مما يستحيل تعداده هنا ، يشكـــل الثروة الوطنية المشتركة التى لا تعـــد ولا تحصى للمواطنين السوفييت . وذلك كله ما يفخر به عن جدارة واستحقاق كل مواطن سوفييتى ، جميع ابناء وبنات وطننا العظيم المتعدد القوميات .

وكلمـــا تقدمنا شوطا ابعد فى طريق بنـــاء الشيوعية وكلمـــا اصبحت الصلات الاقتصاديـــة والثقافية والاواصر الاخـــرى التى تربط بين جميع شعوب الاتحاد السوفييتى فى وحدة متكاملة اكثر تنوعا ومتانة كلما كان اقوى واعمق الشعور النبيل بالوحـــدة العظمى الذى ننعته بالعـــزة القومية السوفييتية للمواطن السوفييتى . ايها الرفاق ! من المستحيل المبالغة فى تقدير المساهمة التى اسداها فى تاريخ البشرية اتحاد الجمهوريات الاشتراكيـــة السوفييتية الذى تاسس قبل نصف قرن بمبـــادرة من لينين وتحت قيادة الحزب الشيوعى . فممـــا لا شك فيه ان جميع الشعوب فى جميـــع العصور ستتذكر وتثمن واقع ان الاتحاد السوفييتى هـــو الذى تحقق فيه لاول مرة بناء المجتمع الاشتراكى والذى عرض لاول مرة المثال العملى للعلاقـــات الاخوية المتكافئة حقا بين الشعوب .

ان الاتحاد السوفييتى حاليا يواصل سيـــره الى الامام .

والاتحاد السوفييتى يسير نحو الشيوعية .

ونحن نعرف ان الطريق اليها لن يكون سهلا . فهو يستدعى بذل قصارى جهود وطاقات كل مـــن شعوب بلادنا وجميع شعوبها معا . ونحن نعرف ان ذلك يتطلب عملا جليلا وتنظيما ووعيا سياسيـــا عاليا . ونحن نعرف كذلك ان المواطنين السوفييت يتحلون بكافة هذه الخصال وسيستطيعون اظهارها ، وسيستطيعون بلـــوغ اهدافهـــم المنشودة . وان ضمانة ذلك هى تصميمنـــا الراسخ جميعـــا على السير حتى النهاية بالقضية التى بدا حلهـــا تحت قيادة لينين فى الايام الخالدة لثورة اكتوبر . وان ضمانة ذلك هى الارادة الموحدة للشعب السوفييتى والمتجسدة فى سياسة حزبنا الشيوعى اللينينى .

فليعش الى الابـــد وليتعزز وليزدهر وطننـــا العظيم–اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية !

المجد لطليعة الشعب السوفييتى المجربة–للحزب الشيوعى السوفييتى اللينينى !

فلتعش ولتنتصر قضيـــة الحرية والاستقـــلال والتقدم لجميع الشعوب ، قضية الاشتراكية !

وليتوطد السلام العالمى !

ولتعش الشيوعية !

استمع الحاضرون باهتمام بالغ الى خطاب ليونيد بريجنيف الذى قوطع بتصفيق حاد مرارا .



وضع الوفد الحزبي – الحكومي لجمهورية كوبا برئاسة فيديل كاسترو السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي ورئيس وزراء الحكومة الثورية لجمهورية كوبا اكليلا من الزهور على ضريح لينين .

ضيوف جمعيات الصداقة

وصلت الى موسكو وفود جمعيات الصداقة مع الاتحاد السوفييتي لتشارك في احتفالات الذكرى الخمسين لتأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية وهي وفود :

– اللجنة الشعبية للصداقة البلغارية السوفييتية برئاسة تسولا دراغويتشيفا عضوة المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري ورئيسة لجنة الصداقة .

– جمعية الصداقة الالمانية السوفييتية برئاسة ايريخ ميوكينبيرغير عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الاشتراكي الالماني الموحد وعضو هيئة رئاسة الجمعية .

– جمعية الصداقة الهنغارية السوفييتية برئاسة ايوجيف فيريش عضو اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الهنغاري ونائب رئيس الادارة المركزية للجمعية .

– جمعية الصداقة الفيتنامية السوفييتية واتحاد نساء فيتنام برئاسة لفوين تهي تهان عضوة اللجنة المركزية لحزب شغيلة فيتنام ورئيسة اتحاد نساء فيتنام ونائبة رئيس الادارة المركزية للجمعية .

– جمعية الصداقة الكورية السوفييتية برئاسة تسوي بن غين نائب رئيس لجنة العلاقات الثقافية مع الخارج .

– رابطة الصداقة الكوبية السوفييتية برئاسة سويلو مارينيليو رئيس الرابطة .

– جمعية الصداقة البولونية السوفييتية برئاسة زديسلاف كامارينسك نائب رئيس الادارة المركزية للجمعية .

– جمعية الصداقة الرومانية السوفييتية برئاسة اوكتاف ليفيزيانو نائب رئيس المعهد الروماني للعلاقات الثقافية بالخارج .

– اتحاد الصداقة التشيكوسلوفاكية السوفييتية برئاسة فاتسلاف داليا رئيس اللجنة المركزية للاتحاد .

– جمعية الصداقة المنغولية السوفييتية برئاسة دولدوغين تسيريمبيد عضو اللجنة المركزية للحزب الشعبي الثوري المنغولي ونائب رئيس المجلس المركزي للجمعية .

– الرابطة اليابانية للعلاقات الثقافية بالبلدان الاجنبية برئاسة ماتسومالى رئيس الرابطة .

هذا وقد استقبلت نينا بوبوفا رئيسة هيئة رئاسة الجمعيات السوفييتية للصداقة ويفغيني ايفانوف وبيسلياك نائبا الرئيسة وفود جمعيات الصداقة الاجنبية .



←

استقبلت بوبوفا رئيسة هيئة رئاسة اتحاد جمعيات الصداقة السوفييتية وفد جمعية الصداقة المجرية السوفييتية برئاسة يوزيف بيريش عضو اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي المجري ونائب رئيس الهيئة المركزية لجمعية الصداقة المجرية السوفييتية .



يفغيني ايفانوف نائب رئيس هيئة رئاسة اتحاد جمعيات الصداقة السوفييتية يصافح ماتسوماي رئيس جمعية العلاقات الثقافية اليابانية مع البلدان الاجنبية والذي حضر على رأس وفد الجمعية اليابانية الى موسكو للمساهمة بالاحتفال الكبير .

نينا بوبوفا رئيسة هيئة رئاسة اتحاد جمعيات الصداقة السوفييتية (الرابعة من اليسار) اثناء استقبال وفد جمعية الصداقة الكوبية–السوفييتية برئاسة سويلو مارينيلو (الثالث من اليمين) .

مئة عام على تأسيس متحف البوليتكنيك في موسكو

منذ الايام الاول لافتتاح هذا المتحف جرى تنظيم «المطالعة الشعبية» ، ومن ثم نظمت المحاضرات التي كانت تلقى من قبل العلماء المرموقين آنذاك . وبعد ١٩١٨ خطب لينين في هذا المتحف خمس مرات .

والآن اصبح هذا المتحف القاعدة الرئيسية لجمعية «المعرفة» في مجالات الدعاية العلمية–التكنيكية . واقيمت فيه معروضات جديدة يستطيع الزوار بموجبها التعرف على آخر المنجزات العلمية للبلاد .

في الصورة : الى اليسار ، في قسم الراديو والالكترون .

الى اليمين في قسم الكوسموس .



لتشييد المصحات زهاء ١٤٠ مليون روبل وقد بنيت دور للاستجمام ومصحات وفنادق جديدة تستوعب ١٤ الف شخص وقد انتهت هذه البنايات في مصايف القرم والقفقاس وآسيا الوسطى وفي اوكرانيا والشرق الاقصى . ومعظم هذه البنايات المنشأة مجهزة بعيادات للعلاج وصالات للسينما وساحات رياضية . وقد زاد عدد الذين استجموا في هذه المصايف في هذه السنة على ٨ ملايين عامل وموظف بتذاكر نقابية مجانية ومخفضة .

● يشترك طلاب من ٤٠ معهداً من معاهد البلاد في المؤتمر العلمي التكنيكي الطلابي الذي يجري في معهد الطيران بموسكو ، وسيلقي الطلاب ٣٥٠ تقريرا حول الاجهزة والمعدات التي صمموها وعن استخدامها في الانتاج ، ويقام معرض لاعمال الطلاب توضيحا لما يجري في المؤتمر .

● غادرت فرقة «مسرح الفن» موسكو لاقامة حفلات في تشيكوسلوفاكيا . وستمثل الفرقة لمدة تقارب اسبوعين على مسارح براغ وبراتيسلاف ، وستطلع جمهور



... لونها ... صنعت في مصنع غوركي ... ، وبها سبعة مقاعد ويمكن ... المتحركة وهي مكيفة ومريحة

... والسلاف على اعمالها الجديدة مثل ... «الاخيرون» لغوركي و«الشاهد ... » للكاتبين المسرحيين المعاصرين ... وبيتر تور . وسيتمثل التراث ... بمسرحية تشيخوف «الشقيقات الثلاث» .

● ... في قصر الثقافة المسمى باسم ... حفلات «توابع بيريوزكا» ويظن المرء ... انه لا يمكن ان يتكرر الاسلوب الاصيل ... به فرقة الرقص «بيريوزكا» ... لكن يوجد بين فرق الهواة في العاصمة فرقة تسمى «توابع بيريوزكا» حيث يرقص ... صبايا وحدهن ومعظمهن عاملات في معمل ... «... ماناكتوره» ومستشار الفرقة ... شعب الاتحاد السوفييتي ناديجدينا ... عليها الفنانة الحائزة على لقب ... لجمهورية روسيا الاتحادية ... مثلة عن فرقة «بيريوزكا» وليس ... «التابع» افضل ما في «كنز» فرقة «بيريوزكا» من الرقصات الشعبية الروسية .

معهد بلدان آسيا وافريقيا

عشية الذكرى الخمسين لتأسيس الاتحاد السوفييتي منحت خيرة المؤسسات والدوائر الحق في عرض ما انجزته مع حلول هذا العيد الشعبي العام ، وكان شرف تمثيل المعاهد العليا السوفييتية من نصيب جامعة موسكو ، وفي يوم ١٥ ديسمبر جاء دور معهد بلدان اسيا وافريقيا جامعة موسكو لدى .

بعد الحرب العالمية الثانية اتسع بدرجة كبيرة نطاق حركة التحرر الوطني في البلدان المستعمرة والتابعة في آسيا وافريقيا . وبعد نضال عنيد نالت هذه البلدان استقلالها الوطني الواحدة تلو الاخرى . وكانت نتيجة ذلك أن اتسعت دائرة البلدان التي اقام الاتحاد السوفييتي معها علاقات متعددة الجوانب سياسية واقتصادية وثقافية وعلمية . فاشتدت الحاجة الى الخبراء الملمين باللغات الشرقية .

وفي عام ١٩٥٦ تأسس معهد اللغات الشرقية لدى جامعة موسكو ، وقام المعهد على اساس ضم الاقسام الشرقية من كليتي الفيلولوجيا والتاريخ من جامعة موسكو . وكان المعهد الجديد يعد المختصين في تاريخ ولغة وادب بلدان الشرق الاقصى وجنوب شرقي آسيا والشرقين الادنى والاوسط وافريقيا كما كان يوجد قسم خاص يدرس فيه الخبراء العاملون على تعليم عال اللغات الشرقية للعمل بعد ذلك في حقل اختصاصهم في المشاريع المنفذة في بلدان اسيا وافريقيا بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي .

ولكن العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد السوفييتي وبلدان الشرق توسعت شيئا فشيئا فنجمت الحاجة الى اقتصاديين يعرفون اللغات الشرقية وقادرين على اقامة العلاقات الاقتصادية على اساس علمي ولهذا الغرض تقرر في هذه السنة تغيير اسم معهد اللغات الشرقية الى معهد بلدان اسيا وافريقيا وانشاء كلية جديدة هي كلية الاجتماع والاقتصاد . كما شمل التعديل الكليات الاخرى الموجودة سابقا .

يقوم بالتعليم في المعهد ١٤ كلية منها ٨ كليات للفيلولوجيا (اللغة والادب) و٦ كليات للتاريخ وتضم هذه الاخيرة قسما للجغرافيا الاقتصادية ، ويدرس في المعهد ٣٠ لغة شرقية ، بينما في عام ١٩٥٦ كان عدد اللغات ٧ . ويقوم ثلث خريجي المعهد بعمل علمي تربوي ، اما الثلثان الآخران منهم فيعملون في دوائر الاعلام كالصحافة والاذاعة وفي لجنة العلم والتكنيك وفي دور النشر وفي لجنة العلاقات الاقتصادية وفي دوائر الدولة والمنظمات الاجتماعية وفي وزارتي الخارجية والتجارة الخارجية وغيرها .

ومجموع الخبراء المستشرقين الذين أعدهم المعهد يقارب ١٠٠٠ شخص حصل حوالي ١٠٠ منهم على شهادة مرشح في العلوم . ويعير المعهد اهتماما خاصا بالرياضة والهوايات الفنية الى جانب القضايا العلمية والتعليمية .

وهكذا اليوم في ١٥ ديسمبر يوم معهد بلدان آسيا وافريقيا وذلك في جناح التعليم في معرض المنجزات الاقتصاد الوطني . وتحدث امام الحاضرين البروفيسور الكسندر كوفاليوف عميد المعهد الذي تناول طرفا من تاريخ المعهد واتجاهات عمله . ثم تحدث البروفيسور ميخائيل يوريف نائب العميد للشئون العلمية فاطلع المستمعين على الاعمال الكثيرة التي قام بها اساتذة المعهد الذين الفوا الكتب في تاريخ القرون الاولى (٤ مجلدات) وتاريخ القرون الوسطى (مجلدان) والتاريخ الحديث والاحدث والكتب التي تروي تاريخ اقطار بعينها وسلسلة من المؤلفات في تاريخ حركة التحرر الوطني والمجرى الاجتماعي الاقتصادي لبلدان الشرق واختتم البروفيسور يوريف حديثه بقوله : «ان قوة التاريخ تكمن في اننا اذ ندرس الماضي نفهم بشكل افضل يومنا الراهن ونستطيع التطلع بعين العلم الى المستقبل وأن نخطط له» .

واستمع المجتمعون باهتمام كبير الى احاديث علماء المعهد عن البلدان الشرقية التي زاروها . كما تحدث طلاب من سنوات واختصاصات مختلفة مبينين السبب الذي دفعهم الى ان يصبحوا مستشرقين . وانتهى البرنامج بحفلة فنية للهواة من طلاب المعهد .



البروفسور كوفاليوف يتحدث عن المعهد

ميزانية الاتحاد السوفييتي

كيف يتم التوفيق بين مصالح الدولة ومصالح الجمهوريات الاتحادية ؟

بقلم : غاربوزوف
وزير مالية الاتحاد السوفييتي

بقيام اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية نشأت في البلاد ميزانية عامة للاتحاد . وينعكس في الميزانية السوفييتية ومبادئ تشكيلها والحراض نفقاتهـا ومصادر وارداتها الاتجاه السرئيسي للسياسة القومية التي ينتهجها الحزب الشيوعي ، ونشاط الدولة الاشتراكية كله .

لقد لعبت ميزانية الدولة في الاتحاد السوفييتي خلال الاعوام الخمسين من قيام دولتنا دورا هاما في البناء الاشتراكي وكانت فعالـة للنهوض العاصف للاقتصاد والثقافة للامم والشعوب العديدة التي تقطن الاتحاد السوفييتي ، وسـاهمت في تعزيز وحدتها وتقوية التعاون والصداقة بينها .

هم تتالف الميزانية الاتحادية ؟

ينعكس كل ذلك قبل كل شيء في تنظيـم الميزانية السوفييتية الذي يتفق تماما والنظـام الحكومي في البلاد باعتبارها دولة اتحادية نشأت على اساس الاتحاد الاختياري بين الجمهوريـات السوفييتيـة الاشتراكية . وتبنى الميزانيـة السوفييتية على اسس ديموقراطية واسعـة ، وتشمل الميزانيـة الاتحاديـة وميزانيـات الدولـة فـي الجمهوريـات الخمس عشرة الاتحادية . وعلى حساب الميزانية الاتحادية تمول المشاريع التي لها اهمية عامة بالنسبة للبـلاد كلها . وتشمل هذه النفقات مايخصص لبنـاء السكك الحديدية ، والاسطول البحري والجوي ، وبعض فروع الصناعة مثل بنـاء الماكينات ، والتجارة الخارجية ، واكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي ، ومعاهد الابحاث العلمية ذات الاهمية العامة ، وبعض المعاهد العليا والدفاع وهيئات الادارة العامة وغيرها .

وتنقسم ميزانيات الدولـة في الجمهوريات الاتحادية بدورها الى ميزانيات جمهورية ومحلية فهناك ميزانية خاصة لكل جمهورية ذات حكـم ذاتي ، ومنطقة ، ومقاطعة ، ومدينة ، ومجلس سوفييت في كل بلدة وقرية . ترافق عليها مجالس السوفييت الاعلى في الجمهوريات ومجالس نواب الكادحين . ويبلغ عدد الميزانيات على اختلاف انواعها في البلاد حوالي ٥٠ الف ميزانية . وبفضل تنظيم الميزانية السوفييتية هذا التنظيم العالي ، يضمن اشتراك جميع الجمهوريات الاتحاديـة في تحقيق الاجراءات ذات الأهمية العامة وفي تطوير اقتصاديـات وثقافات الجمهوريات الاتحاديـة والتعاون بينها .

ويعين دستور الاتحاد السوفييتي وقانون عام ١٩٥٩ الخـاص بحقوق الاتحـاد السوفييتي والجمهوريات الاتحادية في وضع الميزانيـات ، يعين اسسا رئيسية لبناء الميزانية السوفييتية وتوزيع نفقاتها وارداتها بين الميزانيات الاخرى وكذلك تكوينها وتحقيقها .

ومن المهم ان نشير الى ان لكـل جمهورية اتحادية وكل جمهورية ذات حكم ذاتي تنضـم اليها ، حقوقا متكافئة في وضع ميزانية الجمهورية واقرارها وتنفيذها .

وتنص القوانين على ان وضع الميزانية واقرارها وتعيين وارداتها ونفقاتها يجرى على مبـادئ المركزية الديموقراطية ويعني تطبيق هذا المبدأ التوفيق بين القيادة المركزية القائمة على التخطيط، وبين تطويـر مبادرة الجمهوريات والهيئـات والمؤسسات المحلية . فعند وضع ميزانية الدولة للاتحـاد السوفييتي مثلا ، تقدم الجمهوريـات الاتحادية مشروعات ميزانياتهـا الموضوعة على اساس مشروع تنمية الاقتصاد الوطني السوفييتي ومشاريـع تطوير اقتصاديات الجمهوريـات وتناقش هذه المشاريع في المؤسسات الاتحادية باشتراك ممثلي الجمهوريات ، ويضمهـا بعد ذلك مشروع ميزانية الدولة في الاتحاد السوفييتي .

ان عملية وضع الميزانية السوفييتية والتفاعل بين الاتحاد السوفييتي والجمهوريات وهيئـات السلطة المحلية يضمنان مراعاة حقوق الجمهوريات الاتحادية ذات السيادة وحقوق الجمهوريات ذات الحكم الذاتي ومجالس السوفييت المحلية ووحدة نظام الميزانيـة والسياسة المالية للدولـة السوفييتية .

وتعين قيمة الميزانية في كل من الجمهوريات بوارداتها ونفقاتها عند اقرار مجلس السوفييت الاعلى لميزانية الدولة للاتحاد السوفييتي. ويسبق اقرار هذه الميزانية بحثها في لجنتي الخطـة والميزانية لمجلس البرلمان السوفييتي ومجلس الاتحاد ومجلس القوميات الذي يمثل نوابه الامم والشعوب التي تقطن الاتحاد السوفييتي .

ويعين مجلس السوفييت الاعلى كذلك احجام العائدات الى ميزانيات الجمهوريات مـن ضرائب وواردات الدولة . وتستطيـع مجالس السوفييت في الجمهوريات عند اقرار ميزانيات الجمهوريات ان تزيد من باب الواردات او باب النفقات دون تغيير قيمة ما يخصص لها من ميزانية الدولـة كلها . وفي وسع الجمهوريات كذلك ان تستغل الواردات التي تتلقاهـا اضافيا عند تنفيـذ ميزانياتها .

ويفسح نظام تشكيل ميزانيات الجمهوريـات هذه مجالا واسعا لتلبية احتياجات اقتصـاد الجمهورية وسكانها تلبية اكمل ويحثها على المبادرة في الحصول على ارباح اضافية .

ميزانية واقتصاد الجمهورية

تشغل ميزانية الدولة السوفييتية ككـل ، وميزانيات الجمهوريات الاتحادية ، مكانة هامة في تطوير البلاد الاجتماعي والاقتصادي . فتخصص على حساب الميزانيـة الاتحاديـة وميزانيات الجمهوريات استثمارات كبيرة لتطوير الصناعة وغيرها من الفروع وبناء المساكن والمؤسسات الثقافية والخدمات العامـة ويضمن التعليم في المدارس الثانويـة والمعاهد الاخرى مجانـا والمساعدة الطبية وغيرها من الخدمات .

وتؤلف الآن النفقات لاغراض الاقتصاد وتلبية الاحتياجات الاجتماعية والثقافية حوالى ٨٥٪ من ميزانية الدولة . وتتمكن الدولة السوفييتية من تخصيص اموال كبيرة لهذه الاهداف لان النفقات العسكرية التي تخصص لابقاء قدرة البلاد الدفاعية على المستوى الواجب ، لاتؤلف الا ١٠٪ مـن الميزانية .

نفقات الميزانية الاتحادية وميزانيات الجمهوريات الاتحادية

وقدرما تزداد سرعة تطور الاقتصاد السوفييتي قدرما تزداد واردات الميزانية . ففي الاعـوام العشرين الاخيرة (١٩٥٠-١٩٧٠) ازدادت ميزانية الدولة السوفييتية ٤ مرات بينما ازدادت ميزانيات الجمهوريات الاتحادية ضمنها ٨ مرات . ويعني ذلك ان حصة هذه الميزانيات ازدادت في ميزانية الدولة من ٢٣٫٢٪ في عام ١٩٥٠ الى ٤٨٫٣٪ في عام ١٩٧١ .

ويتبين من البيانات المنشورة الى جانب هذا المقال ان ميزانيات الجمهوريات قد شكلت في عام ١٩٤٠ ثلث الميزانية الاتحادية امـا الآن فانها تساويها تقريبا . وهذه نتيجة مباشرة لنمو الاقتصاد والثقافة في كـل الجمهوريات الاتحادية بسرعة وزيادة دورها في تطوير البلاد وتوسيع حقوقها الاقتصادية والمالية خصيصا في الاعوام الاخيرة . وتمول ميزانيات الجمهوريات الآن حوالى نصف كل استثمارات الاتحـاد السوفييتي في الاقتصاد الوطني . وكانت الميزانية مصـدرا للاموال التي كانت ضرورية لتحقيق تلك التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على كافـة الجمهوريات خلال الاعوام الخمسين الماضية على قيام الاتحاد السوفييتي .

ومما كان يتطور وينمو بسرعة خاصة الاقتصاد والثقافة في آسيا الوسطى التي كانت تتأخر في تطورها سابقا ، باعتبارها اطرافا قومية لروسيا القيصرية .

ونذكر بعض الارقام التي تدل على ازدهارها الحقيقي .

فقد ازداد الانتاج الصناعي في اعوام ١٩٢٢-١٩٧٢ في اوزبكستان ٢٣٩ مرة وفي كازاخستان ٦٠١ مرة وفي طاجكستان ٥١٣ مرة الخ . وكان يتطور بوتائر عالية كذلك اقتصـاد جمهوريات البلطيق بعد ان انضمت الى الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٤٠ .

وقد ساعدت جميع هذه الجمهوريات على النهوض باقتصادها وثقافتها الجمهوريات المتطورة التـي كانت تخصص ما يلزم من الموارد المادية وحتى جزءا مـن مداخيلها لتنميتها وتوفد الخبـراء المحنكين اليها .

النهوض بالثقافات القومية

كانت ثقافات جميع الشعوب السوفييتية تتطور بوتائر لا مثيل لها . من المعروف ان الاميين كانوا يؤلفون معظم سكان روسيا اما اطراف البلاد فلم تبلغ نسبة الذين كانوا يعرفون الكتابة والقراءة فيها عدة وحدات بالمئة فقط . فكانت نسبتهم في اوزبكستان في عام ١٩٢٠ ٨٪ فقط وفي تركمانيا ٨٫٧٪ وفي قرقيزيا ٣٫٥٪ . ومن الواضح انـه كان مستوى السكان الثقافي متدنيا للغاية .

وقـد تحققت في البلاد منذ قيـام الاتحـاد السوفييتي ثورة ثقافية بالفعل . فقد تم محـو الامية خلال فترة قصيرة . وازداد عدد المؤسسات الدراسية والطلبة عدة مرات . وقد نشأت فـي الجمهوريات القومية التي كانت فيها المـدارس الابتدائية نادرة جدا قبل الثورة ، عشرات المعاهد العليا ومعاهد الابحاث العلمية . كمـا اسست اكاديميات العلوم في كل الجمهوريات . ويزيـد عدد الذين حصلوا على التعليم الثانوي والعالي في الجمهوريات الواقعة بآسيا الوسطى ، وهـي اوزبكستان وطاجكستان وتركمانيا وغيرها ، حيث كان التعليم قبل الثورة من امتيازات فئات الاثرياء عن ٦٠٪ من الكبار . وازداد عدد طلبة المعاهد العليا فيما بين عامي ١٩٤٠ و١٩٧١ ١١ مرة وفي

(البقية على ص ١٤)

ميزانية أسرة

سالنا احد القراء عن مستوى الـدخل الذي تجنيه عائلـة فلاحية متوسطة وها نحن نقدم له هذا التحقيق .

سيحصل كولخوز "تشيرليناي" في ليتوانيا هذه السنة على اكثر من ٦٠ طنا من اللحوم . و"الكنز" الذي تتباهى به هذه الاستثمارة هو المراعي التي زرعتها في سفوح الجبـال . وتشغل هذه المراعي مساحة قدرهـا ٢٠٠ هكتار . وصـم يسلوبها في الصيف وكانت هذه الاراضي قفراء منذ الزمن الغابر . اما الآن عندما ازداد التصاق الكولخوزيين بالعلم صاروا يحصلون على كميات وفيرة من العلف . وتحولت الروابي والسفوح الى مراع خصبة .

ويتذكر الفلاحون الشيوخ ان سكان هذه المناطق كـانوا يعيشون قبل انشاء الكولخوزات على صيـد السمك (يوجد هنا اكثر مـن ٢٠ بحيرة) وكانوا يجمعون صيفا الفطر والثمـار البرية . وكانت الارض شحيحـة على حاصلي الحبوب . اما الان فيسـدر الهكتار الواحد على الاستثمارة ٢٠٠٠ روبل . ويحصل الكولخوز من بيـع المنتجات كل سنة على اكثر من مليون ونصف مليون روبل . والازداد مدخوله خلال سبع سنوات ٥ اضعاف . فعلام تنفق هذه الاموال ؟ انفق ٢٨٠ الف روبل على زراعة المـراعي . وانفق حـوالى ٤٠٠ الف روبل على شراء المكائن وبناء منشآت انتاجية جديدة واكثر من ١٠٠ الف روبل على بناء المساكن . وادارة الكولخوز تبنـى البيوت على حسابها وبعد ذلك يسدد الفلاحون هذه المبالـغ بالتقسيط وخصص اكثر من ٤٠٦ الف روبـل لدفع الاجور والاجور هنا عالية . وانفق ١٥ الف روبل للاغـراض الثقافية ويوجد في الكولخوز ناد ثقافي ومكتبة جيدة وجوقة موسيقية .

... هانحن في قرية ثولياي . هذا الشارع العبد المستقيم يبدو جميـلا مهما كان الطقس سيئا . وهذه بيوت خاصة مشيدة من الحجر الابيض وازاء كل بيت منها جنينة وكل بيت مزود بالكهرباء والماء . هذا منزل مسـاق الجرارة يوناس بتكوناس . رب البيت غير موجود ، هو في الورشة وربـة البيت تتعهد حديقتهـا . في البيت الوالد يوناس غاليس ، سيبلغ قريبا الثمانين من العمر .

ويتذكر غاليس :

كنا اربعة اخوة . وكنا في العهـد البرجوازي نعمل جميعا في خدمـة الكولاك . وكـان لدى ابـوى ١٠ هكتارات من الارض . بـل وازدادت هذه المساحة فيما بعد . ولكني لـم استطع في شبابي ان اقتنـي حتى جزمة . امـا الان فالحال تختلف عادت كنتي من موسكو مؤخرا . وقد سافرت بالطائرة ذهابا وايابا . وكان الكولخوز قد ارسل فريقا سياحيـا مؤلفا من ٢٥ شخصا . لقد رحلت في العهد البرجوازي لجلب اكياس مـن الموصفات فكلفتني تلك الرحلة مبلغا كبيرا . وكنت اجني مـن الهكتار الواحد طنـا واحدا . امـا الان فالكولخوز يجني حوالى ثلاثة اطنـان ونيوله زوجة ابوناس تعمل منذ ١٠ سنوات في حظيرة تربيـة الحيوانات وقد كسبت في سنة واحدة ٤١٢٤ روبلا . وتدخـل الى ميزانية الاسرة اجرة زوجها وهي اجرة لا باس بهـا والحمو والحماة يحصلان على معـاش تقاعدي . وعلاوة على ذلك في حوزة اسرة الكولخوزي قطعة بستان وبقرة ودواجن اخرى . فلا حاجة الى الانفاق على المواد الغذائية .

اجل تعيش الاسرة في رخاء . ولديها منزل جديد . وقد اقتنت في السنة الماضيـة سيـارة "موسكفيتش" ولديها جهاز تيلفزيـون وموبيليات ممتازة وكثير من المعدات الكهربائيـة المنزلية .

وتقول نيوله ؟

ما وجه الغرابة في هذا . فجميـع الكولخوزيين تقريبا يعيشون موسرين على هذا النحو . فهل كان بوسـع بيتراس شاليليس في العهد البرجوازي ان يحلم بتعلم الموسيقى . وها هو ابنـه بوازاس الآن يعمل مـديرا للمنوعة الموسيقية .

خبراء بارزون في المجال الاقتصادي

منذ ١٠ اعوام ظهر في معهد الاقتصاد بمدينة كييف اول فريق من الطلبـة الذين وصلوا الى الاتحاد السوفييتي من البلدان الاجنبية للحصول على التعليـم العالي . امـا اليوم فيعمل مئـات الاخصائيين الذين تخرجوا من هذه المؤسسـة الدراسية العليا في اوطانهـم في مختلف مجالات الاقتصاد ويدرسون الطلبة في المعاهد العليا ، او اصبحوا خبراء بارزين في مجال الاقتصاد .

وقد زار مراسل الجريدة، فلاديمير سينيدوبسكى هذا المعهد حيث تحدث مـع نائب مديره اوليغ بوبروف ومع طلبته ومن بينهم طلبة من العراق وسوريا والجمهورية العربية اليمنية .

قال اوليغ بوبروف ان خريجى معهدنا يعملون الان في ٥٩ بلدا . ولايزال كثير منهم يراسلون المدرسين وزملاءهم السابقين من الطلبـة وحتى انهم يقومون بزيارتنا احيانا .

ويسرنـا ان الاختصاصيين الذين تخرجوا من معهدنا ، قد اكتسبوا سمعة عالية في بلدانهـم ومما يؤكد ذلك المناصب التي يشغلونها فقـد اصبح محمد الحسن مثلا مديرا للبنك القومي في غانا . كما اصبح نزار محمد مديرا لقسم الشئوون الخارجية بوزارة التخطيط في افغانستان . ويشغل مكاللا باول منصب السكرتير الاول لبنك تنزانيا الخ .

ويتعلـم الان في مختلف كليات المعهد حوالى مئتى طالب من البلدان الاجنبية .

وقد اجرى مراسل الجريدة حديثا مـع بعض هؤلاء الطلبة ومن بينهم كمال الصفار من العراق ومالك رجب من سوريا وطلال محمد من الجمهورية العربية اليمنية .

* * *

كمال الصفار (العراق)

اتيح لى ان اتخرج من معهد الاقتصاد بكييف ضمن اول دفعة من الطلبة الاجانب الذين وصلوا الى اوكرانيا من الخارج . وبعد ذلك عملت اعواما طويلة في وزارة الضمان الاجتماعي العراقية واقول بصراحة انى كنت اشتاق الى الاتحاد السوفييتي ومن حسن حظى انى اصبحت في عام ١٩٦٨ طالب دراسات عليا بمعهدى العزيز . واخترت موضوعا لرسالة الدكتوراه «بناء الاقتصاد الوطني المستقل في العراق» وذلك بناء على مثال صناعة البترول واستشعر في عملي اليومي بالمساعدة الدائبة من قبل المدرسين الذين يعرفون جيدا اعقد قضايا البلدان النامية .

ثم اضاف كمال الصفار يقول : ساعود بعـد فترة قصيرة الى العراق . ويجدر بالذكـر ان العلاقات بين بلدينا الان طيبة جدا . ويلاحظ ان اقتصاد بلادى الان وخاصة بعد تاميم احتكارات البترول الامبريالية . يتقدم ويتطور بوتائـر ملموسة .

مالك رجب (سوريا) من مدينة جبلة

انهيت دراستى الثانوية في عام ١٩٦٨ ووصلت الى الاتحاد السوفييتي لمتابعة الدراسة في معهد الاقتصاد الوطني في كييف ، كليـة التخطيط الصناعي ، وانا الان ادرس في الصف الثالث ، حيث بدانا بدراسة مواد الاختصاص ومنهـا تخطيط الاقتصاد الوطني بشكل عـام ، وادارة وتخطيط المشاريع الصناعية بشكل خاص ، وبعض المواد الاخرى المكملة لها ، وفي الصيف القادم تبدأ الدراسة العملية عندنا في المصنـع حيث نتعرف عن كثب على اصول تخطيط وتنظيـم المشاريع الصناعية الاشتراكية ، وبعد الانتهاء من الصف الرابع احصل على الدبلوم واعود بخبرة جيدة عن تخطيط الاقتصاد الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي . وقد تجمعت لدى دراسة والمـام بالتخطيط المبرمج، وذلك بالمساعدة الكبيرة التي قدمها ويقدمها لى اساتذتي في المعهد. اقضى وقت فراغي في الذهاب الى الملعب الرياضي واتـردد على المسرح المخصص للمعهد واشاهد كثيرا من المسرحيات والافـلام . واشتركت في الصيف الماضي في الرحلة التي نظمت بمناسبة مـرور خمسين عاما على قيـام الاتحاد السوفييتي الى اذربيجان حيث كانت رحلة ممتعة للغاية .

طلال محمد

(الجمهورية العربية اليمنية)

ادرس الآن في الكلية الاعدادية . واتلقـى اللغة الروسية واطلع على كييف والحياة فيهـا واقول بصراحة ان كل شيء يعجبني هنـا . وقبل كل شيء العلاقات بين المواطنين السوفييت. واظن ان تلك المحن القاسية التي عاشها هؤلاء كانت من دوافع نشوء مثل هذه العلاقات . ليس في وسع احد اليوم انكار دور الاتحاد السوفييتي في تاييد الحركة الوطنية التحررية العالمية ، والمساعدة الكبيرة التي يقدمها للبلدان النامية واحس خلال دراستي بالمعهـد وكانى اعيش بين اصدقائـي الحميمين . وابذل كل جهدى لاصبح طالبا حقيقيا باسرع وقت ممكن .

خشب روسي للمشرق العربي

تسعى دول كثيرة الى شراء الاخشـاب من الاتحاد السوفييتي الذى يحتل المرتبة الاولى في العالم باحتياطيه من الخشب . وتشترى البلدان العربية الخشب من بلادنا أيضا .

ويقول ايغور فورولوف المسئول في وزارة التجارة الخارجية للاتحاد السوفييتي : في عام ١٩٧١ صدر الاتحاد السوفييتي ٧٫٨ مليون متر مكعب من الاخشاب . ومن هذه الكمية ارسل اكثر من ٧٠٠ الف متر مكعب الى اقطار العالم العربي . فجمهورية مصر العربية مثلا اخذت منا حوالى ٣٥٩ الف متر مكعب من الخشب واخذت الجزائر ١٣٩ الف ولبنان ٧٩ الف وسـوريا ٦٢ الف والعراق ٥٥ الف متر مكعب .

ويبدأ الخشب طريقه الطويل الى سـواحل البلدان العربية من شمال القسم الاوروبي من الاتحاد السوفييتي اى من منطقة ارخانجيلسك ، حيث توجد اعظم الثروات الخشبية . وكل يوم تعوم مئات الالوف من جذوع الاشجار انهر البلاد وقد قال نيكولاى تسكايف رئيس مهندسي مكتب خولمغور لتعويم الخشب : اننا نرسل في اليوم الواحـد اكثر من عشرين الف متر مكعب من الخشب . وتشتغل هنا ٩ فرق وتضم كل فرقة ٥٦ شخصـا . ويجيئنـا العاملون من القرى المجاورة ولكن يحدث ان نعاني نقصا في الايدى العاملـة في عز الموسـم اى من يوليو حتى اغسطس . ولذلك فنحن نسـتقبل بكل سرور فصائل البناء الطلابية التي تقدم الينا من موسكو ولينينغراد وارخانجيلسـك وغيرها من المدن ويرسل مركزنا الى ارخانجيلسك كل سنة حوالى ١٢ مليون جذع ...

حماية الغابات

يقول الشرقيون : على المرء ان يصنع في حياته كثيرا من اعمال الخير ولكن واحدا منها فرض واجب وهو ان يغرس شـجرة . وهم هناك حيث توجد لديهم غابات قليلة يحرسون كل نبتة كهبة لاتقدر من الطبيعة . ولكن هناك في الشمال ايضا تراعى بصرامة قوانين حماية الغابات وتجديدها . «اذا قطعت شجرة اغرس اثنتين» هذا شعـار قاطعي الخشـب وليس عبثا ان تلزم الاستثمارات التي تمارس قطع الخشب بغرس الاشجار الفتيـة بدلا من المقطوعة .

ويوجد في ارخانجيلسـك الى حيث يصـل الخشب المقطوع بضع مؤسسـات لمعالجـة الاخشاب وهي ترسل جزءا من منتجاتها الى ميناء هذه المدينة على ساحل البحر الابيض الشمالي ومن هنا يتوزع الخشب على السفن الى البلدان الشمالية في الغالب . ومن ارخانجيلسك ينتقل الخشب بعربات السكك الحديد الى موانىء البحر الاسـود . ومن هنا يصدر الخشب الى بلدان افريقيا وحوض البحر الابيض المتوسط ومنها الدول العربية .

وميناء نوفوروسيسك من موانىء البحر الاسود وقد شـاهدنا عند وجودنا هنـا سـفينتين سـوفييتيتين تحملان الخشـب متوجهتين الى الجزائر . وكانت احدى السـفينتين قد عادت توا من لبنان وكان بحارتها يتحدثون غاضبين عن غارات الطائرات الاسرائيليـة التى كانوا شـهود عيان لهـا ، اما السـفينة الاخرى «كريمسك» فقد زارت خلال ثلاث سنوات من حياتها ٤٨ ميناء في ٢٢ دولة . وهي غالبا ما ترسو في ضيافة البلدان العربية . وعلى اثر هاتين السفينتين خرجت الى البحر ناقلة ثالثة متوجهة الى لبنان .

وتحدثنا مع قبطـان «كريمسـك» الاتولى سيزوف بينما كانت السفينة تشحن بالخشـب فقال :

– لقد فرغت توا من الحديث مع قبطـان السفينة الاولى . وقد حملت السـفينة ٥٢٩٠ مترا مكعبا . ويستحق عمال الشـحن الثناء لقد شحنوا كل الاخشاب في مدى ثلاثـة ايام اما سفينتنا «كريمسك» فقد عادت مؤخرا من البلدان العربية . وقد نقلنا الاخشاب الى هناك وفي طريق العودة حملنا من الجزائر الفلين ومن الاسكندرية الارز والبرتقال . وبعد بضعة ايام سنعـود الى تلك الاماكن مرة اخرى . وهذا الطريق مالوف لملاحينا .

واختتم سيزوف حديثه قائلا : انني اتذكر بارتياح لقاءاتي مع سكان البلدان العربيـة فالسفينة التي تحمل العلم السـوفييتي تثير دائمـا ابتسـامات الترحيب على وجوه العرب ويحاط بحارتنا بالعناية الدائمة . وان ملاحي السفينـة فخورون بانهم يسـهمون بقسـطهم المتواضع في تطوير العلاقات الودية بين الاتحاد السوفييتي والاقطار العربية .

كامينسكي

ميلاد أكبر توربين في العالم

هاهو مصنع التعدين المسمى باسم المؤتمر الثاني والعشرين للحـزب الشيوعي السوفييتي وهذه المؤسسة التي تنتشر اقسامها على جانب ليبورغسكايا في لينينغراد معروفة جيدا لـدى بناة منشآت الطاقة الكبيرة . ففي هذه المؤسسة صنعت المولدات التي تبلغ قوة كل واحد منهـا ٥٠٨ الاف كيلوواط، كراسنويار الكهرمائية اكبر محطة من نوعها على الارض . وهنا ايضا صمـم وصنع اول توربين قوتـه ٨٠٠ الف كيلوواط وهو يستخدم الان في الدونباس . والآن يصنعنا نبا جديد : شرع بناة مكائن الطاقة في صنـع ماكنة مـن المعدن لم يسبق لقوتهـا مثيل : ١٢٠٠٠٠٠ كيلوواط .

وقد قال فروزديف مدير المؤسسة الحاصل على لقب بطل العمل الاشتراكي ... ان التوربين الجديد سيتميز بدرجـة كبيرة من التوفير ، فكلفـة الكيلوواط الواحد من الطاقة التي ينتجها ستكون ارخص بنسبة ١٥-٢٠ بالمائة مما تنتجه «مكائن الشاملة» . وبفضل ذلك ستبلـغ الفائـدة الاقتصادية بضعة ملايين من الروبلات في السنة ويعتقد الخبراء بان هذا المولد يمكن ان يصبح فيما بعد نموذجا لكي تصنع على اساسه مولدات اقـوى . ولاشك في ان المولد اللينينغرادي الجديد سيكون دافعا الى تطوير مجموعة مـن اهم فروع الصناعة ومنها صناعة المكائن وصناعة التعدين . اذ يلزم لصنع المولد ايجاد مكائـن للخراطة متناهية في الدقة ومن حجم كبير ومكابس قوية جديدة وصميرات جديدة متناهية في المتانة .

ولابد في الختام من ان نذكر انه من المقـرر تركيب التوربين اللينينغرادي الفريد في المحطـة الكهربائية الحرارية الضخمة في كوستروما .

كتاب عن مأثرة بطل ..

«آثار الشاعر البطل» هذا هو عنوان كتاب رفائيل مصطفين حول الشاعر التتاري المعروف وبطل الاتحاد السوفييتي والحائز على جائزة لينين موسى جليل . وقد وصف المؤلف كتابه هذا بانه «كتاب بحث» ، وهذا حق . لقد قام رفائيل مصطفين الكاتب التتاري باكثر من جولة في الاماكن التي حارب فيها الشاعر البطل وعاش في الاسر وكافح حتى استشهد .

وقد سبق ان جرت الابحاث قبل مصطفين ودرست سيرة موسى جليل الادبية وحياته ، وكشف كثير من المسائل المتعلقة بالتراث الفني والجمالي لهذا الشاعر السوفييتي . وصدرت مؤلفاته في ثلاثة مجلدات باللغة التتارية ، وترجم كثير منها الى اكثر من ٥٠ لغة من لغات العالم وكتبت عنه رواية كبيرة وبضعة مؤلفات مسرحية واخرجت عنه افلام سينمائية .

وثائق هامة

وبعد عشرين عاما من استشهاد البطل عثر الاديب السوفييتي كونستنتين سيمونوف على الوطني البلجيكي اندريه يتميرمانس الذي كان شريكا لموسى جليل في زنزانة السجن الفاشيستي والذي انقذ «دفاتر موابيت» التي سجلها موسى جليل في اسره . وانخرط في البحث الكاتب الالماني المعروف ليون فيبيتشال الذي عثر على وثائق عن اعدام الهتلريين موسى جليل ورفاقه في العمل السري .

وقد جاء في احدى الوثائق :

«الرقم ٢٩٧٠»

«برلين شارليتينبورغ بتاريخ ٢٦ اغسطس ١٩٤٤ . الكاتب موسى همبروف جليل . مسلم يعيش في برلين شارليتنبورغ هيفل شتراسه ٩ توفي ٢٥ اغسطس سنة ١٩٤٤ . الساعة ١٢ والدقيقة ١٨ في برلين شارليتينبورغ . كيتيفسدام ، ٧ . ولد المتوفي ٢ فبراير سنة ١٩٠٦ في مصطفينو (اورنبورغ) .

سبب الوفاة : قطع راسه ».

ولاول مرة يذكر في كتاب رفائيل مصطفين بالضبط يوم استشهاد البطل . كما تثبت المؤلف من الظروف التي حقق فيها موسى جليل مأثرته الخالدة .

... بعد انتهاء الحرب الوطنية العظمى لم يقدر لكثير من المحاربين العودة الى الوطن . فبعضهم قتل وبعضهم فقد وثالث ظل يحارب الهتلريين في عقر دارهم فلقى مصيره على ايدي الجلادين وكان بين المفقودين العامل في جريدة «الاقدام» العسكرية الشاعر السوفييتي في الجبهة موسى جليل وظلت اشعاره طيلة سنوات عديدة هي الشاهد الوحيد على نضاله البطولي هذه الاشعار المفعمة بالروح العالية والتفاؤل والتي كتبها تحت المقصلة التي سلطها الفاشيست على راسه .

لقد قال جليل في احدى قصائده :

«على طول طريقي
تمتد الاغاني بخيوط سحرية
فلتمسكوا بآخر خيط منها
اذا اردتم ان تجدوني» .

في الخطوط الامامية

وهكذا حدت الاغنية برفائيل مصطفين ايضا في هذا الطريق . فبدأ بحثه من غابات فولخوفو حيث دارت المعارك ربيع وصيف عام ١٩٤٢ ، هنا صمد محاربو الجيش الصدامي الثاني حتى الموت وقطعوا طريق العدو الى ليننغراد . وكان موسى جليل مراسل جريدة «الاقدام» العسكرية يحارب الى جانب الجنود في الخطوط الامامية . وبعد معارك حامية دامية استطاع الفاشيست تطويق القطعات السوفييتية . وقد ساعد شاهدو العيان للايام الاخيرة من معارك الجيش الصدامي الثاني الباحث رفائيل مصطفين على التأكد من تاريخ ومكان وقوع الجريح موسى جليل في اسر العدو .

ولكن موسى جليل ورفاقه في الاسر واصلوا كفاحهم البطولي . فهؤلاء هم الذين نشروا الدعاية بين الاسرى وهم الذين اصدروا النشرات اللاهبة الداعية الى مقاومة الفاشية والتمسك بالوفاء للوطن . وبفضل العمل التنظيمي الذي قاده رفاق موسى جليل تمردت الكتيبة ٨٢٥ التي شكلها الهتلريون من الاسرى وانتقلت الى صفوف الانصار في بيلوروسيا .

وتتمثل لنا من كتاب مصطفين صورة هذا الانسان والشاعر والشيوعي والجندي السوفييتي .

وكثيرا مايستشهد مصطفين في كتابه بالباحثين الاجانب فضلا عن السوفييت . وان وثائقية هذا الكتاب تتيح للقارىء ان يتصور بوضوح تكون ذاتية الشاعر السوفييتي ومعرفة جوانب جديدة كثيرة عن حياة البطل موسى جليل .

قصص جزائرية .. باللغة الروسية

معروف ان حرب التحرير الجزائرية استمرت سبع سنوات . وخلال هذه السنوات كان السوفييت يتابعون ببالغ الاهتمام نضال الجزائريين البطولي في سبيل الحرية . وكانت الصحف السوفييتية تنشر اشعار وقصص هذا البلد البعيد التي تصور مصير شعبه . وآنذاك اطلع السوفييت على تراجم لروايتي محمد ديب «الحريق» و«مهنة الحائك» ورواية مالك حداد «الصفحة المطوية» . وقد ساعدت هذه المؤلفات على فهم وتحسس منابع الثورة الشعبية وادراك نفسية الانسان الجزائري .

وبعد انتصار الثورة ازدادت الصلات الادبية السوفييتية الجزائرية تنوعا وعمقا . وترجمت الى اللغة الروسية روايات مولود فرعون «ابن الفقير» و«الارض والدم» و«الطريق الصاعد الى الجبل» . وهي تتحدث عن مشاكل وهموم الفلاحين الجزائريين . اما رواية مولود معمري «الرابية المنسية» فقد سحرتنا بشاعريتها الفريدة وصدقها الانساني .

وقبل وقت قصير ظهر في مكتبات الاتحاد السوفييتي كتيب انيق يحمل عنوان «زهور نوفمبر» وهو رابع مجموعة اقاصيص لكتاب جزائريين . وقد صدر الكتيب عن دار النشر «خودوجيستفينايا ليتراتورا» . وكان الغرض من اعداد المجموعة ان تضم القصص القصيرة التي تمثل اوسع تمثيل هذا اللون في الادب العربي الحديث . والى جانب الكتاب المعروفين امثال جان عمروش ومحمد ديب ومولود معمري ومالك حداد ومولود فرعون وكاتب ياسين ضمت المجموعة قصصا للجيل الاحدث . وكل واحد من هؤلاء الكتاب يعكس بهذا القدر او ذاك موضوع النضال الوطني التحرري . واسطع مايتجلى هذا الموضوع في قصة ابو المجد «موت الشيخ» وقصة محمد ديب «نعيمه لم تعد» وقصة قدور محمصجي «زهور نوفمبر» .

ويشير الكتاب الجزائريون في مؤلفاتهم بمنتهى الدقة والتحديد الى المسئول عن مصائب الشعب وكل الويلات التي تجرعتها البلاد ، وراس المسئول عن ذلك الا الاستعمار . ولكن النزعة القومية لاتحجب النور عن بصيرتهم . فهم لاينسون تضامن بروليتاريا باريس وكل الفرنسيين المنصفين مع الثوار الجزائريين فنسمع في قصص محمد ديب وغيره افكار الاخوة الاممية هذه الافكار التي تشق طريقها في الحياة رغم الحواجز اللغوية والقومية . ويمكن ان نصف قصة انشودة «النوتات الثلاث» لمالك حداد بانها نشيد العمل والصداقة والاخوة ووحدة جميع الشعوب المتطلعة حقا الى السلم وايقاف الحرب على الارض .

لقد اندفعت كل القوى الثورية في الجزائر بعد انتهاء الحرب واعلان الاستقلال الى العمل السلمي الخلاق لتلافي مافات خلال سنوات الظلام والظلم ولايجاد الظروف اللازمة لنمو الشخصية الانسانية وغمرت الاشعار والمؤلفات النثرية صفحات الجرائد والمجلات . والى جانب المؤلفين المعروفين ظهر رعيل كامل من الكتاب والقصاصين الجدد امثال عز الدين شعبان وعبد الرحمن عرب ولعادي فليسي . وقد نالت قصة عبد الرحمن عرب «اذا كنت قاصدا تمقرت» الجائزة الاولى في مسابقة احمد رضا حوحو لعام ١٩٦٩ .

غير ان الجزائر واجهت مع حلول السلم على ارضها مشاكل جديدة وهموما جديدة . وقد انعكست هذه في كثير من القصص المكتوبة بعد الحرب . ومن المؤلفات المكرسة للقضايا ما بعد التحرير قصص عامي جبار ومصطفى طمسه ورشيد بوجدره والتي تضمنتها مجموعة «ازهار نوفمبر» التي تعكس التأملات الفلسفية والرؤيا الشعرية للاحداث والملاحظات الدقيقة لاثنين وعشرين كاتبا جزائريا مختلفين جدا من حيث اساليبهم الادبية .

ولاشك في ان نجاح الحياة الجديدة يرتبط ارتباطا وثيقا بالاهداف الاجتماعية للنضال الوطني التحرري . ولهذا فان الكتاب الجزائريين الذين يدرسون الحاضر ويتطلعون الى المستقبل يواصلون حتى الان بعد عشر سنوات من النصر تذكر الماضي البطولي لشعبهم ورواية احداثه فان ملحمة الحياة الجديدة على ارض الجزائر العريقة ستظل خالدة الى الابد في ذاكرة الجزائريين والبشرية جمعاء بفضل الكلمة الصادقة الامينة .

كتاب عن صحة الاطفال

الصحة من اهم شروط صياغة الشخصية بشكل صحيح وتربية المبادرة وقوة الارادة وتطوير مؤهلات ومواهب الطفل الغريزية الفطرية .

فما هو الشيء الرئيسي لتربية طفل سليم صحيا؟ بماذا يجب ان يبدا المربي ؟

على هذين السؤالين وعلى اسئلة عديدة اخرى يجيب البروفيسور ستودينكين عضو اكاديمية العلوم الطبية في الاتحاد السوفييتي ومدير معهد امراض الاطفال بموسكو في كتاب له بعنوان «صحة الاطفال» الذي اصدرته دار النشر «مير» باللغة العربية .

يحتوي هذا الكتاب على معلومات مختلفة عن تربية الطفل في شتى مراحل نموه ابتداء من الولادة الى سن الحداثة .

وقد طبع هذا الكتاب على ورق ممتاز يتميز بشكله الجذاب . وفي الكتب عدد كبير من الصور التي توضح اساليب العناية بالطفل وتعرض التمارين الرياضية التي يجب القيام بها منذ الشهر الاول من حياة الطفل . ويتضمن كذلك جداول وبيانات لتنظيم حياة الطفل اليومية وتغذيته الصحيحة .

وهذا الكتاب الذي يتناول صحة الاطفال مفيد للزوجين الحديثين اللذين انجبا اول طفل ، وكذلك للاباء الذين انجبوا طفلين او ثلاثة اطفال واكثر لايربيهم الوالدان وحدهما بل يشاركهما في التربية افراد العائلة .

التجربة الشخصية

انطلاقا من التجربة الشخصية الحافلة والمعرفة العلمية العميقة والموقف الحكيم من الحياة استطاع مؤلف الكتاب الاجابة بوجه كامل على الاسئلة الهامة الخاصة بتنظيم العائلة ومراحل لتطور الطفل جسميا وعصبيا ونفسيا والوقاية من امراض الاطفال وحمايتهم من الاصابات المرضية والحوادث .

وكذلك ممارسة الرياضة وتربية الطفل بروح التفاؤل ، وتناول ايضا مسائل عناية الدولة والمجتمع بالاطفال في الاتحاد السوفييتي .

والكتاب مكتوب بلغة جميلة بسيطة مفهومة ويختمه المؤلف بالجملة التالية :

«انكم بتربية الاطفال تربية صحيحة ، تضمنون اساسا لسعادتكم» .

وكلنا يقين من ان القراء العرب - ومن بينهم كثير من الاباء الذين انجبوا اكثر من طفل واحد ، سيقدرون هذا الكتاب حق التقدير .

نيكولوفا .

ملايين النسخ

اصبح الادب خلال العهد السوفييتي ملكا لاوسع جماهير الكادحين . فبينما لم يصدر في ارمينيا عام ١٩٢٠ اكثر من ٢٢ كتابا وكراسا وصل هذا الرقم عام ١٩٢٧ الى ٣٥٣ . اما في عام ١٩٤٠ فقد بلغ ٦٩٩ . وفي عام ١٩٥٠ اصبح ٨٣٠ ووصل في عام ١٩٧١ الى ١١٠٠ كتاب بلغ مجموع عدد نسخها ١٠،٥ ملايين نسخة .

وقد طبعت مؤلفات بعض الكتاب الارمن بضع مرات . ففي الفترة بين عامي ١٩٢٥ و١٩٧١ صدر ١٤٨ مؤلف للشاعر العبقري اوانيس توماليان بلغ عدد نسخها مليونين و٥٧١ الف نسخة باللغة الارمنية . و١٩ مؤلفا باللغة الروسية وعدد نسخها ١٦٣ الف نسخة . وطبعت مؤلفات سطيفان زوريان ٨٨ مرة . ومؤلفات كل من ديرينيك ديميرتشيان والكسندر شيرفانزاديه وناييري زاريان ٦٣ مرة وايفيشي تشارينتس ٤٢ مرة والبيديك اساهاكيان ٤٠ مرة . وخاتشادور ابوفيان وناردوس ٣١ مرة .

ومجموع ما اصدرته دور النشر في الجمهورية خلال العهد السوفييتي يقارب ٣٦ الف كتاب وكراس تجاوز عدد نسخها ٢٢٥ مليون نسخة . كما يجد القارىء في المكتبات مؤلفات العلماء الارمن البارزين في مجال العلم والتكنيك والثقافة . وتتسم بقيمة خاصة المجموعات التي تضم خلاصة الدراسات والابحاث العلمية التي قام بها علماء الجمهوريات الشقيقة .

الحياة .. وحركة الفن



بقلم : الكسندر كاراغانوف
سكرتير ادارة اتحاد السينمائيين السوفييت

الفن السينمائي لايزال في صباه . فوسائله الخاصة للتعبير ولدت كلها تقريبا في القرن العشرين . ولعله بسبب صبا السينما بالذات وطبيعتها التي تتطلع لتركيب منجزات الفنون الاخرى تتجلى فيها بكل سطوع ووضوح تيارات التفاعل بين التقاليد الثقافية القومية ، وهي تيارات عامة لمجموع الثقافة الروحية للمجتمع السوفييتي .

ومن المعروف ان السينما ليست مجرد اخراج الافلام بل هي انتاجها ايضا . وقد اتسم باهمية عظيمة للفن السينمائي السوفييتي تاسيس ستوديوهات السينما في السنوات السابقة للحرب والتالية للحرب في الجمهوريات التي كانت تفتقر اليها . والان توجد ستوديوهات السينما في جميع الجمهوريات الخمس عشرة التي تؤلف الاتحاد السوفييتي . وتصدر الافلام عنها بلغات شعوب هذه الجمهوريات ثم تترجم وتدبلج الى اللغات الاخرى . وقد ازدادت نسبة هذا النوع من الافلام في السنوات الاخيرة لصة ستوديوهات السينما في الجمهوريات تبلغ نصف الافلام المنتجة .

«المعجزة القرغيزية»

توجد بين ستوديوهات السينما السوفييتية ستوديوهات قديمة نشأت ونمت في وقت واحد تقريبا مع السينما الروسية مثل السينما الاوكرانية والجورجية ... ومنها ستوديوهات فتية جدا . والصلات الوثيقة والتفاعل المستمر بين هذه وتلك تغني فن السينما .

وفي ظل تفاعل كهذا لاتطول مرحلة «الطفولة» وسرعان مايأتي النضج والقدرة . فالسينما القرغيزية مثلا هي الصغرى بين اخواتها السوفييتيات . فتصوير الاشرطة الوثائقية بدأ في قرغيزيا عام ١٩٤٣ . اما الافلام الفنية فقد بدأت في نهاية الخمسينيات . وهذه السينما تعلن الان عن نفسها بقوة كافية على شاشات بلادنا والعالم . فالنجاح الذي احرزته افلامها في المحافل الدولية مثل افلام «سماء طفولتنا» و«طلقة عند معبر كاراش» و«المعلم الاول» و«الليلك» قد اجبر بعض النقاد على الكتابة عن «المعجزة القرغيزية» .

في حين لامكان للمعجزات . فالسينمائيون القرغيزيون الشباب تعلموا في معهد السينما بموسكو حيث يقوم بالتدريس كبار اساتذة السينما . وافاد السينمائيون القرغيزيون الشباب كثيرا من العمل المشترك مع السينمائيين الروس ميخالكوف ولاريسا شيبيتكو وايرينا بوبلافسكايا . وانضم الى السينما القرغيزية الكاتب الكبير تشينغيز ايتماتوف فاصبحت مؤلفاته اساسا ادبيا لعدد من خيرة الافلام وفضلا عن ذلك ساعدت على خلق «المناخ الجمالي» اللازم وصياغة المعايير الفنية في السينما القرغيزية ، وعلى الجمع المبدع حقا بين التقاليد الثقافية القومية والظواهر الاشتراكية الجديدة على الشاشة . وهكذا تحققت «المعجزة» وانا اضع هذه الكلمة بين قوسين لان عمليات مماثلة حدثت - في سنوات مختلفة وباشكال مختلفة - في الجمهوريات الاخرى ايضا . واكرر لامكان للمعجزات .

وقد تكونت الان في جميع الجمهوريات فرق سينمائية قادرة على ان تعالج اعقد مسائل تطوير هذا الفن نفسه ، هذا الفن الذي وصفه

لقطة من فيلم «المعلم الاول»

لينين بانه اهم الفنون . ويساعد اشتراك هؤلاء الدائم في الابداع وتبادل التجارب والتعاون على زيادة مهارتهم المهنية ورفع مستواهم الفكري .

وكان الكسندر دوفجينكو قد بدا طريقه الكبير في الفن في اوكرانيا وعمل سنوات عديدة في ستوديو «موسفيلم» وترك اثرا قويا على تطور التقاليد الثورية للسينما الشعرية في جميع الجمهوريات . ويتردد اسم عمويئيل لازاروف دائما على السنة مؤرخي السينما الارمنية والاذربيجانية والجورجية والروسية ويرتبط بابداع كالاتوزوف تطور السينما الجورجية والروسية . وبابداع كورش - سابلين السينما البيلوروسية والروسية ...

ولايزال التعاون العمل مستمرا وهو اجدى اشكال تبادل التجربة الفنية . فالمخرج الليتواني جالكيافيتشوس انتهى توا من اخراج فيلم «انها لكلمة حلوة - الحرية» في ستوديو «موسفيلم» . وقام المصور الليتواني فريتسيوس بالتقاط مشاهد فيلمي «هاملت» و«الملك لير» اللذين اخرجهما كوزينتسيف في ليننغراد . ويجري «تبادل» الممثلين على الدوام ويقوم كتاب السيناريو بعمل كبير لتنظيم التعاون بين ستوديوهات السينما الشقيقة .

الوحدة الفكرية الجمالية

تتجلى سمات الوحدة الفكرية الجمالية بوضوح في الابداع الفني للسينمائيين من الجمهوريات السوفييتية .

«عبر الثورة الى الفن وعبر الفن الى الثورة» هكذا حدد سيرغي ايزينشتاين طريقه في السينما . هكذا كانت الحال عندما بدات السينما السوفييتية . وهكذا فهم صانعوها حياتهم في الفن . وهذا الايمان نفسه يعيش في اذهان خلفائهم واجتهاداتهم الفنية فالتطلع الى التعبير عن الحقيقة السامية حقيقة الثورة هو الذي يوحد السينمائيين من مختلف القوميات وهو الذي يتجسد سواء في الافلام المكرسة لاحداث الثورة مباشرة او في الافلام التي تتحدث عن الناس الذين يبنون المصانع والمحطات الكهربائية . والذين تبرحهم فكرة معرفة اسرار الكون والذين يرسخون المبادىء الخلقية الجديدة والعلاقات الانسانية الجديدة في العمل والصداقة والمحبة ... اذ ان الثورة مستمرة في العمل التطبيقي ، في بناء العالم الجديد وفي خلق الانسان الجديد ، وان التعبير عن الثورة بالاساليب السينمائية يعني تصوير حياة شعوب الاتحاد السوفييتي ونضالهم وعملهم تصويرا صادقا موحيا . تصوير وحدة هذه الشعوب من اجل قيام نمط جديد من العلاقات بين الامم من اجل بناء الحياة الجديدة .

وقد قال تشينغيز ايتماتوف في اجتماع لادارة اتحاد السينمائيين السوفييت ان السينما ظهرت كلمة جديدة وشكلا جديدا من الفن في عمل الجمهوريات القومية الابداعي . وكثير منا شهد ميلاد وتاريخ الفن السينمائي لشعبه . وقد ظهرت السينما بحكم نضج القوى الابداعية المحلية فكانت بداية لظهور وسائل جديدة للتعبير في ذخيرة الفنون القومية . وكان ظهور السينما نتيجة لتآلف تطور الادب والمسرح والرسم والموسيقى . واسمح لنفسي بالقول ان السينما القومية هي الان دليل على المستوى العام للثقافة الفنية في هذه الجمهورية او تلك وان السينما تعكس الان بوضوح حالة ومستوى تطور الفنون التي تتركب منها . وتؤثر بدورها تاثيرا كبيرا على تقدم هذه الفنون .

وقد كان ايتماتوف محقا تماما في استنتاجاته هذه . فخيرة افلام ستوديوهات الجمهوريات تحتل مكانا كبيرا في الثقافة الروحية لشعوبها وتكشف عن امكانيات جديدة لتطورها . وتنبع قوة هذه الافلام من تصوير الحياة الشعبية بصدق وفي حركتها الواقعية وفي التبدلات التي تمس الى جانب الاقتصاد السمات الروحية والخلقية لهذه الامة وتقاليد المعيشة القومية .

الاكثر قومية والاكثر اممية

معروف انه قد تكون في بلادنا خلال سنوات التطور الاشتراكي اجتماع بشري تاريخي جديد هو الشعب السوفييتي . وقد جرى ولايزال يجري الان في سير تكون هذا المجتمع اندماج واتحاد التقاليد القومية التقدمية مع ملامح وخصائص الحياة الشعبية وطباع الناس . هذه الملامح والخصائص التي هي وليدة الاشتراكية وطبيعي ان هذه العمليات تنعكس في السينما كموضوع للتصوير الفني وكاساس حيائي لتطور الفن نفسه وطرقه التعبيرية .

واننا نعرف من تجربة السينما السوفييتية ان الانتماء القومي لهذا الفيلم او ذاك يتجلى ، علاوة على العلامات الخارجية «المكان الحادث» وطباع شخصيات الفيلم ، في خصائص لهم الحياة وتصويرها . هذه الخصائص الملازمة للفنان الذي يحمل سمات شعبه . ولكن هذه الخصائص ليست معطيات جامدة . فالاصالة القومية في الفن الحي اصالة متحركة ومواصلة التقاليد القومية هي تطورها الاشتراكي . وان الاصالة القومية خارج هذه الحركة وخارج هذا التطور يمكن ان تنقلب بسهولة الى ضيق قومي وان يصبح التمسك بالتقاليد محافظة وفنا جامدا في قوالب قومية تعود الى الماضي القريب والبعيد .

يتجلى المضمون الاشتراكي لفن الجمهوريات الشقيقة السينمائي في تنوع الاساليب والالوان والاشكال الاممية والقومية المتحركة والمتغيرة مع حركة المضمون وتحت تاثيره . فالتفاعل الديالكتيكي بين المضمون الاشتراكي والاشكال الفنية يعين خصائص الافلام الاخيرة ، مثل الافلام «التحرير» للمخرج اوزيروف و«ترويض النار» للمخرج خرابروفيتسكي و«حب الانسان» للمخرج غيراسيموف و«الفجر هادىء هنا» للمخرج روستوتسكي التي انتجها السينمائيون الروس والافلام «الطائر الابيض ذو العلامة السوداء» للمخرج الاوكراني ايلينكو «ما من احد اراد الموت» و«انها لكلمة حلوة - الحرية» للمخرج الليتواني جالكيافيتشوس و«طلقة عند معبر كاراش» و«خشخاش اصيق قول الارجواني» للمخرج القرغيزي شامشييف و«ملوض فوق العادة» و«بلاخوف» للمخرج الارزبكي حمرايف و«العروسة» للمخرج التركماني نارلييف ... ويتجسد في عرض موضوع هذه الافلام وتركيبها الشعري تطور الواقع تطورا ثوريا . فروافد الحياة القومية وطباع الناس تندمج في تناسيها الواقعي مع التيارات الاجتماعية . وهذا امر طبيعي لفن الواقعية الاشتراكية لان العنصر القومي قد يكون تقدميا وقد يكون رجعيا فلايمكن ابدا عند تقدير هذه الظاهرة الحياتية او تلك من الاستغناء عن المعايير الاجتماعية التاريخية .

بعض المآخذ

لايمكننا ونحن نتحدث عن تطور الفن السينمائي السوفييتي المعاصر ان نغفل ان واضعي بعض الافلام التي تتناول حياة القوميات تسرف في اظهار الماضي واسباغ صفة مثالية على رجالات التاريخ . كما نلاحظ في بعض الافلام اتجاها معارضا لتلك من حيث المظهر ولكنه هو ايضا يناقض مبادىء الواقعية الاشتراكية كالمؤلفات التي تصور معاصرينا وفق معايير النمط «الاوروبي العام» اي بدون دراسة يقظة وتجسيد عميق للتفاعل الديالكتيكي بين المنابع الاشتراكية والقومية للحياة الشعبية والطباع الانسانية .

واني لم اذكر هذا التطرف وذلك لكي ابحث عن الوسط الذهبي فالشيء المطلوب لايقع دائما في منتصف الطريق بين التغزل بالماضي وخلق الاجواء القومية وبين وصف الحياة وصفا قريبا خاليا من الاصالة القومية والاجتماعية . فالمطلوب هو حركة الفن التي تعكس حركة الحياة ومجرى تطور التقاليد القومية التقدمية وتقارب القوميات الاشتراكية وتآلفها واغناء احداها الاخرى .

و«ترويض النار»

و«الفجر هادىء هنا»

لقطات من افلام : «الملك لير»

شجرة بتولا عند الخندق

وقف المدير فى تلك الامسية طويلا عند النافذة التى كان ينطفىء خلفها نهار خريفى غائم . لقد تفرق «اولاده» كلهم الى بيوتهم منذ زمن بعيد . بم يفكرون الآن وعم يتكلمون ؟

... كان هذا منذ زمن بعيد . لقد مضى اكثر من عام على ذلك . ذات مرة عثر التلاميذ فى مكان غير بعيد عن المدرسة ، عندما كانوا يحفرون فى الارض ، على خوذة جندى من جنود الجيش الاحمر قد اطلق عليها الرصاص . تفحصوا هذه الخوذة طويلا . لعله فى هذا المكان بالضبط فارق هذا الجندى الذى دافع عن قريتهم حياته . وهكذا قرروا عندها غرس شجرة فى هذا المكان . وفى ذلك اليوم فهم كريوكوفسكى من اين يجب عليه ان يبدأ .

لقد وصل الى بابينتشى منذ اربعة عشر عاما واصله من قرية فى منطقة ليتيبسكى نفسها ، لقد حارب فى الجبهة ... انسان له تاريخه المجيد ... ومعلم خبير . يحب الاطفال ولايتصور الحياة بدونهم . انه لايقول : «تلاميذى» وانما «اولادى» .

انه لقليل تعليم الانسان القراءة والكتابة. عليك ان تخلق منه انسانا حقا ، وهذا اصعب شىء واروع شىء فى الوقت نفسه لأنه ابداع اصيل ، ولربما هو من اكثر اشكال النشاط الابداعى خصبا . يمكن للنحات ان يفخر بالتمثال الذى خلقه وعبقريته . ويمكن للملحن ان يفخر باغنية لقيت شعبية كبيرة ، والصانع بانتاجه الجيد . اما المعلم !... فيفخر قبل كل شىء بما آل اليه تلميذه كيف اصبح ... اذ ليس من المهم ان يكون شهيرا او ان تكون مهنته خارقة . الاهم من هذا شىء آخر—هل يسعد به الناس : بصفاته الاخلاقية، بروحه السامية ، بشرفه ، بشعوره بالكمال ، وباحساسه الروحى الرفيع ... هذا اساس كل شىء . فعندما لاتخلق انسانا لاتستطيع ان تربى مواطنا قادرا على جلب اكبر نفع للمجتمع .

حديقة النصر

ومكذا عثر على خوذة عسكرية ... فى وقت ما كان يمر خط الجبهة عبر بابينتشى ويمكن ان نجد فى بعض المناطق والاطراف حفرا عميقة نمت فيها الاعشاب الطفيلية ، كانت خنادق فيما سبق ولاتوجد فى القرى هناك عائلة لم تفقد فى الحرب احدا من اقربائها . وعندما اقترح المعلم على الاولاد ان يبدأوا بحثا عسكريا وطنيا بطوليا ، لبوا الدعوة فورا . ليس الاطفال فحسب وانما الآباء والكولخوزات والمجالس الزراعية . مرت بعض السنين . ونمت وتعززت تلك الشجيرة التى غرسوها فى المكان الذى عثروا فيه على الخوذة ثم نمت بجانبها شجيرات اخرى لم تلبث ان ازدادت فاحاطت بالمدرسة وشكلت حديقة سميت بحديقة النصر .

وظهر امام مدخل البناية نصب تذكارى . ونقشت على الالواح اسماء ١٣٦ معلما وتلميذا من مدرسة بابينتيش قد استشهدوا فى سنوات الحرب . وينتصب عن بعد فى منزل خشبى صغير متحف مدرسى . خوذات عسكرية ، شارات ، ورسائل الشهداء ، شظايا القنابل ، خراطيش ... لقد جمع الاولاد كل هذا .

«لم ننس احدا ولن ننسى شيئا ابدا» . ان لاننسى—هذا لايعنى ان نضع الزهور على حافة القبر فحسب . لقد اوصى الذين سقطوا فى ساحة الحرب الاحياء بان يعيشوا حسب اسمى قوانين الواجب الانسانى . ولايمكن ان تقارن اية مزايا معنوية اخرى يحملها الانسان بذلك السمو الاخلاقى العظيم للناس الذين يمضون الى الموت فى سبيل انقاذ الوطن . لقد اوصى الشهداء الاحياء بحب الوطن وهذا يعنى ان تلقن الاحياء حب الوطن لدرجة ان يكونوا على استعداد دائما للتضحية باى شىء فى سبيله . وليس فى سنوات الحرب فقط . ان هذا النصب التذكارى القائم عند المدرسة ليس علامة شكر وذكرى ابدا . انه شهادة على نمو معنويات الاطفال : فيه : عمل وآمال ، سعادة باللقى ، لقاءات بالمئات من الناس . وهذه هى التربية الاصيلة .

لقد اصبح البحث شغل الاطفال الشاغل. وسرعان ما شعروا بالصدى العظيم الذى يتلقاه عملهم لدى الناس . لقد كتبوا رسائل لقادة الاقسام القدماء الذين قاتلوا فى منطقة بينابينتشى . واستلموا منهم ردودا فورا . وفجأة اصبح الفريق بيزاوغلى ، الذى كان قائدا لفرقة المشاة رقم ١٥٨ التى حررت بابينتشى ، صديق المدرسة الزراعية المتواضعة وقد جاء الفريق ثلاث مرات من موسكو الى بابينتشى لزيارة الاطفال . ووصل فى المرة الثانية مع وفد من المحاربين القدماء الذين كانوا ضمن هذه الفرقة وجلبوا معهم شعار الفرقة الذى حملوه اثناء المعارك .

لقــد وضعت دروب البحث العسكرى الوطنى البطولى بداية للعديد من الدروب الجديدة . لقد ايقظت حديقة النصر ، مفخرة المدرسة ، الاهتمام بزراعــة البساتين وبالطبيعة الام بشكل عــام وبمناسبة العيد الخمسينى للجمهورية غرس التلاميذ حرشا مؤلفا من ٥٠ شجرة من اشجار البتولا . كما احتفل بعيد الكمسمول اليوبيلى بنفس العدد من اشجار البتولا . ووضع التلاميذ هناك نجمتين من الشموع على شرف العيد الخمسينى للطلائع ، كما انشاوا ممرا بين صفين من اشجار الزيزفون على شرف العيد المئوى للمدرســة ، ولاتزال هذه الشجيرات فتية غضة ، ولكن ستمضى سنوات وستنشأ حول المدرسة حديقة وافرة الظلال رائعة ان حب الطبيعة الام هو حب للحياة والجمال ، للاتساق والانسجام ، ثم قرر التلاميذ ان يحتفلوا كل عام بعيد الطيور . فظهر حول المدرسة مائة بيت للزرازير وظهر اكثر منها فى القرى والمناطق المجاورة ...

متحف حربى مدرسى

لقد انشىء المتحف المدرسى كمتحف حربى، لكن معروضاته قد ازدادت عامــا بعد عام . وظهرت بالاضافة الى شظايا القنابل نماذج من المحاصيل التى تزرع فى حقول المنطقــة ، وهياكل الطيور والحيوانات المحنطــة ، ومجموعات من النباتــات المجففة . ازدادت وتوسعت علاقات المدرسة !

ولهذا احتاجوا الى لوحات جديدة للعرض . وعثر الاولاد بالقــرب من بابينتشى—فــى الارض—على شارات عسكرية عليها عناوين المحاربين الشهداء وبحثوا عن العديد من اقارب الشهداء . واستحقوا على ذلك شكر العائلات العظيــم ، تلك العائلات التى لم يرجع اليها جنودها بعد الحرب . ووصلت الى بابينتشى امهات وارامل وآباء واخوة المحاربين من كاراكالباكيا وبريانسك وجمهوريــة مارى ذات الحكم الذاتى ومن اوكرانيا وموسكو وكازاخستان وحملوا معهم صور الشهداء وهدايا للمدرســة ونمت المعروضات اكثر فاكثر فى متحف المدرسة الصغير .

الارض الام ... ليست حقولا واحراجا صغيرة حول قرية بابينتشى . يمتد من هذه الحقول الفضاء العظيم الى حدود البلاد البعيدة . فهنــاك فى قرى كازاخستان ، حيث يعيش اقارب الجندى الكازاخى الذى استشهد بالقرب من بابينتشى ، ام لكل واحد منــا ، كذلك فى موسكو حيث يعمل الفــريق بيزاوغلى ، وفى البلدة الصغيرة الواقعة بجوار ليترانيا ، تلك القرية التى بعث منها شقيق الجندى الذى بقى الى الابــد فى الخندق قرب القريــة البيلوروسية الهادئة ، رسالته . وقرر فى المدرسة اقامة تل للصداقة كنصب تذكارى لاحياء ذكرى ابناء جميع شعوب بلادنا الذين سقطوا فى ساحة المعركــة والذين حاربوا على ارض بيلوروسيــا وارسل التلاميذ رسائل الى عناوين كثيرة . لكنهم لم يتوقعوا ان تتلقى دعوتهم هذا الصدى الواسع وهكذا بدأ المدعوون يصلون الى بابينتشى منذ صباح هذا اليوم . وكان عددهــم كبيرا . ولبى الدعوة كذلك تلاميذ ومعلمون من جميــع انحاء بيلوروسيا ومقاطعة بسكوف وسمولنسك . وكان بين الضيــوف اوكرانيــون وارمن واستونيــون ومولدافيون . كما وصل كذلك الذين حاربوا على الجبهة والفدائيون واعضاء المنظمات السرية اثناء الحرب .

انتشرت فوق القرية اعلام ١٥ جمهورية . وقابل طلاب المدرسة الزراعية الضيوف بالأزياء الشعبية لشعوب جميع الجمهوريات . واثناء الاحتفال اصطف الطلائع وافتتح النصب التذكارى «تل الصداقة» وصب التلاميذ خلف الجدار القرميدى الصغير الذى يحيط بالتل حفنــات من التراب جلبت من شتى المناطق . وكانت هناك كتابات : «تراب من قرية التسا التى احرقها المحتلون الفاشيون بأهلها» «تراب اخذ بالقرب من النصب التذكارى الذى شيده معلمو وتلاميذ المدرســة رقم ١٥ بمكان المأثرة البطولية ، مأثرة الستة وعشرين حارسا من فرقة تيفلسكى للحرس المشاة رقم ٢١ ، الذين قضوا بالقرب من قرية ساموزلولولو فى منطقة بسكوف» .

ثم غرسوا حول التل ١٥ شجرة من اشجــار السنديان. سياتى الضيوف الى بابينتشى من مختلف انحاء البلاد وسيرتفع تل الصداقة يوما بعد يوم مع كل حفنة تراب جديدة ...

بوتشيفالوف

(بقية المنشور على ص ١٠)

لاتفيا—٤ مرات وفى ايستونيا ٦ مــرات وفى مولدافيا—١٦ مرة .

وتلعب ميزانيات الجمهوريات الاتحادية دورا هاما فى تطوير التعليم والثقافة القوميين . وتنفق الدولة الآن جزءا كبيرا من وارداتها على هذا الغرض من حساب ميزانيــات الجمهوريــات . وقد بلغت قيمتهـا فى عام ١٩٧١ ٦٥٪ من كل مــا خصص للثقافة والتعليم .

لقد طرأت كذلك تغيرات جذرية فى تنظيــم الصحة . فتقدم المساعدة الطبية فى البلاد مجانا ونشأت شبكة واسعة جدا من المؤسسات الطبية وذلك مع العلم ان الجمهوريات القومية التى كان عدد الطلبة فيها يعد باصابع اليدين ، سبقت الآن حتى بعض البلدان الرأسمالية المتطورة من حيث مستوى المساعدة الطبية . فيبلغ عدد الاطباء فى اوزبكستان مثلا ٢١ طبيبا لكل عشرة الاف شخص وفى تركمانيا—٢١٫٩ طبيبا ، بينما تبلغ هــذه النسبة فى بريطانيا ١٥ طبيبا وفى فرنسا—١٧٫٥ وفى الولايات المتحدة—١٩٫٢ طبيب . ويمول جزء كبير مــن النفقات على الصحة مــن ميزانيات الجمهوريات فبلغت حصتها فى العام الماضى اكثر من ٩٠٪ من كل النفقات . ان الوفائر الماليــة لتطور الاقتصاد السوفييتى وكــل الجمهوريات المنضمة اليه كانت مضمونة بفضل وجود قاعدة مالية متينة من الواردات من الاقتصاد الاشتراكى ومما له اهمية كبيرة المساعدة الدائمة التى كانت تقدمها للجمهوريات المتأخرة سابقا ، الجمهوريات المتطورة ، وفى مقدمتها روسيا الاتحادية .

وتوزع واردات ميزانية الدولة فى الاتحــاد السوفييتى على ميزانيات الجمهوريات والميزانيــة الاتحاديــة بطريقــة تضمن ان تحصل كــل جمهورية الى ما تحتاج اليه من الموارد لتحقيق الخطة والميزانية .

وتتلقى جميع الجمهوريات والمجالس المحلية الى جانب مداخيلها ، عائدات كبيرة مما تناله الدولة من الضرائب والمداخيل . وتؤلف هــذه العائدات اكثر من نصف واردات كــل جمهورية فتنال جمهورية اوزبكستان مثلا ، بموجب ميزانية عام ١٩٧٢ ٩٨٫٦٪ من ضريبة التداول البضائعى فى هذه الجمهورية ، وهى من اهم ضرائب الدولة وتاخذ جمهورية ليتوانيا ٩٢٫٤٪ من نفس الضريبة وجمهورية طاجكستان ٩٦٫٧٪ مــن نفس الضريبة وذلك مع العلم ان كل هذه الجمهوريات وبعض الجمهوريات الاخرى تاخذ كل ضريبة الدخل التى تستوفيها من المواطنين .

وتقدم المعونة المالية للجمهوريات باشكــال اخرى . وبذلــك تحقق كافة شعوب الاتحــاد السوفييتى النهوض السريع باقتصادها وثقافتها استنادا الى اتحادها وتساعدها الاقتصادية .

لقد صادق مجلس السوفييت الاعلى فى دورته الاخيرة التى انعقدت منذ عدة ايام على ميزانية الدولة لعام ١٩٧٣ . واشار النواب رغم ممثلو جميع شعوب البلاد بالاجماع الى اهميتها بالنسبة لتطوير الاقتصاد الوطنى وزيادة رفاهية الشعب باستمرار .

دروس اللغة الروسية

الدرس الثانى والخمسون

نواصل فى هذا الدرس مراجعة القواعد الاساسية التى وردت فى الدروس السابقة . وقد توقفنا فى الدرس الماضى عند اشتقاق صيغة الجمع من الاسماء .

بعض الحالات الخاصة لاشتقاق صيغة الجمع

هناك بعض الاسماء المذكرة التى تشتق صيغة الجمع منهــا بواسطة حرف (Я)A . مثل : منزل ، مدينة ، رقم ، مساء ، عين ، قطار ، جواز سفر ، معلم

дом — домА, город — города, номер — номерА, вечер — вечерА, глаз — глазА, поезд — поездА, паспорт — паспортА, учитель — учителЯ.

ولاحظوا أن التشديد (النبر) فى صيغ الجمع هذه يقــع على نهاية الكلمة .

والاسماء المنتهية ، ЯНИН, — АНИН — تنتهى فى صيغة الجمع بالنهاية ЯНЕ, — АНЕ — ، مثل : انجليزى ، مصرى ، فلاح ، مواطن

англичанин — англичане, египтянин — египтяне, крестьянин — крестьяне, гражданин — граждане.

وتذكــروا كذلك صيغــة الجمع من الكلمات التاليــة : كرسى ، أخ ، زوج ، صديق ، ابن ، ابنــة ، ام ، اســم ، زمن ، طفل ، شخص

стул — стулья, брат — братья, муж — мужья, *друг — друзья, сын — сыновья; дочь — дочери.* мать — матери; имя — имена, время — времена; ребенок — дети, человек — люди.

اسماء لاتتغير

توجد فى اللغة الروسية عدة اسمــاء اجنبيــة الاصل لاتتغير صيغها فى الجمع ، اى انها فى المفرد مثلها فى الجمع . وتعرفون بعض هذه الاسماء ، وهى : (محايد) كاكاو ، سينمــا ، معطف ، مقهى ، مترو ، تاكسى ، صورة ، (مذكر) قهوة

сред. род: какао, кино, пальто, кафе, метро, такси, фото; муж. род: кофе.

В этом магазине есть мужские и женские пальто.

فى هذا المتجر معاطف رجال وحريمى .

اسماء مفردة فقط واسماء جمع فقط

هناك بعض الاسماء المفردة التى لا تشتق منها صيغة الجمع ، كما ان هناك بعض الاسماء الجمع التى لاتشتق منها صيغة المفرد. فالاسماء المفردة فقط هى : (١) الاسماء الدالة على مواد : لبن ، بيرة ، سكر ، لحــم молоко, пиво, сахар, мясо,

٢) اسماء الخضروات والفواكه (بصل ، بطاطس)
(лук, картофель);

٣) اسماء الجمع (شباب ، فلاحون)
(молодежь, крестьянство);

٤) الاسماء المجردة (فرحة ، قراءة ، اشتراكية ، فضاء)
(радость, чтение, социализм, космос);

٥) الجهات الاصلية (شمال ، جنوب ، شرق ، غرب)
(север, юг, восток, запад).

والاسماء الجمع فقط هى الاسماء الدالة على اشياء «زوجية» كالنظارة ، السروال очки, брюки وبعض الاسماء الاخرى كالنقود والعطور والاجازة والساعة

деньги, духи, каникулы, часы

تمارين

١ — اكتب الاسمــاء التاليــة مع الضمير мой, моя, моё, мои حسب الجنس والعدد المطلوبين .

дочь, пиво, квартира, матрешка, молоко, брюки, журнал, очки, братья, деньги, внуки, чай.

٢ — اشتق صيغة الجمع من الاسماء التالية :

инженер, врач, учитель, медсестра, слово, фраза, костюм, платье, кофта, институт, школа, техникум, пальто, брат, сестра, сын, дочь, внук, сосед, урок, дядя, египтянин, араб, алжирец, суданец, сириец, ливанец, иракец, рука, девушка, товарищ.

٣ — اكتب الجمل التالية فى صيغة الجمع

Там живет наш сосед. Вот моё платье. Это его дочь и сын. Вот книга, тетрадь, журнал и газета.

* * *

تصريف الاسماء

تتغير نهايات الاسماء فى اللغة الروسيــة تبعا للدور الذى تلعبه فى الجملة ، ويسمى هذا التغير بالتصريف склонение وتسمى الاشكال التى تتخذها الاسماء المصرفة بالحالات падежи

وتوجد فى اللغة الروسية ست حالات : الاسمية ، والمضاف اليه ، والمقصود ، والمفعول به ، والآلية ، والمجرور .

именительный, родительный, дательный, винительный, творительный и предложный.

وتنقسم الاسماء من حيث النهاية التى تكون عليها عند تصريفها الى ثلاثة انواع تصريف .

فتنتمى الى التصريف الاول

أ—الاسماء المذكرة التى ليس لها نهاية فى الحالة الاسمية المفردة وتنتهى قاعدتها بحرف ساكن قاس او ملطف وبحرف Й مصنع ، يوم ، ترام завод, день, трамвай

ب—الاسماء المحايدة المنتهية فى الحالة الاسمية المفردة بحرفى O — او E — رسالة ، بحر ، معطف

письмо, море, пальто,

ويختلف تصريف اسماء الجماد عن تصريف اسماء الاحياء فى التصريف الاول . فاسماء الاحياء المذكرة تكون نهايتها فى المفعول به مثل نهايتها فى المضاف اليه ، اما اسماء الجماد فتكون نهايتها فى المفعول به مثل نهايتها فى الحالة الاسمية .

وبالاضافة الى ذلك تختلف الاسماء الملطفة عن القاسية فى التصريف الاول . فالتصريف الاول القاسى يشمل الاسماء المذكرة ذات القاعدة المنتهية بحرف ساكن قاس والاسماء المحايدة المنتهية بحرف O — :

مهندس ، مصنع ، رسالة инженер, завод, письмо

التصريف الاول القاسى (للمفرد)

الحالة	Падеж	مذكر — جماد	مذكر — حى	محايد
الاسمية	Именительный	завод مصنع	инженер مهندس	письмо رسالة
المضاف اليه	Родительный	заводА	инженерА	письмА
المقصود	Дательный	заводУ	инженерУ	письмУ
المفعول به	Винительный	завод	инженерА	письмО
الآلية	Творительный	заводОМ	инженерОМ	письмОМ
المجرور	Предложный	(о) заводЕ عن المصنع	(об) инженерЕ عن المهندس	(о) письмЕ عن الرسالة

ملحوظة : حرف الجر (عن O) يتحول الى (об) امام الكلمات المبتدئة بحرف صوتى .

اما التصريف الاول الملطف فيشمل الاسماء المذكرة المنتهية بحرف Ь — وحرف Й — والاسمــاء المحايدة المنتهيــة بحرف E

معلم ، قاموس ، ترام ، بحر ، فستان

учитель, словарь, трамвай, море, платье

التصريف الاول الملطف (للمفرد)

الحالة / падеж	مذكر / мужской род			محايد / средний род
Именительный	трамвай ترام	словарь قاموس	учитель مدرس	платье فستان
Родительный	трамваЯ	словарЯ	учителЯ	платьЯ
Дательный	трамваЮ	словарЮ	учителЮ	платьЮ
Винительный	трамвай	словарь	учителЯ	платьЕ
Творительный	трамваЕМ	словарЕМ	учителЕМ	платьЕМ
Предложный	(о) трамваЕ	(о) словарЕ	(об) учителЕ	(о) платьЕ

ملحوظة : النهاية EM — تستخدم فى حالــة وقوع التشديد على نهاية الكلمة فى هذه الحالة .

ولاحظوا ايضا ان الأسماء التى تفقد حرف O او E من قاعدتها عند اشتقاق صيغة الجمع ، تفقد ايضا هذين الحرفين عند التصريف .

алжирец, алжирца, алжирцу, алжирцем, (об) алжирце;
день, дня, дню, днем, (о) дне.

ياويلك يا أرنب